المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٣

الاتفاقات والانباء بالمستقبلات

لما قرَّ القرار على فصل القطر المصري عن سيادة الدولة العلية وبسط الحماية البريطانية عليهِ وجعلهِ سلطنةً واناطة عرشهِ بعظمة سلطانهِ الحالي ودَّ البعض ان يلقب بلقب « السلطان الكامل حسين بن اسماعيل سلطان مصر والسودان » . ومن غريب الاتفاق ان حروف هذه العبارة يبلغ مجموعها بحساب الجمل ١٣٣٣ اي السنة الهجرية الحالية

ومتى اجتمع اتفاقان غريبان مثل هذا الاتفاق في وقت واحد كان اجتماعهما اغرب جدًّا من كلٍ منهما حتى يكاد يعدُّ من الخوارق . وهذا ما حدث الآن حسب الظاهر فان نائب ملك الانكليز وامبراطور الهند الذي أُوفد الى القطر المصري مندوبًا ساميًا اسمهُ « ارثور هنري مكمهون » ومجموع حروف اسمهِ بحساب الجمل ١٣٣٣ ايضاً

فلو اطَّلع احد على هذين الاسمين منذ عشر سنوات وتنبأ منهما على ان مصر ستصير سلطنةً سنة ١٣٣٣ ويجلس على عرشها السلطان حسين كامل ويأتيها نائب من قبَل ملك الانكليز اسمهُ ارثور هنري مكمهون لعدَّت نبوَّتهُ من المعجزات وقيل ان في الحروف سرًّا يعرَف بهِ الغيب وضعهُ فيها علاَّم الغيوب

والاتفاقات التي من هذا القبيل قليلة ولا نتذكر اننا رأَينا منها اتفاقين اجتمعا على موضوع واحد في وقت واحد كالاتفاقين المتقدمين على ما فيهما من التعمُّل كما سيجيءُ . وقد ابنَّا رأينا في الاتفاقات وفي كل وسائل الانباء بالمستقبلات غير مرة فلا داعي لتكرير ذلك ولكننا وقفنا الآن على بحث في هذا الموضوع للكاتب الاميركي وليم ارتشر فرأَينا ان نقتطف منهُ الحوادث التالية وتعليلهُ لها ونعقب عليها بما يبدو لنا

(١) كان في باريس سنة ١٨٤٧ رجل من الذين ينامون النوم المغنطيسي و يدَّعون انهم ينبئون حينئذٍ بالمستقبلات . حضر نومهُ مرة صحافي ايطالي وطلب منهُ ان يخبرهُ شيئاً عن رومية فاخبرهُ اموراً كثيرة عنها وعن ضواحيها وذكر البنثيون الذي جعلهُ القنصل اغربا لكل الالهة وقال ان الايطاليين سيحوّلونهُ لاغراض اسمى وامجد ولكنهُ لم يفصح عن معناهُ بهذه الاغراض

ونُشر هذا القول في مجلة علمية بتورين سنة ١٨٤٧ ولم ارَ المجلة ولكنني رأيت كلامها مقتبساً في كتاب طبع بميلان سنة ١٨٦٧ . ولم يكن احد يعلم سنة ١٨٤٧ ولا سنة ١٨٦٧ ما سيحدث سنة ١٨٧٠ ممَّا جعل ملك ايطاليا يأخذ رومية من البابا ويجعلها عاصمة مملكتهِ ثم يصدر الامر سنة ١٨٧٨ بجعل البنثيون مدفناً لملوك ايطاليا . ولا شبهة ان الرجل الذي انبأ بما يشير الى ذلك سنة ١٨٤٧ لم يكن يدري شيئًا ممَّا سيحدث ولا كان في طاقتهِ الاستدلال على حدوثهِ . ولكن لو ذكر السنة التي يحدث فيها ذلك وحقيقة الغرض الذي يستعمل لهُ البنثيون لانتفى كون الامر حدث اتفاقاً

(٢) ذكر ميرس في كتابهِ شخصيَّة الانسان ان زوجة الاستاذ ڤرول استاذ اليونانية في جامعة كمبردج كانت تكتب بالبلنشت[١] فكتبت مرةً العبارة التالية في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠١ « لا تحتقر شيئاً فان الامور الطفيفة تساعد وتقوي الثقة ومن ثمَّ حدث ما يأتي وقع الصقيع والشمعة مشتعلة والنور ضئيل . مارمونتل . كان يقرأ على مقعد او في سرير . ولم يكن هناك الاَّ شمعة واحدة مشتعلة . ولا بدَّ من انها تتذكر ذلك . الكتاب مستعار وقد تكلم عنهُ » . ولم تكن تعرف ما هو المراد من مارمونتل وسألت عنهُ فلم تلقَ من يخبرها شيئاً . وفي ١٧ دسمبر كتبت يدها باللوح ما يأتي « اريد ان اكتب . مارمونتل صواب . كتاب فرنسوي اظنهُ مذكرات . قد يتضح الامر من باسي سوڤنير باسي او فلوري . كلمة مارمونتل لم تكن على الغلاف . الكتاب مجلَّد وهو مستعار . مجلدان طبعهُ وتجليدهُ قديمان . لم يذكر في الجرائد يراد بهِ تذكار حادثة »

لكن هذه الكتابة لم تجلِ الغامض فبقي على غموضهِ . وفي ١ مارس سنة ١٩٠٢ جاء

(١) هو لوح صغير قدر نصف صفحة المقتطف قائم على بكرتين وقلم رصاص . بوضع على ورقة واسعة و يضع واحد من المعروفين بالذهول او بقوة العقل الباطن يدهُ عليهِ فيحركهُ عن غير قصد ويكتب بقلمهِ عبارات رمزية والذي يحركهُ لا يدري واذا عاد الى نفسهِ لم يفقه لها معنىً كأنهُ كان في حلم وسنأتي على شرح هذا اللوح وتجاربنا بهِ في فرصة اخرى

المستر ادورد مارش الى بيت الاستاذ ڤرول في كمبردج زائراً وذكر في اثناء الحديث انهُ كان يقرأ مذكرات مارمونتل. ولدى سؤالهِ عن هذا الكتاب قال انهُ استعارهُ من مكتبة لندن وكان يقرأهُ في فندق بباريس في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٢ وهو في سريرهِ وقرأ فيهِ في اليوم التالي وهو متكئ على كرسيين وكان النور في الحالين من شمعة وكان البرد شديداً والكتاب في ثلاثة مجلدات وعلى غلافهِ اسم مارمونتل وتجليدهُ ليس جديداً ولكنهُ ليس قديماً واسم فلوري متكرر فيهِ ولكنهُ لا يتذكر انهُ رأى اسم باسي. وبعد ما عاد الى لندن كتب يقول ان الصفحات التي قرأها في ٢١ فبراير كان فيها اسم باسي متكرراً لان الكردينال فلوري كان لهُ علاقة برجل مسكنهُ فيها

والمستر ارتشر الكاتب يعرف مسز ڤرول والمستر مارش ويثق بكلامها وعندهُ ان هذه الحادثة لا تفسَّر الاَّ بان عقل مسز ڤرول الباطن عرف بتفاصيل هذه الحادثة قبل حدوثها. وعندنا ان هذا التفسير يستلزم نفي الزمن وان تكون الحوادث كلها مسطورة في لوح الوجود فتراها بعض العقول كما يرى القارئ سطور هذه الصفحة غير فارق بين الزمن الذي كُتب فيهِ السطر الاول والسطور التي بعدهُ الى آخر الصفحة. وهذا فرض لم تقم الادلة على اثباتهِ حتى الآن. ونرى للحادثة تفسيراً اقرب منهُ الى التصديق وهو ان تكون مسز ڤرول قد سمعت عن هذا الكتاب من رجل قرأهُ قبل ان قرأهُ المستر مارش ونسي عقلها الظاهر ما سمعتهُ عنهُ ولكن بقي ذكرهُ في عقلها الباطن فحرَّك يدها لكتابة ما كتبت. واتفق ان ما سمعتهُ عنهُ كان مشابهاً من بعض الوجوه لما حدث للمستر مارش. والظاهر ان الكتاب الذي سمعت عنهُ اولاً كان في ثلاثة مجلدات لا في مجلدين وكان تجليدهُ اقدم من تجليد الثاني واسم مارمونتل لم يكن على غلافهِ. ولكن قارئهُ كان يقرأهُ على نور شمعة وهو في فراشهِ وهذا كل ما في الحادثتين من الاتفاق التام. وعندنا ان هذا الفرض اقرب الى المعقول من نفي الزمان وقد شاهدنا كتابات كثيرة بالبلنشت كتبت امامنا وبعضها في منتهى الغرابة ولكننا لم نرَ فيها نبأً واحداً عن المستقبل جاء مطابقاً لما اشار اليهِ. وكل ما فيها يدل على ان عقل الكاتبة كان متهيجاً يجيب اجوبةً وجيزة فيها مجاز واكتفاء تحتمل التأويل على اكثر من وجه كما كان كهَّان الاوثان يجيبون من يطلب منهم الانباء بالمستقبلات

(٣) وذكر المستر ارتشر ان مسز ڤرول هذه كتبت بالبلنشت في ١١ مايو سنة ١٩٠١ كتابة لاتينيَّة معناها ان الطباشير اللاصق بالقدمين يكشف الغامض. ولم تفهم المراد بذلك ولكنها قرأت في الجرائد في ١٦ مايو ان شابين كانا يسمعان صوتاً في غرفتيهما ليلاً ولا يعلمان

سببهُ فذرّا الطباشير في ارضها ليلة الثاني عشر من شهر مايو ولما نهضا في الصباح رأيا في الطباشير اثر اقدام طائر كبير كالديك الرومي . وكانت كتابة مسز ڤرول في كمبردج الساعة ١١ والدقيقة ١٠ ليلاً والطائر مشى على الارض في لندن بين الساعة ١٢ والدقيقة ٥٦ ليلاً والساعة الثانية

وهنا يحتمل ان الشابين سمعا بكتابة مسز ڤرول فانتبها منها الى استعمال الطباشير لاكتشاف سبب الصوت وذرّا الطباشير بعد ما سمعا الخبر بيوم او يومين ولما كتبا في الجرائد عمّا حدث اخطأَا في التاريخ . والخطأُ في التاريخ اقرب الى التصديق من الانباء بحادث قبل حدوثهِ من غير استدلال

(٤) واستشهد الكاتب بكثير من الاحلام التي يقال انها انبأت بالمستقبلات . من ذلك ان امرأَة في لندن حلمت ان قرداً جرى وراءها وكانت تكره منظر القرود وتخاف منها فاضطربت من ذلك وقصَّت الحلم على زوجها واولادها آملة ان يزول تأثيرهُ من ذهنها بذلك لكنها بقيت مضطربة فاشار عليها زوجها ان تخرج للنزهة فخرجت مع اولادها صباحاً على غير عادتها ولما وصلت الى منزل دوق ارجيل رأَت قرداً على سطح غرفة البواب مثل القرد الذي رأَتهُ في حلمها فصرخت وارکنت الى الفرار هي واولادها وسمع القرد صراخها فتبعها مسرعاً على سور الحديقة . وقد شهد زوجها واولادها انها قصَّت عليهم الحلم قبل خروجها للنزهة وقال دوق ارجيل انهُ كان عندهُ قرد حينئذٍ يقيم قرب غرفة البواب

ومن هذا القبيل ان رجلاً اسمهُ جون وليمس حلم في الثاني او الثالث من شهر مايو سنة ١٨١٢ انهُ كان في رواق مجلس النواب الانكليزي فرأَى رجلاً لابساً سترة رمادية اطلق الرصاص على رجل لابس سترة زرقاء فقتلهُ وسمع ان المقتول وزير فاثَّر فيهِ هذا الحلم تأثيراً شديداً وقصَّهُ على زوجتهِ واولادهِ وعزم ان يذهب الى لندن من بيتهِ في كورنول ويحذر الوزراء فنهتهُ زوجتهُ عن ذلك . وفي الحادي عشر من شهر مايو هجم رجل على المستر برسيڤال رئيس الوزراء في رواق مجلس النواب واطلق عليهِ الرصاص فقتلهُ . ولم يكتب هذا الحلم الاَّ بعد حدوث الحادثة بعشرين سنة ولكن شهد كثيرون انهُ وقع كما تقدَّم

ومن رأي الكاتب ان هذين الحلمين يؤيدان رأي القائلين بالانباء بالمستقبلات . وعندنا انهُ يسهل تعليلها بان رؤْية المرأة للقرد في الصباح كانت من قبيل الاتفاق هذا اذا كانت شهادة زوجها واولادها مطابقة للواقع تماماً ولكن كم من مرة يحدث حادث فيعلقهُ من حدث لهُ بحلم يقول انهُ حلمهُ في الليلة السابقة مع انهُ يكون قد حلمهُ قبل ذلك او بعدهُ

لان الذاكرة كثيراً ما تخطئ ولا سيما في التواريخ . وبان الرجل الذي حلم بقتل الوزير برسيڤال كان عارفاً بدسيسة تدس على قتلهِ لانهُ كان شديد الوطأة على غير ابناء مذهبهِ فاشتغلت افكار هذا الرجل بها ليلاً او يكون قد توهَّم بعد الحادثة انهُ حلم هذا الحلم قبلها

(٥) ومما يجري هذا المجرى ان بعض الناس يرى علاقة بين حلم يتكرر مرةً بعد اخرى وحادثة تحدث كلما حلم ذلك الحلم من ذلك ان امرأة كانت تدعي انها تحلم بطفل في حمام قبل موت واحد من اصدقائها . واخرى كانت تدعي انها تخوض مياهاً عكرة وهي راكبة قبل موت واحد من معارفها . وثالثة تقول انها اذا رأت في حلمها شخصاً راكباً في مركبة يجرها فرس واحد وتوارى عن عينيها في غابة كان ذلك نذيراً بموت ذلك الشخص . واتفق مرةً ان مرض زوجها وقطع الطبيب الرجاء منهُ اما هي فقالت انهُ سيشفى لا محالة وكان سبب قولها انها حلمت بهِ قبل مرضهِ راكباً مركبةً يجرها فرس واحد ثم عدت وراء المركبة واوقفتها قبلما توارت عن عينيها فكان كما قالت . ومن هذا القبيل ما ذكرهُ لورد ربرتس (القائد الانكليزي الشهير الذي ترجمناهُ في الجزء الماضي) وهو انهُ لما كان شاباً كان ابوهُ في قيادة جانب من الجيش في بشاور من بلاد الهند فالغى مرة حفلة راقصة قبل حدوثها لانهُ حلم حلماً مرتين متواليتين وهو يقول انهُ اذا تكرَّر عليهِ حلم واحد فذلك دليل على موت واحد من اقاربهِ وفي اليوم التالي جاءهُ كتاب ينعى اليهِ ابنتهُ (اخت لورد ربرتس) وكانت في لاهور والبعد بينها وبين بشاور نحو ٢٤٠ ميلاً . وقال الكاتب انهُ يعرف رجلاً يدَّعي انهُ كلما حلم حلماً معيناً حدث مصاب كبير فاتفق مع سيدة على ان يرسل اليها رسالة كلما حلم حلماً مثل هذا فارسل اليها رسائل كثيرة من هذا القبيل في غضون سنة ولكن لم يحدث على اثرها شيءٌ مما قدَّر . وعندنا انهُ لو كُتبت كل الاحلام المتقدمة وكل الاحلام والخواطر والهواجس حالما تقع لاصحابها كما كتب هذا الرجل احلامهُ لظهر انها كلها عاديَّة لا تنطبق على ما تشير اليهِ الاَّ كما تنطبق افكار الانسان وتقديراتهُ على ما تشير اليهِ بل لظهر ان انطباقها اقل من انطباق الافكار العادية

(٦) وقد يدَّعي البعض انهم كتبوا ما حلموهُ او هجسوا بهِ فجاء منطبقاً على ما يشير اليهِ واذا طالبتهم بابراز المكتوب عجزوا عن ابرازهِ مثال ذلك ما قيل من ان سيدة ايطالية مصابة بضعف عصبي ومعرضة للهستيريا ارسلت في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٨ الى الدكتور سانتي الاختصاصي في الامراض العصبيَّة تخبرهُ انها حلمت بزلزلة ستصيب مدينة مسينا برًّا وبحراً فتخربها وان ذلك يحدث في الثامن والثامن عشر والثامن والعشرين من ذلك الشهر (دسمبر) وطلبت منهُ ان يخبر ملك ايطاليا ليأمر سكان مسينا بالخروج منها . وعادت النوبات الهستيرية

اليها في السابع والسابع عشر والسابع والعشرين من دسمبر وفارقتها في الثامن والعشرين حين حدثت الزلزلة · ولم يحسب الدكتور سانتي لكلامها شأناً فلم يخبر الملك ولكنهُ ابلغ الخبر الى اكادمية الطب في اول يناير · وقد بحث الكاتب في اعمال اكادمية الطب الملكية برومية فلم يجد لذلك اثراً

(٧) ثم استطرد الى مقتل الملك اسكندر ملك السرب وزوجتهِ الملكة دراجا ودعوى المرحوم المستر ستد ان امرأة عرَّافة تعيش من تركيب الادوية اسمها مسز برتشل انبأت بذلك قبل حدوثهِ باشهر · وقد عرَّبنا ما نشرهُ ستد عن ذلك حينئذٍ في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣ في فصل مسهب موضوعهُ العرافة الحديثة وعقبنا عليهِ بقولنا

« نحن نعرف المستر ستد ونعترف لهُ بالفضل والنبل ولكننا لا نبرئهُ من الميل الى تصديق الخرافات التي من هذا القبيل . ولا نقول ان احداً من الحضور حاول الخداع عمداً ولكن ذلك لا ينفي ان يكون المستر ل — · خدع مسز برتشل عن غير قصد وهو لا يدري فان محاولة قتل ملك السرب وزوجتهِ كانت منويَّة كما ثبت من شواهد كثيرة ولا يبعد ان يكون ذلك قد بلغ المستر ل— · وانهُ اطلع مسز برتشل عليهِ من حيث لا يدري لان من الناس من يفعل فعلاً واذا قلت لهُ فيهِ انكرهُ كل الانكار وهو غير كاذب في انكارهِ اما لانهُ نسي حالاً ما فعلهُ او لانهُ فعلهُ وهو في حالة من التعقُّل غير حالتهِ العادية · وكذلك مسز برتشل يحتمل ان تكون قد سمعت كثيراً عن وصف ملك السرب وزوجتهِ وقصرهِ والمكايد التي تكاد لهُ وهي في حالة من التعقل غير حالتها العادية ثم عادت الى هذه الحالة لما اصابتها النوبة العصبية التي وصفت فيها ما وصفت · اما الخداع فنستبعدهُ عنها وعن المستر ل — · ولكننا لا ننفيهِ نفياً باتًّا لان كثيرين من مدعي العرافة اعترفوا قبل موتهم انهم كانوا يخدعون الناس خداعاً · ومن المحتمل ايضاً ان سكرتير المستر ستد مشارك لها في الخداع وقد لجأ الى الانكار التام ابعاداً للشبهة لكن هذا الاحتمال بعيد ولا يسوغ لنا ترجيحهُ ما دمنا نجهل من هو الرجل ونجهل اخلاقهُ · وما دامت مسز برتشل ماهرة الى هذا الحد في رؤْية الغيب او ما يأْتي بهِ الغد فلماذا لا تستعمل مهارتها في ما يكسبها الثروة بدلاً من عمل الادوية ويفيد بلادها فوائد سياسية لا تقدَّر بمال · على مَ لم يستعن بها المستر ستد على معرفة ما آلت اليهِ حرب الترنسفال وما تأول اليهِ الاحوال السياسية في بلاد الصين والعلاقات الدولية بين انكلترا وروسيا والحرب الدموية في الصومال والقلاقل المتوالية في ارلندا والمناظرات التجارية بين انكلترا واميركا والمانيا ونحو ذلك مما يدفع الناس الوف الجنيهات لمعرفة عشر معشارهِ »

هذا ما كتبناهُ منذ ١٢ سنة فانظر ما كتبهُ المستر ارتشر الآن في شهر دسمبر الماضي · قال بعد وصف هذه الحادثة بالاختصار « يظهر باديَ بدءٍ ان هذه الحادثة مقنعة تمام الاقناع بصدق العرافة ولكننا اذا دققنا البحث رأينا الامر على غير ذلك فالمسيو مجاتوفتش (الذي كان سفير السرب في لندن و يقال انهُ كان في بيت ستد لما كانت العرَّافة فيهِ واطلع على انبائها بقتل ملك السرب وزوجتهِ وانهُ ارسل حذَّر ملك السرب) ألَّف كتاباً بعد ذلك سماهُ « مأساة ملكية » ولم يشر بكلمة الى هذه العرَّافة وما قالتهُ وانبأت بهِ · ولكن يظهر من كل صفحة في هذا الكتاب انهُ من حين اقترن الملك اسكندر بالملكة دراجا حُكم عليهِ بالقتل ولم يكن ضباط الجيش يأنفون من المجاهرة بكراهتهم لهذا الاقتران · وقد حُذّر الملك مراراً من الخطر الذي كان فيهِ · وكل الذين يعرفون بلاط ملك السرب كانوا يتوقعون اغتيالهُ · ولا شبهة في ان مجاتوفتش كان يتوقع ذلك ومثلهُ لا زاروفتش (لعلهُ الرجل المشار اليهِ بحرف ل ·) واذا راجعنا الآن اقوال مسز برتشل وجدنا انها لم تصف ما حدث وصفاً صحيحاً فلم يكن هناك رجل اسمر و بيدهِ خنجر كما قالت بل ان جماعة من الضباط دخلوا القصر وقتلوا الملك والملكة بالرصاص » انتهى

ولا يخفى ان اغفال سفير السرب لامر هذه العرَّافة في كتابٍ مدارهُ كلهُ على قتل ملك السرب مع ذكرهِ فيهِ نبوات اخرى يدعي انها تمَّت وهو من المصدقين بالعرافة كل ذلك يؤيد ارتيابنا في صحة الخبر الذي نشرهُ المستر ستد حينئذٍ وما آفة الاخبار الأ رواتها

هذا ولنعُد الى الاتفاقين الاولين في اسم عظمة السلطان واسم مندوب الملك وكون حروف اسميهما مجموعها تاريخان هجريان فانهُ يظهر لاول وهلة ان ذلك حدث عفواً من غير تعمُّل ولكن الامر ليس كذلك فاولاً ان السلطان لُقّب بسلطان مصر ولم يلقب بسلطان السودان ايضاً ولا ندري الآن هل يراد ادخال السودان تحت اسم مصر · وثانياً ان المألوف في كتابة اسم اسمعيل ان يكتب بغير الف بين الميم والعين فاذا حذفت هذه الالف تغير تاريخ السنة · وثالثاً ان كلمة ارثور كتبت بالواو و يجب ان تكتب بغيرها وكلمة مكمهون يجب ان تكتب بالف بين الالف والهاء · وهذا شأن كل الاتفاقات فانها توسَّع من جهة وتُضيق من اخرى ويزاد فيها و يحذف منها حتى تتطابق وتتوافق ولولا ذلك لظهر المتوافق منها اقل من القليل ولم يتعدَّ حدود المرجَّحات

الحرب في نصف عام

مضى الآن نصف عام على هذه الحرب التي كانت الممالك الاوربية تتوقعها بالخوف والرهبة وتستعد لها استعداداً كاد يرزحها وحاولت غير مرةٍ ان تمنعها بتاتًا وتبطل الاستعداد لها فلم تتفق كلها على ذلك · وقد ثبت الآن ان المانيا كانت اكثرها استعداداً لها وانها كانت واثقة من انها تبطش بفرنسا في ايام قلائل ثم تلحق بها روسيا وتعقد معهما الصلح باخذ مستعمرات فرنسا وغرامة حربية كبيرة منها ومن روسيا وتعود الى انكلترا فتجتاح بلادها وتمزق بوارجها وتدوخ البلقان وتصل الى خليج فارس وتنزع الهند من يد انكلترا فتصبح صاحبة الحول والطول في مشارق الارض ومغاربها · وعندها انها حرية بذلك لان شعبها ارقى الشعوب وعمرانها هو العمران الذي يجب ان يبسط رواقهُ على المسكونة · حلم حلمتهُ وامنيَّة ادَّعى فلاسفتها انها حقيقة لا ريب فيها فاندفعت وراءَها وهي تحسب انها قريبة المنال فمضى نصف العام ولم تفز بطائل لا هي ولا حليفتاها وتدل الدلائل كلها على ان الدائرة ستدور عليها وعليهما عاجلاً او آجلاً

كان الالمان يظنون ان حرب سنة ١٩١٤ ستماثل حرب سنة ١٨٧٠ ولكن الحوادث خيبت ظنهم فانهُ ما كادت تنقضي الخمسة الاشهر الاولى من حرب سنة ١٨٧٠ حتى كانت الجيوش الفرنسوية قد انكسرت كلها وكانت باريس محصورة وقد ضرب الالمان حولها نطاقًا من الفولاذ وكادت تسلّم اليهم

اما الآن فالامر على خلاف ذلك فقد غدرت المانيا بالبلجيك ولكسمبرج وخرقت حيادهما وهذا لم تفعلهُ سنة ١٨٧٠ وزحفت بجيوشها زحف الظافر قاصدة باريس لكن جيوش الحلفاء ردتها على الاعقاب فبات الالمان الآن حيث كانوا في اواخر العقد الثاني من شهر اغسطس الماضي فلم يستطيعوا تضييق الخناق على الجيش الفرنسوي كما فعلوا سنة ١٨٧٠ ولا تمكنوا من محق الجيش البريطاني الصغير ولا قووا على قهر الجيش البلجيكي الباسل على قلة عددهِ ولا ضربوا الروس الضربة القاضية التي كانوا يتوعدونهم بها · فالانتصار الذي حلموا بهِ لم ينالوهُ بل غُلبوا على امرهم وخسروا خسارة لا مثيل لها في الرجال والاموال والمعدات الحربية واضطروا ان يعودوا القهقرى امام جيوش الحلفاء في كل مكان

كان النصر حليف الالمان في الشهر الاول من هذه الحرب لكثرة استعدادهم وقلة

استعداد خصومهم ولانهم جاؤُوا بمدافع لم تقوَ عليها حصون البلجيك مع انها من اقوى حصون العالم حتى يضرب بها المثل و يشار اليها في كتب علم التحصين كمثال يحتذى

وقلة استعداد الحلفاء يعود عليهم بالمدح لا بالذم لانهُ يدلُّ على حسن نيتهم وعلى انهم لم يكونوا يضمرون العداء لغيرهم والغدر بهِ حتى لقد جاهر الفرنسو يون قبل الحرب ان ليس عندهم احذية للجنود ولا يزال الانكليز يقولون ان ليس عندهم ضباط للذين انتظموا حديثاً في جيشهم والروس يقولون ان ليس عندهم ما يكفي من المدافع والبنادق . اما الالمان فعلى تمام الاهبة في كل شيء وعندهم بدل كل ضابط ثلاثة . ناهيك بالمدافع الضخمة التي سبكوها خفية وجربوها في حصون صنعوها لها مثل حصون البلجيك لكي يتحققوا ان قنابلها تخرقها وتهدمها لانهم علموا ان غزوهم فرنسا من جهة البلجيك اقرب منالاً واسهل مراساً اذ يدخلونها بسهول واسعة متحدرة فيسهل على جيش كبير ان يسير فيها مسرعاً ولا يستطيع الفرنسو يون صدهُ الاَّ بجيش مثلهِ او اكثر منهُ وهذا لم يكن عند فرنسا حينئذٍ وليس الامر كذلك لو احترموا حياد البلجيك وحاولوا دخول فرنسا من الشرق حيث الجبال عالية يتعذر جر المدافع الضخمة عليها والاودية ضيقة تمرُّ الايام والشهور قبل ان يستطيع جيش كبير ان يجتازها فانهُ لو دخل الجيش الالماني الذي كان عددهُ في بداءة الحرب مليون ومئتا الف بطريق من الطرق الشرقية وسار ١٢ ميلاً في اليوم لما دخل كلهُ فرنسا في اقل من مئة وعشرين يوماً على سهولة تلك الطرق . فخرق حياد البلجيك كان امراً منوياً لا بدَّ منهُ اذا اغارت المانيا على فرنسا او فرنسا على المانيا ولذلك فتعهُّد فرنسا بانها لا تدخل البلجيك وعدم تعهد المانيا بذلك دليل قاطع على ان المانيا كانت تقصد الحرب وفرنسا لا تقصدها

وفي ٦ سبتمبر كاد الجيش الالماني يبلغ اسوار باريس لكن الحلفاء انقضوا على ميمنتهِ في اليوم التالي فلووها وردوها على القلب ثم حملوا على مقدمتهِ على طولها فدحروها في معركة المارن المشهورة فارتدَّ الجيش كلهُ الى وادي نهر الاين حيث لجأَ الى مواقع حصينة كان قد اعدها في ذلك الوادي . وقد مضى عليهِ الآن اكثر من خمسة اشهر وهو يحاول الاحتفاظ بتلك المواقع و يريق دماء رجالهِ جزافاً رجاء ترسيخ قدمهِ في فرنسا . وقد حاول بعد ذلك ان يكتنف ميسرة الحلفاء و يعيد الكرة على باريس فكان الفشل نصيبهُ وعاد القهقرى ولم ينصرم شهر اكتوبر حتى صار اقصى ميمنتهِ في جوار نيو بور وعلى نحو ١٦٠ ميلاً من باريس بعد ان كاد يبلغ اسوارها

وحاول الالمان الاستيلاء على كاله واستخدموا لذلك قوة كبيرة جدًّا في خط قتال لا

يتجاوز طولهُ ٣٨ ميلاً جمعوا فيهِ ١١ فيلقاً وفرقتين او نحو ٥٠٠ الف جندي وحملت هذه الجنود على صفوف الحلفاء ببسالة فائقة وعزم صادق ولكنها لم تفز بطائل . وتقدَّر خسارة الالمان في محاولتهم الوصول الى كاله بنحو مئتين وخمسين الفاً وما ذلك الاَّ لان امبراطورهم امرهم بالاستيلاء عليها

وقد وقفت الجنود الالمانية على ضفاف نهر الاين موقف الدفاع وارتدت في الزاوية الشمالية الشرقية منها الى الارجون والفوج وعلى ضفاف الموز . وهزم الحلفاء الجيش الالماني الذي كان يقودهُ ولي عهد المانيا ولا تزال الجيوش الفرنسوية توالي التقدُّم هناك

وحاول الالمان ان يعيدوا ذكرى معركة سيدان و يفعلوا بالفرنسويين هناك ما فعلوا بهم سنة ١٨٧٠ فقوي الجيش الفرنسوي عليهم وابلى فيهم وخسَّرهم اكثر ممَّا خسر سنة ١٨٧٠ واغار على الالزاس العليا ودوخ معظمها ثم اخلى جانباً ممَّا احتلهُ فيها طبقاً للخطَّة العامة ثم استأنف الغارة عليها واسترجع معظم ما اخلاهُ

وقد خسر الالمان في ميدان الحرب الغربي خسارة لا مثيل لها في تاريخ الحروب فقتل وجرح وأُسر منهم ما لا يقل عن مليونين وربع من الجنود والضباط حسب تقدير الثقات الحربيين . وهذا العدد يزيد على كل الجيش الذي غلبت بهِ المانيا فرنسا سنة ١٨٧٠ بنحو مليون ومئتي الف . وخسارة الالمان من الاسلحة والميرة لا تقل عن خسارتهم من الجنود فاضطروا ان يستعملوا القنابل القديمة التي كانوا يستعملونها منذ ربع قرن . ونفد المخزون عندهم من النحاس حتى اضطروا الى اخذ القدور والآنية النحاسية من بلجكا ليصنعوا منها اغلفة القنابل

ومع ذلك لا يزال الجيش الالماني في ميدان الحرب الغربي قوياً جدًّا ومتى ارتدَّ الى بلادهِ وحصونهِ صار اخراجهُ منها من اصعب الامور لان الجيش المهاجم يجب ان يكون ضعفي الجيش المدافع او ثلاثة اضعافهِ حتى يتحقق النصر لهُ ولا يتحقق ذلك الاَّ اذا استحرَّ القتل في الالمان وقلَّ عددهم واقتصد الحلفاء بجنودهم وزادوا عددهم رويداً رويداً كما هم فاعلون الآن وبذلوا جهدهم حتى لا يرتد الالمان الى بلادهم وحصونهم

وكان المظنون ان هذه الحرب لا تنال غير المحاربين باذًى لان الشعوب الداخلة فيها استنارت عقولها بنور العلم فزالت منها آثار الهمجيَّة ولم يخطر ببال احد ان الالمان الذين برَّزوا في حلبة العلوم والمعارف وكانوا يباهون بمدنيتهم ويفاخرون بما وصلوا اليهِ من الارتقاء الادبي والمادي يقدمون على اقتراف الفظائع التي اتوها في البلجيك وشمال فرنسا ومهاجمة

المدن غير الحصينة في الهواء والماء والقاء القنابل عليها وقتل الشيوخ والنساء والاطفال وسوق الاهالي امام الجنود ليتلقوا النار عنهم

هذا في الميدان الغربي اما في الميدان الشرقي فقد كانت الحرب سجالاً بين الروس والالمان والنمسويين ولكن رجحت كفة الروس حتى اضطرَّ الالمان ان ينقلوا جيشاً كبيراً من ميدان الحرب الغربي ليشد ازر جيشهم الذي يحاول دفع الروس عن الاغارة على المانيا

وقد كان الالمان يمنّون انفسهم بقضاء فصل الشتاء على ضفاف نهر الفستولا واستئناف الهجوم على وارسو (فرسوفيا) في بولونيا الروسية في الربيع ولكن الجيش الروسي عبر ذلك النهر في مقدمة واسعة ونازل الالمان في معارك شديدة ودفعهم امامهُ بتيارهِ الجارف . وقد اعترف الالمان الآن باخفاقهم في بولونيا وفشلهم فيها كما اخفقوا في فرنسا والبلجيك . نعم انهم ضربوا الجيش الروسي الذي كان بقيادة الجنرال سمسنوف في منطقة البحيرات المازورية ببروسيا الشرقية ولكن ذلك لم يؤَثر في سير الحرب ببولونيا

اما الجيش النمسوي فقد مزَّق الروس شملهُ في كل مكان تقريباً ولما رأى اهالي المجر ما سيحل بهم وبمملكتهم بعد انكسارات جيشهم والجيش النمسوي المتوالية نادت صحفهم تطلب عقد الصلح ولو على حدة قبلما يتفاقم الخطب وقامت الامَّة النمسوية على المانيا متهمة اياها باستخدام الجيش النمسوي للدفاع عن بلادها بدلاً من انجادها اياهُ ليقوى على مقاومة الروس ودفع غارتهم عن بلادهِ . وهناك دليل آخر على ما مُني بهِ الجيش النمسوي من الفشل والخسارة العظيمة وهو ان الحكومة النمسوية اضطرت الى تعديل جيشها كلهِ وعزلت خمسة من كبار قوادهِ وانتحر غيرهم من القواد والضباط خوفاً من المحاكمة او تخلُّصاً من العار . وربما كان اعظم ما يدهش في هذه الحرب انتصار السربيين الباهر على النمسويين فقد قتلوا واسروا منهم عشرات الالوف وغنموا غنائم وافرة وابلى جنود الجبل الاسود معهم بلاءً حسناً

ولفشل الالمان في ساحات الحرب الآن سببان كبيران اولهما ان الايات المشاة الالمان التي عني القواد بتنظيمها وتدريبها وتمرينها على القتال فني بعضها فاستعيض منهُ بالايات من الاحداث والكهول والشيوخ الذين لا يصلحون لمنازلة جنود الحلفاء . وثانيهما ان كثرة عدد القتلى والجرحى والاسرى من الجنود الالمانية افضت الى انقاص عدد الجيش الالماني فهو ينقص يوماً فيوماً في حين ان جيش الحلفاء يزيد يوماً فيوماً . فقد صار عدد الجيش البريطاني في ميدان الحرب اليوم نحو خمسة اضعاف ما كان عليهِ يوم دارت رحى القتال في معركة مونس . وفي بريطانيا العظمى الآن اكثر من مليون رجل يمرنون على الحرب والجلاد . وقد

شرعت الحكومة البريطانية ايضاً في تجنيد مليون آخر من الجنود وسيكونون كلهم مستعدين لخوض غمار الحرب في الربيع القادم

وليس لالمانيا مثل هذا من مصادر القوة فقد انتزعت بريطانيا العظمى منها جميع مستعمراتها وضيَّق الاسطول البريطاني خناق الحصر عليها فباتت بمعزل عن سائر انحاء العالم. وزد على ذلك فان قوة الجيش الالماني المعنوية قد ضعفت بعد الفشل الذي اصابهُ فان قوادهُ كانوا يمنونهُ بالانتصار السريع وقهر فرنسا والبلجيك وانكلترا في شهر ولكن لما انقضت الايام والاسابيع والاشهر على شروعهم في الحرب ورأَوا انهم اخفقوا وغلبوا على امرهم بدلاً من ان يغلبوا تولاهم اليأس بعد الآمال والاماني وحل بهم القنوط بعد الرجاء وحسن التفاؤل

ولم يكن حظ الالمان في البحر احسن من حظهم في البر فقد كان لهم في البحار البعيدة في اول الحرب عشر مدرعات من احسن مدرعاتهم واقواها واحدثها وكثير من الطرادات الملحقة فطاردتها المدرعات والطرادات الانكليزية واليابانية وقضت عليها كلها القضاء المبرم الأَ الدردنوط غوبن والطراد برسلو اللذين فرا الى الدردنيل ثم اصيبا بعطل كبير ابطل فعلهما. وعدا الكشافة درسدن التي تقتفي الطرادات الانكليزية اثرها الآن لتلحقها باخواتها ثم اغرقت فوقها قُبيْل كتابة هذه السطور الطراد بلوخر في معركة بحرية في البحر الشمالي. وكانت المدرعات الالمانية قد اغرقت نحو ٣٤ باخرة من البواخر التجارية البريطانية ولكن هذه السفن لا تذكر في جنب ما للبريطانيين من السفن التجارية. ثم ان بريطانيا العظمى غنمت من البواخر الالمانية حتى آخر الاسبوع الثالث من شهر اكتوبر ١٣٣ باخرة وبينها اكبر بواخر العالم فتكون خسارة الالمان نحو اربعة اضعاف خسارة البريطانيين في البواخر. وزد على ذلك ان عدد البواخر الالمانية كلها الفان فقد غنمت بريطانيا منها نحو سبعة في المئة واما عدد البواخر البريطانية فعشرة آلاف فلم تخسر منها الأَ نحو ثلاثة ونصف في الالف. وقد بلغ ما خسرتهُ المانيا من السفن الحربية حتى الآن ٦٥ سفينة اكثرها من السفن الحربية الحديثة وماخسرتهُ انكلترا ٢٤ اكثرها من السفن القديمة. وخسارة انكلترا لا تعدُّ شيئاً في جنب اسطولها الكبير لانهُ مضاعف الاسطول الالماني في عدد سفنهِ وثلاثة اضعافهِ في قوتها

وقد كانت مهمة الاسطول البريطاني في هذه الحرب من اشق المهام واصعبها فكان عليهِ ان يحرس النقالات التي تنقل الجنود الى ميدان القتال من انكلترا وسائر املاكها ويحمي الطرق التجارية ويذود عن سواحل بريطانيا وفرنسا ويشد ازر الحلفاء في سواحل البلجيك ويطارد سفن الالمان الحربية ويحصر المانيا ويقضي على التجارة الالمانية في البحار. وقد ادَّى

حصره لالمانيا الى بوار تجارتها البحرية بعد ما كانت في المنزلة الثانية بعد التجارة البريطانية وغاية ما فعلهُ الاسطول الالماني المرابط في بلاده انهُ اغار على سواحل انكلترا الشرقية وقتل بعض النساء واولاد المدارس واغرقت غواصاتهُ خمسة طرادات بريطانية

وقد اعتمد ساسة المانيا في اثارة الحرب على امور اهمها

اولاً — عدم تعرض البلجيك للجيش الالماني الذي يمر ببلادها لغزوة فرنسا . ثانياً — التزام بريطانيا العظمى الحياد لانشغالها في مسألة ارلندا . ثالثاً — مساعدة ايطاليا لها ولحليفتها النمسا . رابعاً — احتمال عدم دخول فرنسا في الحرب لشد ازر حليفتها روسيا بسبب مشاكلها الداخلية ونفور الامة الفرنسوية من الحرب . ولكن لما شهرت المانيا الحرب على روسيا انتصرت لها حليفتها فرنسا ولما خرق الجيش الالماني حياد البجليك انبرت لهُ الامة البلجيكية باسرها واضطرت بريطانيا العظمى الى دخول الحرب للمحافظة على عهدها ولكي لا يتسلط الالمان على البلجيك ويضعفوا فرنسا ويقربوا من انكلترا . وتخلفت ايطاليا عن مساعدة حليفتيها ولزمت جانب الحياد

فلما رأت المانيا ذلك عمدت الى الحيلة وبثت عملاءها ومأجوريها وبذلت الاصفر الرنان لحمل البوير في جنوب افريقية على شق عصا الطاعة واثارة رأي العالم الاسلامي على دول الحلفاء ولاسيما بريطانيا العظمى واغراء رعاياها في الهند وغيرها من الاقطار على العصيان والاستعانة بسلطان تركيا وهو خليفة المسلمين للوصول الى هذه الغاية . فاخفقت في ذلك كلهِ ايضاً وبدلاً من ان تثير رأي العالم الاسلامي على بريطانيا العظمى اثارتهُ على نفسها وعوضاً من ان تحمل رعايا بريطانيا العظمى في الهند وسائر الامصار على شق عصا الطاعة حملتهم على التطوع لمناوأتها فاجتمعت كلمة امراء الهند وعددهم نحو سبع مئة امير ونهضوا الى الذود عن الامبراطورية التي تظللهم رايتها وتسوسهم بالحلم والعدل وتسعى الى خيرهم واسعادهم وعرضوا ان يحاربوا عدو امبراطوريتهم بانفسهم ويقفوا جيوش اماراتهم ومواردها في هذا السبيل . والجنود الهندية تحارب الآن الالمان في فرنسا مع بعض الامراء الذين سمحت لهم حكومة الهند بالسير الى ساحة الحرب وتبدي من الشجاعة والبسالة ما لا يدع زيادة لمستزيد حتى اضطر الالمان الى الاعتراف بحسن كرهم وصدق عزيمتهم ورباطة جأشهم

ولما تحدَّت تركيا دول الحلفاء واضطرتها الى محاربتها انهالت تلغرافات الولاء والاخلاص على حكومة الهند ونظارة خارجية بريطانيا العظمى من سلاطين الهند المسلمين ورعاياهم والجمعيات الاسلامية في الهند ومن الرعايا المسلمين البريطانيين في جميع انحاء العالم

وابدى الرعايا الفرنسويون والروسيون المسلمون ولاء واخلاصاً لحكومتيهم لا مزيد عليهما وتطوَّع كثيرون منهم لمحاربة المانيا وتركيا معاً. وقد ذاع في هذه الحرب اسم التركو (العساكر الجزائرية) وطار صيتهم في مشارق الارض ومغاربها لما ابدوهُ من ضروب الشجاعة والبسالة ولاسيما بلاءهم في الحرس البروسي نخر الجيش الالماني

واجتمع عشرة آلاف مسلم روسي في جامع باطوم بعد دخول تركيا في الحرب ودعوا لجلالة القيصر بالنصر والتأييد ولجيوشهِ بالفوز والظفر. وارسل مسلمو القوقاس الاياً على نفقتهم الى بولونيا لمحاربة الالمان وانضم كثيرون من زعماء الاكراد وعشائرهم الى الجيش الروسي الذي يحارب العثمانيين في ارمينية وهم يقاتلون الى جنبهِ بحمية ووطنية لا تقلان عن حمية الروس انفسهم ووطنيتهم

ولم يقتصر شر المانيا باضرامها نار الحرب على ما جرَّتهُ على نفسها وجاراتها من الويلات والرزايا بل تجاوزها الى الشرق الادنى فاغرت الحكومة العثمانية على خوض غمار حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل فجنت الشعوب العثمانية عواقب غرور حزب الحرب في الاستانة وتهورهِ وقلة تبصرهِ فضاعت حقوق تركيا في مصر وصارت هذه البلاد سلطنة مستقلة عنها تمام الاستقلال بحماية بريطانيا العظمى. وفقدت جانباً كبيراً من العراق واجتاحت الجيوش الروسية ارمينية من الشمال والشرق بعد ما اوقعت بثلاثة فيالق من الجنود العثمانية في ساريكاميش وقره اورغان واولتي وكادت تصل الى مدينة ارضروم والى مدينة وان وبات الدردنيل في خطر عظيم من هجوم اساطيل انكلترا وفرنسا عليهِ واقتحامها اياهُ بعد ما دمرت اربعاً من قلاعهِ

جرى كل ذلك في تركيا ولم ينقضِ ثلاثة اشهر على اعلانها الحرب على الحلفاء وقد استحكمت حلقات العسر المالي والضنك في البلاد حتى ضج الناس من شر ما يعانون واقبلوا على هجران اوطانهم ولاسيما سورية التي اناخ عليها البلاء بكلكلهِ فعانت الامرَّين من جراء سياسة حزب الحرب الخرقاء خسارة الرجال وضياع الاموال

فسقوط البصرة والقرنة في قبضة الجنود الهندية والخوف من سقوط بغداد في قبضة تلك الجنود دليل جلي على جهل حزب الحرب العثماني واندفاعهِ في حرب لم يستعد لها ولا ارادتها الامة فترك تركيا ثغور تركيا مفتوحة للغزاة وسواحلها معرضة للهجوم اكراماً لالمانيا التي استخدمتهُ لمقاومة روسيا وبريطانيا العظمى تلك في القوقاس وهذه في مصر فكانت النتيجة ما تقدم من ضياع الولايات العثمانية والخوف على عاصمة السلطنة

اما غزو مصر من حدودها الشرقية فقد علم حزب الحرب الآن انهُ حلم يسهل توهمهُ ولكن

يعسر تحقيقهُ كما قال قواد الالمان انفسهم فان الصعوبات الطبيعية التي تعترض للقوة العثمانية في ذلك القفر كافية لاحباط كل مسعى من هذا القبيل ناهيك بما لبريطانيا العظمى من القوات العظيمة المرابطة على قنال السويس وفي هذا القطر وما لها من البوارج في البحر

هذه خلاصة مجملة لما وقع حتى الآن ولكن قوة المانيا والنمسا لم تستنزف حتى الآن ولا يحتمل ان تنفد حيلها ويفرغ صبرهما وتطلبا الصلح في سنة او سنتين ما دامت الحرب سائرة سيرها وسائر ملابساتها على ما يرى ولكن لا يبعد ان يحدث ما ليس في الحسبان فيضطر احد الخصمين الى الاستسلام للقدر

العلم في العام الماضي

اوقفت الحرب سير العلم في النصف الاخير من العام الماضي كما اوقفت اكثر مصالح الناس وابدلتها بما يخرب البلدان ويمزق الابدان ويزهق النفوس مستعينة بالعلم على ما وُضع العلم لمنعهِ . ومع ذلك اشتغل بعض العلماء قبل الحرب وفي اثنائها وحققوا اموراً كثيرة اتينا على ذكرها في غضون السنة وها نحن موردون الآن خلاصة بعض اشغالهم على جاري عادتنا

الانثروبولوجيا

استمرَّ البحث في الجماجم القديمة التي وجدت في البلاد الانكليزية وهي من بقايا السكان الذين كانوا فيها في العصور المتوغلة في القدم . وقد صار علماء التشريح قادرين على معرفة شكل الجمجمة واتساعها من قِطَع قليلة منها . وظهر من بحث الدكتور سلغمن وزوجتهِ في اجسام سكان السودان الاصليين انهم يشبهون السكان الذين كانوا في القطر المصري قبل عصر التاريخ

الجغرافيا

استمرَّ السر اوريل ستين على الضرب في اواسط اسيا فقام من كشغر في اكتوبر سنة ١٩١٣ الى لوبنور بطريق خوطان واكتشف سكة قديمة بين كشغر واسكو وجد فيها بعض النقود التي كانت تقع من القوافل السائرة فيها . واكتشف هناك خرائب قديمة من القرن الثالث للميلاد

ومن الرحلات المهمة رحلة مس لوذيان بل في شمال بلاد العرب الى النفود ورحلة الكبتن شكسبير من الكويت الى السويس

وساح المستر روزڤلت رئيس الولايات المتحدة السابق في اميركا الجنوبية واكتشف فيها نهراً كبيراً يصب في الامازون طولهُ الف ميل

وعادت البعثة التي ارسلتها حكومة استراليا لارتياد البلاد التي يجري فيها نهر فلاي وقالت انها اكتشفت فيهِ بحيرة كبيرة يجري منها

الفلك

ابتدأت السنة بزيادة الكلف في وجه الشمس والاضطرابات المغنطيسية وظهرت كلفة كبيرة في الثلاثين من شهر مارس بلغت مساحتها جزءًا من ١٧٠٠ جزءٍ من قرص الشمس وظهرت كلفة اخرى في ٢٦ ابريل بلغت مساحتها جزءًا من ١٤٧٠ من قرص الشمس ومرَّت على وجه الشمس كلفة كبيرة بين ١٣ اغسطس و٢٥ منهُ كانت ترى بالعين ثم ظهرت ثانية في ١٠ سبتمبر ولكنها لم تظهر ثالثة في اكتوبر

وقد رصد الدكتور سنت جون الشمس في مرصد جبل ولسن بالسبكتروغراف الذي طولهُ ٦ قدماً فوجد ان البخار في الكلف يندفع من الداخل الى الخارج ومادة الكروموسفير تندفع من الخارج الى الداخل. وان سرعة حركة هذه المواد تختلف باختلاف عناصرها اي باختلاف خطوطها في الطيف فامكنهُ ان يعرف مقدار عمق بخار الحديد في جو الشمس

وقد وقع الكسوف الكلي في وقتهِ وتمكن بعض الرصد من رصدهِ كما ذكرنا قبلاً ولم يتمكن البعض الآخر اما لان السماء كانت غائمة حيث كانوا او لانهم اضطروا ان يمتنعوا عن الرصد بسبب الحرب

وحسب الدكتور تشمن ان نور النجوم كلها يساوي نور ٦٣٠ نجماً من القدَر الاول وان نور البدر اكثر من نور النجوم كلها مئة ضعف. وان مجموع نور النجوم التي من القدر الثاني يساوي مجموع نور النجوم التي من القدر الاول. ونور النجوم التي من القدر الثالث يساوي نور النجوم التي من القدر الثاني وهكذا الى القدر العاشر لان عدد النجوم في كل قدَر يزيد زيادة تعدل قلة نورها ولكن بعد القدر العاشر يقل عدد النجوم كما يقل نورها

ووهب المستر كوثرن من اهالي نلسن بزيلندا الجديدة خمسين الف جنيه لاقامة مرصد شمسي قربها

ستكسف الشمس كسوفاً حلقيًّا في ١٣ فبراير لا يرى في مصر وكسوفاً آخر حلقيًّا في ١٠ اغسطس ولا يرى في مصر ايضاً . ويقترن المريخ بالقمر في ١٢ اكتوبر الساعة ١٢ والدقيقة ١١ ليلاً

الطربيد

اخترع الطربيد مهندس اميركي يقال لهُ روبرت فلتون وذلك سنة ١٨٠٥ . ولم يكن في اول امرهِ غير وعاء فيهِ مقدار من البارود يحتال على ادنائهِ من بوارج العدو تحت سطح الماء واشعالهِ فينفجر ويغرقها او يضر بها ضرراً كبيراً لا تقوى بعدهُ على القتال . ومنذ اخترع توجهت الانظار الى ايجاد وسيلة تمكن من ايصالهِ الى بوارج العدو من غير تعرض للخطر فجرّب اولاً تسييبهُ في مجاري الماء الجارية نحو العدو ثم جرب الغوص بهِ في قوارب مخصوصة ونوطهُ بالبوارج واشعالهُ بعد الابعاد عنهُ ولكن ذلك لم يفِ بالمطلوب . وتميّز منهُ منذ اول الامر نوع عرف بالالغام البحرية وهي تبث في البحر تنفجر وتغرق بوارج العدو عند ما تمر بها وتمسها ولهذه الالغام شأن كبير في التحصين البحري

وبعد ذلك اخترع طربيد يناط الى طرف خشبة طويلة تدفع في الماء تجر وراءها سلكاً الى ان تدنو من غرضها فتشعل بالكهربائية . ولم يكن بد من حمل هذا الطربيد في القوارب والدنو بهِ من العدو وفي ذلك ما فيهِ من الخطر الاَّ انهُ كان ممكناً لمَّا كان حشو المدافع والبنادق واطلاقها يستغرقان وقتاً طويلاً اما الآن فقد صار من المستحيل

ثم اخترعت الآلات التي تسيّر الطربيد وتعدّل سيرهُ وتبقيهِ على العمق المطلوب حتى صار من افتك آلات الحرب ان لم يكن افتكها على العموم . وشكلهُ مستطيل يقرب من شكل السمك او السيكار الافرنجي اما حجمهُ فيختلف فمنهُ ما قطرهُ ١٤ بوصة وطولهُ ١٤ قدماً ومنهُ ما هو اكبر . وقطر اكبر نوع من الطربيد صنع حتى الآن ٢١ بوصة

ويسير الطربيد بقوة الهواء المضغوط بسرعة تقابل ٤٠ ميلاً بحريًّا في الساعة ويمكن اطلاقهُ على هدف على بعد يتراوح بين ٧٠٠٠ قدم و ١٠٠٠٠ واذا بعُد الهدف الذي يسدد اليهِ تصعبت اصابتهُ لان تحوّل الطربيد عن وجهتهِ في اول سيرهِ مهما كان قليلاً وسواء نشأ عن خطإٍ في التسديد او عن سبب آخر يكبر اذا طالت المسافة . ولذلك كان للغواصات المحل الاول في اطلاقهِ اذ يمكنها الدنو من بوارج العدو اكثر مما يمكن المراكب الحربية الاخرى التي تسير على وجه الماء . والراجح ان الغواصات الالمانية التي اغرقت الطرادات الانكليزية الثلاثة منذ عهد قريب دنت منها كثيراً والاَّ لما كان لطربيدها ما كان لهُ من الفعل الذريع

والطربيد انواع وكلما اكتشف اكتشاف يزيد فعلهُ استأثرت بهِ دولة من الدول وكتمت سرهُ عن غيرها ما امكنها كتمانهُ . وهاك وصفاً موجزاً لنوع اميركي يعرف بطربيد بلس ليفت مما قطرهُ ٢١ بوصة

في مقدم هذا الطربيد البارود وهو ٢٥٠ رطلاً من بارود القطن لهُ جهاز مخصوص يشعلهُ اذا صدم الطربيد شيئاً . ووراء البارود غرفة الهواء المضغوط الذي يحرك تربيناً يدير الرفاس فيدفع الطربيد الى الامام . وآلات الطربيد جميعها دقيقة التركيب فالجهاز الذي يبقيهِ على العمق المطلوب يحركهُ ضغط الماء على حجاب تدعمهُ رفاسات من اللوالب المعدنية فاذا غاص الطربيد في الماء اكثر مما يجب ان يغوص اشتد ضغط الماء على الحجاب فدفع الرفاسات وحرَّك الجهاز بطريقة تميل دفة العمق الى الجهة التي تجعل الطربيد يرتفع واذا ارتفع نحو سطح الماء اكثر مما يجب ان يرتفع قل ضغط الماء على الحجاب فدفعتهُ الرفاسات وامالت دفة العمق في الجهة المضادة

وكان الطربيد في اول امرهِ يتحول عن الوجهة التي يطلق فيها يمنةً او يسرةً وكثيراً ما كان يعود الى البارجة التي تطلقهُ الى ان اخترع اوبري النمسوي الجهاز الذي يعدّل سيرهُ بواسطة الجيروسكوب او الدوَّامة وكانت الدوَّامة في اول الامر تدار بزنبرك او رفاس يلف كما يلف زنبرك الساعة فاستبدل بالهواء المضغوط ثم بالكهربائية وصارت رماية الطربيد بهذا الجهاز تضاهي رماية المدافع في السداد واصابة الغرض . وصار في الامكان اطلاق الطربيد من جنب البارجة فيدور ٩٠ درجة ثم يستقيم في سيرهِ الى الهدف

وقد اخترع ليفت الاميركي طريقة يُحمي بها الهواء المضغوط في الطربيد فيزيد انتشارهُ وتحريكهُ للآلات . وقد زادت بذلك سرعة الطربيد في انطلاقهِ وصار يمكن اطلاقهُ عن ابعاد تزيد على الابعاد التي كان يطلق منها قبلاً . ولا يعرف كثير عن الامور الدقيقة في آلات الطربيد لان كل دولة تحرص على الاستئثار بكل ما تصل الى معرفتهِ من الاختراعات الحربية وكتمانهِ عن سواها

واكثر المراكب الحربية اعتماداً على الطربيد الغواصات اذ يمكنها ان تدنو من العدو وتسدد طربيدها اليهِ من غير ان يشعر بها . ولا تطلقهُ البوارج الكبيرة الاَّ في نهاية المعارك البحرية عند ما تكون بوارج العدو قد تعطلت وثقلت عن الحركة وخمدت نيران مدافعها او قلت كثيراً بحيث يمكن الدنو منها دنوّاً يمكّن الطربيد من الوصول اليها قبل ان تنفد قوة آلاتهِ . اما المدمرات فلا تهاجم العدو بهِ الاَّ تحت جنح الظلام او الضباب او عند تضعضع

اسطول العدو وتعطل مراكبهِ ومدافعهِ · اما الغواصات فيمكنها ان تهاجم العدو بهِ نهاراً وليلاً في كل آن ومكان وتنال من العدو كما ظهر من افعالها في الحرب الحاضرة

ويطلق الطربيد من الغواصات او من البوارج بانابيب خصوصية تعد لذلك ويقذفهُ منها الهواء المضغوط او انفجار مادة تعرف بالكروليت · واكثر الانابيب التي تطلقهُ من البوارج تكون في القسم الذي يغمرهُ الماء منها لان اطلاقهُ من فوق سطح الماء قد يعطل آلاتهِ او يغير وجهتهُ عند صدمهِ للماء

تاريخ الكتب والمكاتب

المخطوطات في القرون الوسطى

ذكرنا في مقالنا السابق ان الرقوق بقيت تستعمل للكتابة بعد ظهور الورق النباتي بقرون عديدة وفي مكاتب اوربا سجلات وعقود واحكام وغيرها كتبت على الرق بعد القرن العاشر وفي بعض متاحف باريس ملف فيهِ قضية الهيكليين الشهيرة وطولهُ اربعة وعشرون متراً · وكانت الرقوق تحمل من اسيا الصغرى ومصر والقسطنطينية الى فرنسا وايطاليا والنمسا · ولما ازهرت العلوم والمعارف في الغرب على عهد شارلمان في القرن الثامن صارت الرقوق تصنع في فرنسا فان هذا الملك الامي عني بامر العلوم فانشأ المجمع العلمي في باريس وانشأ مكتبة جمع فيها كثيراً من الكتب وارسل بعثة الى ايطاليا واسبانيا والقسطنطينية لابتياع الكتب القديمة ووصل النساخ والكتاب وانشأ معملاً لصنع الرقوق في فرنسا

واستمر صنع الرقوق محصوراً في فرنسا بعد ان قل ورودها من الشرق بسبب فتوح العرب وتوغل الاتراك في اسيا الصغرى واوربا الشرقية وكانت اثمانهُ فاحشة حتى بيع بثقلهِ ذهباً وروى احد مؤرخي الانكليز ان الراهب مارتين هوج ارسلهُ رؤساؤُهُ الى انكلترا في جمع الرقوق منها ليكتب عليها الكتاب المقدس فلم يجد فيها القدر الكافي · ولذلك جعل النساخ والكتَّاب يأتون بالرقوق المكتوبة ويمحونها ويكتبون عليها ثانيةً وقد محي كذلك كثير من نفائس المؤلفات المفيدة وكتب عوضاً عنها كتابات تافهة · وقال مونفوكون الاثري ان اكثر المخطوطات التي كتبت بعد القرن الثاني عشر كتبت على رقوق كانت مكتوبة ومحيت · ولكن تمكن العلماء من اظهار كثير من الكتابات القديمة الممحوة وقراءتها

وذلك بمعالجتها بالمواد الكيماوية . واشهر من اشتغل بقراءة الكتابات على هذه الطريقة الكردينال انجلو ماي فقد قرأ خطب شيشرون المفقودة المدعوة ربو بليكا من كتاب صلوات في مكتبة الفاتيكان

التجليد والمجلدون والرسامون

ذكر بليني ان مترودورس الطبيب وكريسيفاس العالم النباتي الفا كتاباً مطولاً في علم النبات وزيناه بالصور ورسما فيه كل النباتات والاشجار والازهار . وقال ايضاً انهُ رأى كثيراً من الكتب مزينة برسوم الابطال والقياصرة والمشاهير . وفي مكتبة الفاتيكان كتب كثيرة مزينة بالرسوم مزخرفة التجليد يرجع عهدها الى ما قبل القرن التاسع

وفي مكاتب اوربا وغيرها ايضاً كثير من الكتب الفارسية القديمة مزينة بالرسوم والمصاحف العربية المزخرفة الكتابة والتجليد المنمقة بالنقوش الذهبية والفضية

وكانت مكتبة القسطنطينية حافلة بالكتب القديمة المزينة بالصور المذهبة المزخرفة التجليد من عهد قياصرة الروم غير انها فقدت كلها حين استيلاء الافرنج على هذه المدينة في الحملة الصليبية الاولى اذ تلف كثير منها واستولى امراء الافرنج على ما بقي . وكان النساخ يزخرفون الكتب خصوصاً الدينية منها ويكتبون عنواناتها وبداءة فصولها بحبر ذهبي وفضي واستقدم شارلمان كثيرين من المجلدين والرسامين والمصورين من ايطاليا والشرق لهذا الغرض . وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب صلوات يدعى « ساعات شارلمان » وهو موشى بالذهب ونسخة من الاناجيل مزينة بالرسوم والصور كتبت بامر الملك شارل الاصلع .

وبلغت صناعة زخرفة الكتب ورسم الصور فيها مبلغاً عظيماً من الاتقان في القرون الوسطى والكتب الباقية من ذلك العهد تشهد بذلك . واجمل كتاب في مكتبة باريس نسخة من التوراة تعرف بنسخة ريشيليو كتبت بامر هذا الكردينال الشهير واشتغل بكتابتها وتزيينها جماعة من امهر الكتاب والمصورين والرسامين وفيها خمسة آلاف ومائة واثنتان وعشرون صورة متقنة الرسم موشاة بالذهب والفضة والالوان الزاهية . ويقال ان مثرياً انكليزياً عرض ان يشتريها بعشرين الف جنيه فلم تعطَ لهُ

وكانوا يعتنون كثيراً بزخرفة دفوف الكتب من الظاهر وفي مكتبة البندقية كتاب قديم من القرن الرابع عشر دفتاه من العاج وعليها رسم القديس مرقس الانجيلي ونقوش ذهبية

وفي مكاتب اوربا كثير من هذه الكتب المزخرفة الكتابة والتجليد مما كان للملوك

والامراء منها كتاب صلوات كان لملكة بريطانيا حنة وكتاب صلوات لدوق بورغونيا . واشترت اميرة انجو كتاب مواعظ مزخرف بمئتي رأس غنم ومائتي دوقا . واشترى الكردينال بيكولميني ثلثة مجلدات من مؤلفات فلوطارخوس بمبلغ باهظ جدًّا واشترى البابا ليون العاشر سنة ١٥٠٠ كتاب تاسيتوس الروماني بخمسمائة دينار . وكل هذه الكتب وغيرها لم تزل الى الآن في مكاتب اوربا

وكان شاري الكتاب في الغالب يكتب اسمهُ عليهِ ويذيلهُ بمثل هذه العبارة « من اختلس هذا الكتاب او اخفاهُ ولم يردهُ لصاحبهِ فليكن ملعونًا وتذهب نفسهُ الى الجحيم ويمحَ اسمهُ من سفر الابرار » . وبقي النساخ واصحاب الكتب يكتبون عليها مثل هذه اللعنات الى اوائل القرن الماضي

تاريخ انشاء المكاتب العمومية في العالم

قال المؤرخ ديودورس الصقلي . ان احد الملوك المصريين من الاسر الاولى انشأ مكتبة في قصرهِ بمدينة طيبة عاصمة ملكهِ وكتب فوق بابها « هنا دواء النفوس »

وكان بدء انشاء المكاتب عند اليونان على عهد بيزيستراس وانشأ الاثينيون مكتبة عظيمة في مدينتهم جمعوا فيها كتبًا كثيرة من فينيقية ومصر واسيا الاَّ ان زارا ملك الفرس احرقها حينما اجتاح بلادهم وقيل انهُ نقل كتبها الى بلاد فارس

ومن المكاتب القديمة الشهيرة عند اليونان مكتبة جزيرة ساموس انشأها طاغيتها بوليكرات ومكتبة اريسطوطاليس التي استولى عليها ثيوفراستس واشتراها بطليموس فيلادلفوس ونقلها الى الاسكندرية عاصمة ملكهِ

وكانت مكتبة الاسكندرية اشهر مكاتب العالم انشأها بطليموس سوتير في القرن الثالث قبل الميلاد وعني بامرها البطالسة من بعدهِ . وعلى عهد ايفرجاتوس الثاني تضاعف عدد كتب هذه المكتبة بما اضافهُ اليها وقد بلغ من كلفهِ في جمع الكتب فيها انهُ كان يرسل الى انحاء البلاد للاستيلاء على الكتب بحق او بغير حق وحملها الى الاسكندرية وجمع في قصرهِ مئات من النساخ لنسخ الكتب حتى بلغ عدد مجلدات هذه المكتبة الشهيرة سبعمائة الف مجلد على رواية وتسعمائة الف على رواية اخرى

ولما حاصر الرومان الاسكندرية واستولوا عليها احترق جانب من هذه المكتبة وكانت في هيكل سيرابيس (شارع المسلة) غير انهُ بقي قسم كبير منها فاهتم الرومان بهِ حتى عاد عدد المجلدات فيها خمسمائة الف مجلد وذلك على عهد ثيودوسيوس امبراطور الروم في القسطنطينية

ولما امر هذا الملك بهدم معابد الوثنيين في اسيا ومصر هدم هيكل سيرابيس واحرقت اكثر الكتب المصرية والوثنية ولم يبقَ من هذه المكتبة العظيمة سوى مائة الف مجلد ثم اضيف اليها مؤلفات تاريخية وجدلية في زمن الروم حتى بلغ ما فيها مائتي الف كتاب اكثرها لعلماء الروم ومؤرخيهم

واما مكتبة برغاموس في اسيا الصغرى فلم تكن اقل شهرة من مكتبة الاسكندرية وانشئت في القرن الثاني قبل الميلاد وروى فلوطارخوس ان عدد كتبها تجاوز مئتي الف ولكن المؤلَّف الواحد كان يملأُ ادراجاً عديدة فاشعار هوميروس مثلاً كانت اربعين ملفًّا وتاريخ تيتليف كان مئة وخمسين ملفًّا

واستولى انطونيوس الروماني على هذه المكتبة حينما اجتاح اسيا واهداها الى عشيقتهِ كليوباترا فضمتها الى مكتبة الاسكندرية

ولم تنشأ المكاتب في رومية الأعلى عهد القياصرة . وانشأ افرينيوس بوليون المكتبة الاولى في رومية في هيكل الحرية . وانشأ اغسطوس قيصر مكتبة كبيرة في قصرهِ على جبل البلاتين ودعيت المكتبة البالاتينية وحذا اكثر قياصرة الرومان حذوهُ في انشاء المكاتب في قصورهم

وقال احد المؤرخين انهُ كان في رومية بعد القرن الرابع نحو تسع عشرة مكتبة عمومية كبيرة غير المكاتب الخصوصية

وفي القرن الثالث انشأ احد بطاركة الروم مكتبة في اورشليم ثم انشأ غيرهُ من بطاركة الروم واساقفتهم مكاتب اخرى في القسطنطينية وانطاكية ودمشق وصور وصيداء وافسس ونصيبين ومصر وبلاد ما بين النهرين وغيرها وكان اكثر كتبها دينيًّا ولكن الوثنيين خربوا المكاتب المسيحية واتلفوا كتبها في اثناء اضطهاداتهم للمسيحيين في القرون الاولى بعد الميلاد وكان المسيحيون ايضاً يتلفون الكتب الوثنية اذا قدروا على اتلافها . ولما ملك يوليانوس قيصر الملقب بالجاحد جدد اضطهاد المسيحيين واثار عليهم الوثنيين واليهود فخرقوا كل مكاتبهم خصوصاً في الاسكندرية وفلسطين

ولكن بعض قياصرة الروم في القسطنطينية جددوا المكاتب وملأُوها بالكتب النفيسة وعهد ثيودوسيوس الثاني الى جماعة من امهر الكتاب والصناع ان يكتبوا لهُ نسخة من الاناجيل فكتبوها بحروف ذهبية على رق ارجواني وجلدوها بصفائح الذهب وزخرفوها بالرسوم والنقوش ورصعوها بالجواهر الكريمة

وانشأ هذا الملك مكتبة كبيرة اقام عليها واحداً من اكابر علماء اليونان ولقبهُ بالكاتب المسكوني واكثر لهُ الاعوان من النساخ والكتاب لجمع الكتب النادرة ونسخها . وبقيت هذه المكتبة زاهرة حتى سنة ٧٣٠م اي حين ملك الامبراطور لاون الثالث الذي امر بحرق هذه المكتبة الشهيرة مع حراسها وكتابها وموظفيها وفر عند ذلك كثيرون من علماء القسطنطينية وكتابها الى بلاد الغرب ولجأوا الى اديرة ايطاليا ونقلوا معهم كثيراً من الكتب النفيسة

وقبل الفتح الاسلامي باد اكثر ما بقي من مكاتب الشرق في مصر وسورية واسيا الصغرى ولولا عناية المامون العباسي بجمع مصنفات اليونان والسريان وترجمتها لما بقي منها بقية في الشرق كله

وكان في كنيسة يوحنا المعمدان في دمشق مكتبة كبيرة حافلة بالكتب القديمة من يونانية وسريانية فلم يمسها المسلمون عند فتحهم المدينة لانها كانت في القسم الذي اخذ صلحاً ولما حول عبد الملك بن مروان الكنيسة الى جامع جعل هذه الكتب في قبة مقام النبي يحيي (يوحنا) فبقيت محفوظة لم يفقد منها شيء الى ان فتحها علماء الالمان باذن السلطان عبد الحميد وقيل انهم نقلوا كثيراً من كتبها الى برلين

وفي القرون الاولى بعد الفتح اهتم ملوك الاسلام في بغداد ومصر والاندلس بنشر الآداب والمعارف واقامة معاهد العلم فانشأوا المكاتب والمدارس ونشطوا العلماء فكثرت الكتب والتآليف العربية

وكان في قرطجنه مكتبة كبيرة على عهد انيبال الشهير نقلت الى رومية واحترقت مع مكتبة الكابيتول عندما احرق نيرون الظالم تلك المدينة

ومما يجدر ذكرهُ ان مؤلفات الاقدمين فقد اكثرها ولم يصل الينا سوى جزء قليل منها . ويدل على كثرة المفقود كثرة المؤلفين الاقدمين فقد عد استرابون مائتين وعشرين مؤلفاً رومانيًّا وعد فلوطارخوس خمسمائة مؤلف . وعد بعضهم تسعمائة مؤلف يوناني . وذكر اكليمنضوس الاسكندري ستمائة مؤلف في الاسكندرية وحدها ولم يصل الينا من مصنفات هؤلاء المؤلفين سوى كتب قليلة لا تبلغ سبعين كتاباً ولم يصلنا سوى شذرات عن مصنفات بندار يوس واسخيلوس وسوفوكلس وغيرهم من مؤلفي اليونان والرومان المشهورين . واما كتب التاريخ لبوبليوس وارسطو وتيتليف وتاسيتوس فلم يصل الينا منها سوى بعض مجلدات متفرقة ناقصة

وازهرت المكاتب في الاندلس في القرن التاسع حينما نشط العرب لنشر العلوم والمعارف وتشييد المدارس

وهرع الطلاب من كل انحاء اوربا الى اسبانيا لتلقي علوم الفلسفة والطبيعيات والهندسة والجبر والفلك وكثرت الكتب العربية في قرطبة واشبيلية وغرناطة وقد بقي كتب منها الى الآن في مكتبة الاسكوريال بمدريد وغيرها من مكاتب اوربا . وسنة ١٨٨٩ اكتشف الرهبان الكبوشيون في ديرهم بمدينة قرطبة كتباً عربية كثيرة

وفي القرن الثالث عشر انشأ لويس التاسع ملك فرنسا مكتبة عمومية في باريس جمع فيها كثيراً من الكتب ولكن كتبها تفرقت بعد موتهِ في الاديرة وتقاسمها الرهبان وانشأ شارل الخامس المكتبة الباريسية الشهيرة في برج اللوفر واقام عليها الحراس والرقباء والنساخ ولم يزد عدد كتبها على تسعمائة لان الكتب كانت نادرة في ذلك العصر . وفي القرن الخامس عشر دخل الانكليز باريس فاستولى قائدهم ديوك بدفورد على خزائن المكتبة وارسلها الى انكلترا . ثم تأسست مكتبة ثانية في باريس في زمن لويس الحادي عشر جمعت كتبها من خزائن الاديرة وقصور الامراء وقد بقيت هذه المكتبة الى الآن وتعرف بالمكتبة الاهلية وهي من اعظم مكاتب العالم وعدد كتبها اكثر من ثلاثة ملايين

واعظم مكاتب الدنيا الآن مكاتب لندن وفينا ورومية وبرلين وبطرسبرج وستوكهولم والاسكوريال في مدريد . واغنى المكاتب بالمخطوطات القديمة مكتبة الفاتيكان في رومية ثم مكتبتا باريس ولندن

ولما فتح الاسبان بلاد المكسيك وجدوا فيها كتباً قديمة وكتابات ورسوماً وصوراً على الاقمشة وجلود الحيوانات وقشور الشجر وسجلات قديمة فاتلفوها غير مبقين على شيءٍ منها ويظن انهُ لو كانت هذه الآثار باقية الآن لتوصل العلماء الى حل رموزها وعرفوا اصل الامة المكسيكية وتاريخها وكيف وصلت الى العالم الجديد . وبفقد هذه الكتابات فقدت ايضاً اللغة المكسيكية . وظهرت المطابع في القرون الوسطى فسهّلت اكثار النسخ من المؤلف الواحد فصارت المؤلفات في مأمن من الضياع لانهُ اذا احترقت نسخها في مكتبة او مكاتب بقيت في غيرها

ديمتري نقولا

١

٢

٣

٤

٥

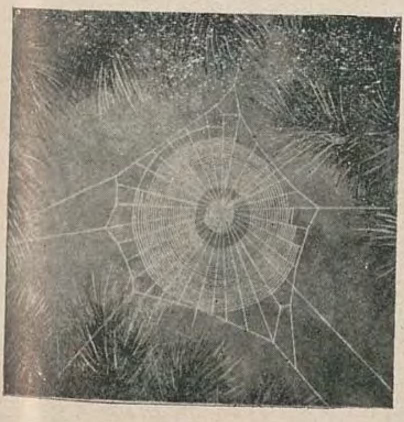

٦

بيت العنكبوت

بيوت العنكبوت

بيوت العنكبوت يضرب بها المثل في الوهن والنحافة وسرعة الزوال وعلى ذلك قول الشاعر

انما الدنيا فناءٌ ليس للدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجتهُ العنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الجاهل قوت
ولعمري عن قريب كلُّ مَن فيها يموت

ولكن اذا جمعتَ خيوط العناكب الدقيقة النحيفة وثنيت بعضها على بعض حتى صار منها خيط غليظ رأيتهُ امتن من خيط الحرير المماثل لهُ ثخناً

وقد حاول العلاَّمة ريومر نسج خيوط العناكب الفرنسوية منذ سنة ١٧١٠ ويقال ان اهالي الصين يستخرجون الحرير من العناكب وينسجونهُ . وقد اهتمَّ الفرنسويون باستخراج الحرير من عناكب مدغسكر ونسجهِ ورأينا هذه العناكب وحريرها ومنسوجاتهِ في معرض باريس الاخير وهو اصفر ذهبي لامع ومنسوجاتهُ صفيقة متينة جدًّا . وما وهن خيط العنكبوت المفرد الاَّ لدقتهِ الفائقة الحد

ثم ان العناكب لا تكتفي بان تجعل خيوطها من ادق الخيوط وامتنها لكنها تُظهر في بناء بيوتها بها من المهارة الهندسية وبعد النظر واغتنام الفرص ما يقضي بالعجب كما سيجيءُ

كتب احد العلماء في الجزء الاخير من مجلة المعرفة الانكليزية يقول :— راقبنا بيت عنكبة من عناكب الجنائن ذات يوم حالما اتمتهُ . وكان الفصل شتاءً واشتدت العواصف ذلك اليوم وهطلت الامطار فمزقت البيت ولم تبقِ لهُ اثراً . فقلنا لا بدَّ للعنكبة ان تبني بيتاً آخر وعزمنا ان نراقبها في بنائها اياهُ من حين تنسج اول خيط منهُ الى ان تتمهُ لنرى كيف تجري في ذلك

وفي المساء هجعت الزوبعة وسكنت الريح وانقطعت الامطار لكن البروق بقيت تلمع والصواعق تصعق والسحب تغطي وجه السماء . وخامرنا الريب في اننا نستطيع مراقبة العنكبة تلك الليلة . وفي الساعة السابعة مساءً رأيناها على اسفل غصن الصنوبر الذي كان بيتها فيهِ كأنها اوجست شرًّا فلصقت باسفل الغصن حتى لا يصيبها المطر ولا تعبث بها الريح . وما من ملجإٍ اوقى لها من ذلك الملجإ

ثم زرناها بعد نصف ساعة و بعد ساعة و بعد ساعة ونصف فاذا هي لا تزال في مقرها لا تنتقل ولا تتحرك وخفنا ان نسهر على غير جدوى ولكننا رجحنا انهُ اذا لم يقع مطر تلك الليلة فهي لا تتأخر عن بناء بيتها ليكون مهيَّئًا لالتقاط الذباب في الصباح

وفي الساعة التاسعة كانت السحب لا تزال متلبدة تنذر بالمطر ومع ذلك خرجنا لنرى ما صمَّمت عليهِ فلما وصلنا اليها نهضت ومشت الى طرف ابر الصنوبر القريبة منها ونفثت خيطًا من خيوطها حتى صار طولهُ بضع اصابع ومشت عليهِ الى منتصفهِ وادارت رأسها الى اسفل واقامت كذلك متعلقة بهِ نحو ربع ساعة ثم عادت بهِ ادراجها . وبعد بضع دقائق نزلت الى غصن اسفل الغصن الاول وعادت منهُ ثم نزلت اليهِ ثانية ومكَّنت بهِ طرف خيطها السائب فكأنها بدأت عملها في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساءً وهذا الخيط هو الخيط الاول الذي ترى امامهُ الرقم ١ في الشكل الاول

و بعد عشر دقائق مدَّت خيطًا آخر ونزلت الى طرف غصن تحت غصنها ومكَّنتهُ بهِ وهو المدلول عليهِ بالرقم ٢ في الشكل الاول فثبت لنا حينئذٍ انها شرعت في بناء بيتها فعلاً

ثم عادت الى مركزها الاول ونفثت خيطًا طويلاً وتركتهُ للريح فاطارتهُ وعلقتهُ من طرفهِ حيث صار بينهُ وبين الخيط الاول زاوية ٤٥ درجة وهو المدلول عليهِ بالرقم ٣ في الشكل الاول . وقد فعلت ذلك حينما رأت الريح اخذت تهبُّ من الجهة اليمنى كأنها قالت في نفسها ان هذه الريح تحمل خيطي وتلصق طرفهُ حيث اريد . ولم يكن في الامكان ان يلتصق ذلك الخيط هناك الاَّ قبل تلك اللحظة ولو التصق بغير ذلك المكان لفسد عملها عليها ولم تنل بغيتها . وسواءٌ فعلت ذلك بالسليقة او بالعقل فانها احكمتهُ غاية الاحكام ولو كانت من العقلاء ما احكمتهُ اكثر من ذلك

وحسبنا حينئذٍ انها ستجري في عملها مسرعةً وتتم بيتها في ساعة من الزمان ولكن حسابها لم يكن كحسابنا فانها اخذت تتنقل بين ابر الصنوبر التي حولها كمن يفتش عن شيءٍ اضاعهُ او كمن يتلمس في الظلام . ولم يصر بيتها كما ترى في الشكل الاول الاَّ في الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين وحينئذٍ جلست في مركز الخيطين المتقاطعين في وسط البيت ورأسها الى اسفل كما ترى في الشكل واستراحت كأنها تستجمع قواها واقامت كذلك عشرين دقيقة ثم نهضت واتمت محيط البيت الاَّ خطًّا واحداً ومكَّنت اطنابهُ ومدَّت فيهِ الخيوط الشعاعية حتى صار عددها سبعة وعشرين خيطًا كما ترى في الشكل الثاني وكان ذلك بعد نصف الليل بثلاث دقائق . ووقفت حينئذٍ في وسط بيتها ولكن راحتها لم تطل لانها

عادت سريعاً الى مد الخيوط الشعاعية من المركز الى المحيط فاتمتها ٣١ خيطاً بعد نصف الليل بنصف ساعة واوصلت بينها بحبك حول مركزها . ثم مدت خيطاً لولبيًّا حول هذا الحبك كما ترى في الشكل الرابع وانتهت منهُ بعد نصف الليل باربعين دقيقة كأن غرضها منهُ ابقاء الخيوط الشعاعية في اماكنها . ثم مدَّت في المحيط اربعة خيوط كدوائر متراكزة وانتهت منها في عشر دقائق فصار بيتها كما ترى في الشكل الخامس . ثم اخذت تمد الدوائر المتراكزة بينها وبين طرف الخيط اللولبي الداخل وتمكنها بالخيوط الشعاعية حتى صار بيتها كما ترى في الشكل السادس . واتمت ذلك بعد نصف الليل بساعة وخمس وعشرين دقيقة فتم بناؤُ بيتها ونسجهُ وجاء من اجمل بيوت العناكب واتمها انتظاماً

ومما يستوقف النظر ان الخيوط التي نسجت بها هذا البيت اخيراً لم تكن لامعة كالخيوط الشعاعية والخيوط التي في الحبك وفي المحيط بل كانت بيضاء غير برَّاقة فانها كانت تنفث اولاً خيطاً لامعاً يصل بين الشعاعتين ثم تعود اليهِ وترصعهُ بكرات صغيرة كأنها تنظم بهِ عقداً من الخرز الابيض . والوقت بين تمكين كل خيط من هذه الخيوط من طرفيهِ واتمام نظم الكرات فيهِ خمسون ثانية

وكانت تخرج خيطها من فيها برجليها الأَ حينما تتعلَّق بهِ وتنزل فانهُ يطول بثقلها حينئذٍ

وكان في هذا البيت ٣١خيطاً شعاعياً كما تقدَّم وكذلك البيت الذي صنعتهُ قبلهُ وهدمتهُ العاصفة ثم صنعت بيتاً ثالثاً وكان فيهِ ٣١ خيطاً شعاعيًّا ايضاً ولم نرَ شيئاً يوجب ان تكون هذه الخيوط ٣١ دائماً . وقد راقبنا حينئذٍ بيت عنكبوت اخرى من نوع آخر وهو واسع قطرهُ قدم ولكنهُ غير متين البناء وليس فيهِ سوى ٢٢ خيطاً شعاعيًّا وهذا شأن هذه العنكبوت في بناء بيتها ولكن لما كانت خيوطها طويلة رأت ان الخيط اللولبي لا يمكّنها في اماكنها اذا كان قريباً من المركز كما في بيت عناكب البساتين الموصوف آنفاً فجعلتهُ قريباً من المحيط

وبيت العنكبوت المسماة زلاً نوتاتا Zilla Notata صغير قطرهُ نصف قدم وفيهِ اربعون خيطاً شعاعيًّا

والبحث في بيوت العناكب حديث ومجالهُ واسع لانهُ قد عُرف حتى الآن الف نوع من العناكب ولكل منها خواص ومزايا فيجد العالِم الطبيعي في درس بيوتها غرائب كثيرة تستلفت النظر وتدلُّ على عظمة الكون و بديع نظامهِ

مذاهب الناس في اللباس

لقد كان من رأينا دائمًا انهُ الاولى بالخاصَّة من الامم الشرقية ان تقتدي بالخاصة من الامم الغربية في ملابسها حتى لا يظهر لخاصَّة الغربيين امتياز على خاصَّة الشرقيين . كذا فعل اليابانيون والسياميون وقد اخذ الصينيون والهنود يجارونهم في الاقتداء بالاوربيين ملوكاً ووزراء وقواداً وتجاراً رجالاً ونساء جريًا على سنَّةٍ عامَّة اشار اليها ابن خلدون حيث قال ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعارهِ وزيهِ ونحلتهِ وسائر احوالهِ وعوائدهِ

وقد عرضت هذه المسألة الآن على بساط البحث لما استقلَّت مصر عن الدولة العثمانية وامر سلطانها ان يقابلهُ المهنئون بالردنجوت الاوربي بدل السترة الاسطنبولية . فرأينا ان نشبع الكلام عليها عسى ان يكون فيهِ مرشد لاختيار اصلح الملابس الرسميَّة

ظهر لجمهور الباحثين في هذا الموضوع ان الاصل في اللباس الزينة او التحلي وقد شرحنا ذلك بالاسهاب في المجلد السادس عشر من المقتطف حيث قلنا اختلف العلماء في حقيقة الداعي الذي دعا الناس الى لبس الثياب فقال قوم هو الاستحياء من كشف العورة وقال غيرهم هو اتقاء البرد والحر وقال آخرون هو مجرَّد التزيُّن والتجمُّل . اما القائلون بالاستحياء فيُعترَض عليهم بان شعوبًا كثيرة لم تزل حتى يومنا هذا عارية الابدان لا لباس عليها وهي لا تستحي من ذلك ولا تحسب ان في العري ما يوجب الحياء . فلو كان الاستحياء هو العلة الداعية الى لبس الثياب ولو الى لبس ما يستر العورة منها لكان لبسها عامًّا شاملاً لجميع طوائف الناس وزد على ذلك ان البعض يكتفون بلبس خرقة على صدورهم او ظهورهم و يتركون بقية ابدانهم عاريةً فاذا خلعوا هذه الخرقة حسبوا نفوسهم عراةً واستحيوا ان يظهروا امام الغريب واذا كانوا لابسين لها حسبوا انهم في ابهى الحلى والحلل مع ان ابدانهم كلها عارية الاَّ ما تسترهُ الخرقة المشار اليها

وما لنا ولإبعاد الشواهد فنحن الذين نلبس الطربوش ذا العذبة (الطرَّة او الشرابة) اذا كان احدنا في السوق او في نادٍ من النوادي ووضع يدهُ على رأسهِ فوجد أن العذبة مقطوعة من طربوشهِ خجل واستحيا كأنهُ عارٍ من اللباس او كأنهُ ارتكب جريمة . وكذا اذا كان ممَّن يلبسون الثوب الاوربي ونسي ان يربط رقبتهُ بالربطة المعهودة . ومعلوم ان عذبة الطربوش وربطة الرقبة من الفضلات الزائدة التي لا تستر عورةً . وقس على ذلك فقدان كل

ما اعتاده الانسان في لباسهِ سواء كان لازماً لستر بدنهِ او غير لازم وسواء كان استعماله قديماً او حديثاً

وقد ذهب البعض ومنهم ادلف باستيان وجاغور وغيرهم الى ان العُرْي غير مستهجن في السود كما هو مستهجن في البيض لان سواد البشرة يستر ما يُرَى من الاختلاف بين اجزاء البدن . والظاهر انهم نسوا اعتيادهم رؤية السود عراة وعدم رؤية البيض عراة مثلهم فلم يعودوا يستهجنون الاولى كما يستهجنون الثانية . ومثل ذلك رؤية النساء الاوربيات عاريات الايادي والصدور والظهور في المراقص (البالّات) فان الشرقي الذي يرى ذلك اول مرة يقف مبهوتاً خجلاً مما يرى ثم اذا تكرَّر ذلك على بصرهِ حسبهُ امراً عاديًّا ولم يعد يلتفت اليهِ

ومفاد ذلك كلهِ ان ما نشعر بهِ نحن من الحياء والخجل اذا كنا عراةً مبنيٌّ على اعتيادنا لبس الثياب لا على شعور طبيعي عام لاننا نشعر مثل هذا الشعور عينهِ اذا كان الطربوش بلا عذبة او الطوق بلا ربطة او اذا لبسنا ثياباً في مكان جرت العادة ان يُلبَس فيهِ غيرها . ولكن لو شاع لبس الطربوش بلا عذبة والطوق بلا ربطة لصرنا نستحيي بالعذبة والربطة كما نستحيي بفقدهما الآن وكذا لو شاع كشف السواعد والصدور لصرنا نستحيي بتغطيتها

والقائلون ان الثياب وُجدَت اولاً لدفع عوادي البرد والحر يُعتَرَض عليهم بان العراة من الشعوب يبقون عراة في ايام البرد والزمهرير كما في ايام الحر الشديد والمكتسين لا يخلعون ثيابهم ولو في اكثر الاوقات اعتدالاً واقلها طلباً للبس الثياب . ولا ينكَر مع ذلك ان الذين اعتادوا لبس الثياب اعتادوا ايضاً ان يتقّوا بها البرد والحر

بقي مذهب القائلين ان الثياب وُجدت اولاً لاجل الزينة فان الزينة عامَّة في المسكونة كلها بين الذين يلبسون ثياباً والذين لا يلبسون . ومعلوم ان بعض اعضاء البدن يسهل تعليق الحلى حوله كالصدغين والعنق والمعصمين والعضدين والخصر والساقين والمخلخلين فيسهل ان يُربَط واحد منها بخيط او سمط وتعلَّق بهِ الحلى او الاشياء التي تُستَحلى مهما كان نوعها . وتعليق الحلى بالعنق والخصر سهل جدًّا كما لا يخفى ولذلك ترى كثيرين من الافريقيين يعلقون ريش الطيور واذناب الثعالب في مناطقهم اذا ارادوا التزيُّن وقد يستعيضون عنها بالخرز او بسيور مجدولة جدلاً دقيقاً وهم يتباهون بذلك ويتفاخرون بهِ كما يتباهى غيرهم بالفخر الحلى والحُلَل ومنها تولدت ثيابهم

ويمكن ان نقسم انواع الثياب كلها الى قسمين كبيرين ثياب سكان الجنوب وثياب سكان الشمال فالاولى مشتقة من المنطقة والقلادة ومن ذلك ثياب اهل مصر والشام والصين

واليابان واليونانيين والرومانيين القدماء . ومهما تنوعت هذه الثياب واختلفت اشكالها وموادها يمكن ردها كلها الى المناطق والقلائد فالمئزر على انواعهِ مشتق من المنطقة . والرداء والاتب مشتقان من القلادة . وثياب سكان الشمال يُقصدُ بها الدفء ولكنها لا تخلو من غرض الزينة ايضاً ومنها اشتقَّت السراويل والصدرات وكل الاثواب ذات الاردان الضيقة . وكانت اولاً من الجلود والفراء تلف بها اعضاء البدن لفًّا وفي رأْي الاستاذ ستار ان الجلود لُبست اولاً بقصد الزينة والفخار لان مَن يصطاد وحشاً يميل الى حفظ جلدهِ دلالة على صيدهِ لهُ ومن ثمَّ شاع لبس جلود الحيوانات ولاسيما الضواري منها في الاحتفالات الدينية وغيرها وعلى هذا النمط كان ملوك المصريين القدماء ورؤَساء كهنتهم يتردَّون بجلود الاسود والنمورة فنتجت من ذلك الطيالس في الاقليم الحارّة واللفائف في الاقليم البارد وحيث ان بدن الانسان واحد في الاقليمين فُصِّلت الفراء والجلود والثياب الماثلة لها حتى تكون شبيهة بالبدن فتشابهتا في الاقاليم الحارَّة والباردة ولو قليلاً فترى السراويل ضيقاً في البلاد الباردة واسعاً في الحارَّة

ولما اعتاد الناس لبس الثياب جعلوا يتفننون في موادها واشكالها فاتخذها بعضهم من الجلود ولم يزل الاعتماد عليها شائعاً في اماكن كثيرة . وللمتوحشين اساليب بديعة في دبغ الجلود وتمليقها فيجلسون حول الجلد ويحلقون شعرهُ وينزعون منهُ فضلات اللحم وينقبونهُ بالشوك حتى يرتفع خملهُ ويفركونهُ بدقيق القرظ والدهن ودماغ الغزلان واتخذها غيرهم من اوراق الاشجار كاهالي كاليدونيا الجديدة الذين يأتزرون باوراق الاشجار . ويقال ان عامة اهالي مدارس بالهند يخلعون ثيابهم مرةً في السنة ويرتدون باوراق الاشجار اشارة الى اعتياد اسلافهم ذلك في قديم الزمان . واهالي برازيل كانوا يتخذون اكسيتهم من لحاء الاشجار فان عندهم شجرة ينزع لحاؤُها قطعة واحدة كالانبوب الكبير فيليّنهُ الرجل ويشقُّ فيهِ شقين يخرج منها يديهِ ويلبسهُ على بدنهِ كالقميص . وكثيرون من اهالي جزائر البحر المحيط يتخذون لباسهم من قشر الاشجار . والقشر والكساء مترادفان في العربيَّة وفي ذلك مظنة ان العرب كانوا يتخذون ثيابهم اولاً من قشور الاشجار . ولاهالي بعض الجزائر مهارة عظيمة في اتخاذ الاكسية من اللحاء فيقشرونهُ وينقعونهُ في الماء ثم يقطعونهُ قطعاً طول القطعة قدمان او ثلاث وعرضها ربع قدم ويجلس النساء يخبطنها بالمخابيط الى ان ترق وتتسع ولا يزلن يطوينها ويخبطنها حتى يصير عرضها قدر طولها فيوشينها باصباغ تستخرج من عصارة النارجيل ويطرزنها باليافهِ وقد يصنعن من ذلك شققاً طول الشقة منها اربعون متراً فاكثر ويصبغنها بابهى الاصباغ

والظاهر انهُ لما كثر الناس واكثروا من لبس الثياب ولم تعد جلود الحيوانات وورق الاشجار ولحاها تكفيهم توصلوا الى نسج الصوف والشعر واللحاء والالياف وكانوا يجدلون ذلك جدلاً في اول الامر ومن ذلك الجديل والوشاح في العربية وتطرقوا من الجدل الى النسج وتوسعوا في الثياب من قلادة ووشاح يستعملان لمجرَّد الزينة الى ريطة وفوطة واحرام وازار ثم خاطوا القميص والرداء والعباءة وكانت من ذلك ملابس اهالي الجنوب. اما اهالي الشمال فالتفوا بالجلود والفراء التفافاً وكانت من ذلك الاثواب الضيقة التي يلبسها رجال الاوربيين لهذا العهد. ولمَّا تغلَّب برابرة الشمال على الممالك الرومانية اقتدى بهم رجال الرومانيين وتولَّد من ذلك زي الرجال الاوربي المتَّبع لهذا العهد اما النساء وخدَمة الدين فحافظوا على الاكسية الواسعة التي كانت شائعة في المملكة الرومانية وفي كل البلدان الحارة ولم يزالوا محافظين عليها الى الآن

واذا صحَّ ما تقدَّم من ان اللباس مشتق من الحلى وان الغرض منهُ كان اولاً الزينة ثم اريد بهِ الوقاية وستر العورة وجب ان يقلَّ الميل الى التحلي والتزيُّن وقد كان الامر كذلك ولكنَّ النساء لم يجارينَ الرجال في الاقلال من الحلى وادوات الزينة بل حافظنَ على القديم ولذلك ترى رجال المتمدنين لا يلبسون الاَّ ما ندر من الحلى وهم يكتفون بتعليقها على اثوابهم واما النساء فلا يزلنَ يلبسنها على ابدانهنَّ فيتقلدنَ القلائد في اعناقهنَّ ويعلقنَ الاقراط في آذانهنَّ ويلبسنَ الاساور والخواتم. وقد كان غرض الانسان من التزيُّن الامتياز على غيرهِ وهو من اقوى الاسباب التي دعت الى الحضارة والعمران

هذا ولنعُد الى الموضوع الذي قصدناهُ بالذات اي ما هو اللباس الذي يحسن بخاصتنا ان يختاروهُ الآن ما دامت الحالة الحاضرة قد دعت الى شيءٍ من التغيير فنقول

ان العامَّة ونريد بهم الفلاحين والعمَّال وصغار الباعة رجالهم ونساءهم واولادهم لا ينتظر منهم ان يغيروا ازياءهم في عام او عامين او بضعة اعوام لا سيما وانهم قلما غيروها في المئات من السنين الماضية. وقد يقع في ازيائهم شيءٌ من التغيير على غير العادة تبعاً لاحوال الصناعة والتجارة والسعة المالية والاختلاط بالغرباء. فقد يقوم معمل من المعامل يصنع طرابيش رخيصة جدًّا تقوم مقام اللبد فيبدل الفلاحون لبدهم بها. ويقوم معمل آخر يصنع نوعاً جديداً من الجبب ويبيعهُ بثمن بخس فيرتدي بهِ كثيرون من الفلاحين وقد يجلب بعض التجار سراويل ضيقاً كالبنطلون نسيجهُ متين وثمنهُ رخيص فيستعملهُ اكثر العمَّال والصنَّاع بدل السراويل الواسع ويستغنون بهِ عن القفطان الذي يلبس فوقهُ. ويأتي غيرهُ باحذية سوداء

او رمادية متينة رخيصة فتبدل بها البُلَغ الحمراء والصفراء وهلمَّ جرًّا ومَن من ابناء هذا الجيل الذين بلغوا الستين او السبعين لم يرَ تغييراً كثيراً مثل هذا في مصر والشام والعراق واكثر البلدان الشرقية والغربية . وذلك كلهُ تابع لاحوال الصناعة والتجارة وحالة السكان المالية والمعاشية ومَن يقيم معهم من الغرباء ولا ينتظر ان يجري على قانون تسنهُ الحكومة . وليس كذلك لبس الجنود ورجال الدولة عموماً وخاصَّة رجال الامَّة الذين يرتبطون بالامور الرسميَّة و يتوخون الامتياز على غيرهم

وهنا لا بدَّ لنا من الفصل بين لباس الرجال ولباس النساء فان نساء الخاصَّة حتى المسلمات المتحجبات كسرنَ قيود العادات الشرقية واتبعن ازياء باريس و برلين في اثوابهنَّ والمسيحيات في لباس الراس ايضاً وسواء احسنَّ في ذلك او اسأنَ فانهُ امر واقع وليس من غرضنا البحث فيهِ الآن ولا الكلام على الاحذية لان الخاصَّة و بعض العامَّة ايضاً قد جاروا الاوربيين فيهِ تمام المجاراة فيبقى البحث محصوراً في ثياب الرجال ولا بدَّ من قسمتها الى الاقسام التالية

﴿ الاوَّل ثياب الجنود ﴾ الغرض الذي يرمي اليهِ كل الذين يهتمون بثياب الجنود ان يكون لونها ممَّا يختفي بهِ الجندي عن بُعْد فتركوا الالوان التي تظهر جليًّا كالاحمر واختاروا اللون الترابي كما ترى في ثياب الجنود الانكليزية والرمادي كما ترى في لبس الجنود النمسوية والرمادي الضارب الى الزرقة كما ترى في ثياب الجنود الالمانية . وان تكون مادتها ممَّا يدفئ شتاء ويمنع امتصاص حرارة الهواء صيفاً . وان يكون تفصيلها بحيث لا تضيق على الجسم ولا تعيق حركات الاعضاء وان يكون فيها جياب كثيرة لوضع ما يحتاج الجندي اليهِ . ولعلَّ ثياب الجنود الانكليزية والفرنسوية الحديثة اصلح البسة الجنود واوفى بالاغراض المذكورة آنفاً . اما لباس الراس فلم يتفقوا عليهِ حتى الآن ولكن لا شبهة انهُ اذا منع حرارة الشمس عن الراس وظلَّل العينين من اشعتها ووقى قفا العنق منها ومن الهواء البارد فهو اصلح من غيرهِ ولعلَّ الخوذة التي يلبسها جنود الالمان اصلح من غيرها ولاسيما اذا اضيف اليها بروز فوق الجبين لتظليل العينين . وعلى كل حال لم يبقَ محل للطربوش في لبس الجنود اذا اريد ان يكون صحيًّا تماماً لاسيما وان العثمانيين قد تركوهُ في لبس جنودهم مع انهُ من مميزاتهم وابدلوهُ بقبعة تشبه الخوذة الالمانية . ولعلَّ العمامة اصلح منها ومنهُ ولكن فات زمانها والرجوع اليها ليس بالامر السهل بعد ان استقلَّ بها العلماء وخدَمة الدين

﴿ والثاني لبس الخاصة الرسمي ﴾ لاصحاب الرتب العالية حلل خاصَّة حسب درجاتهم ونوع المظاهر الرسمية التي يظهرون بها . وعقلاؤُهم يشكون من لبس هذه الحلل مرَّ

ملابس الاتراك في القرن السادس عشر

من جنود الاتراك الرماة في القرن السادس عشر

احد فرصان الاتراك في اقرن السادس عشر

قاضٍ تركي في القرن السادس عشر

من فرسان الاتراك في القرن السادس عشر

الشكوى و يودون العدول عنها و يحسدون الاميركيين الذين تحرروا منها وابطلوها ولكن ما كل ما يتمنَّى المرء يدركهُ

يحكى عن لورد كرومر ان اكره شيء عليهِ كان ان يلبس لباساً رسمياً فكان يتمرمر و يتذمر كأنهُ أُجبر على امر يكرههُ اشد الكره . ويحكى عن وزير مصري انهُ حُرم مرةً من الحضور في وليمة ملك من ملوك اوربا لانهُ لم يكن معهُ بذلة رسميَّة مقصبة حسب رتبتهِ ولا وجد عند باعة الثياب في لندن بذلة مثلها

والثياب الرسمية المقصبة والمزركشة والمفصلة على اشكال غريبة يستحسن لبسها البعض ويستقبحهُ غيرهم . ولا شبهة ان طلاَّب الحقيقة يقولون ان الانسان باصغريهِ لا ببرديهِ و بلسانهِ لا بطيلسانهِ ولكن قلما يسهل على امَّة ان تنبذ الثياب الرسمية وتبقى على كرامتها كما فعل الاميركيون ولذلك لا يسهل الاستغناء عنها في الاحوال الحاضرة وبعض الشر اهون من بعض . ولا داعي حينئذٍ لتقليد دولة مخصوصة لان الحلل الفاخرة مكرَّمة مهما كان شكلها لاسيما وان الناظر اليها يحسب ان كثرة بهرجتها مرتبطة بعلو رتبة صاحبها فيبقى علماؤُنا وباشاواتنا بالمقصب من جببهم وحللهم الاَّ اذ اريد تنويعها قليلاً فتتميز عن الجبب والحلل التركية

اما غير اصحاب الرتب واصحاب الرتب في غير الاوقات التي يضطرون ان يلبسوا فيها الحلل الخاصة برتبهم فالاوربيون منهم لبسهم الرسمي السترة ذات الذيل والصدرة المفتوحة والبنطلون الاسود ليلاً . والردنجوت والبنطلون القاتم اللون نهاراً . ويحسن بنا الاقتداء بهم في ذلك كما فعل اليابانيون وكثيرون من الشرقيين حتى لا نمتاز عنهم ولا يمتازوا علينا . نقول ذلك على كرهنا و كرههم للسترة ذات الذيل

اما لبس الخاصَّة في غير الاوقات الرسمية فقد جارينا فيهِ الاوربيين تماماً في ما عدا الطربوش وهو عقدة الاشكال

انشأ الكاتب المتفنن محمد افندي كردعلي فصلاً مسهباً في لباس الراس نشرناهُ في المقتطف منذ احدى عشرة سنة قال فيهِ

« ولقد لغط بعضهم هذه الآونة في مصر والشام بفتوى استصدرها احد سكان الترنسفال في الرخصة بلبس المسلمين القُبَّعة (البرنيطة) مجاراةً لمواطنيهم من الافرنج وتفادياً من ان ينالهم اذًى اذا ظلوا محتفظين بشعار رأسهم حتى كاد يوقن من لا يعرف الاسلام ان لبس القبعات (البرانيط) من الطامات وان ما تواطأ اهل هذا العصر على ستر رؤُوسهم بهِ من الصوف او الفرو او القش او الحرير او القطن على اختلاف اشكالهِ هو هو عماد الدين وأُسّ

اساس اليقين · على ان الامر اقلُّ مما توهموهُ واكبروهُ يناقضهُ ما ورد في الحديث الصحيح من ان الشارع الاعظم قال كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة · وقال ابن عباس كُلْ ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف او مخيلة »

ثم افاض في هذا البحث وبيَّن كيف تغيرت العادات في لباس البدن ولباس الرأس ايضاً وختمهُ بقولهِ

« وجملة القول فان اللباس ذوقي- حاجي- تعمل في تغييرهِ السادات والعادات لا الشرائع والنظامات · والجهاد يغلب فيهِ الاقوياء ويجبن الضعفاء · وما ابعد ان من قدروا ان يصرّفوا على المشرق ضروباً من مذاهبهم وملابسهم ومطاعمهم ومشاربهم يتسنّى لهم يوماً ان يصبغوا العالم كلهُ بصبغتهم في كل حال من احوالهِ ليساووهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل او يأتي على الجامدين تيَّار مدنية الغرب فيجعلهم صرعى كاعجاز نخل خاوية »

هذا وتحضرنا الآن رواية فكاهية يستدعي المقام ذكرها

اخبرنا تاجر كبير من تجار هذا القطر قال كنت البس الجبَّة والقفطان منذ نحو اربعين سنة مثل سائر اخواني وكان عندي خادم في مخزني كنت ارسلهُ في بعض شؤُوني الى دار المحافظة فيقضيها · واتفق ذات يوم انهُ بدا لي شغل تعذَّر عليهِ قضاؤُهُ واتى يستغيث بي فذهبت معهُ الى دار المحافظة ولما وصلنا الى بابها مشى امامي ليريني الطريق فادخلهُ الحاجب من غير اعتراض ووقف في وجهي ومنعني من الدخول · فاستغربت ذلك وقلت لهُ كيف تُدخل خادمي وتمنعني انا فقال هذا خواجه وانت فلاح ابعد من هنا · وكان خادمي لابساً سترة وبنطلوناً فقلت لهُ احسنت وسرت لطيتي الى مخزن فلان بائع الثياب الافرنجية وخلعت ثيابي البلدية وارتديت الثياب الافرنجية ولم اغيرها من ذلك الحين · انتهى

ولا يلام ذلك الحاجب على ما فعل لان للثياب الافرنجية معنى اكتسبتهُ من اساطيل الافرنج وبنادقهم ومدافعهم ان لم نقل من علومهم ومعارفهم · معنى منقوشاً في النفوس والافئدة · معنى ادركهُ امراؤُنا قبل علمائنا وخاصتُنا قبل عامتنا · كان محمد علي يلبس العمامة والقفطان ثم رماهما ولبس الطربوش المغربي والسراويل الرومي · وكان اسمعيل باشا يلبس الطربوش المغربي والسراويل الرومي كجدهِ فخلعها ولبس الطربوش الاسلامبولي والسترة والبنطلون الذي نقلهُ الاتراك عن الاوربيين · ولا بدَّ لنا من مجاراة الاوربيين في ملابسهم كلها عاجلاً او آجلاً كما جاريناهم في غيرها

صورة ملك سيام واولاده وكلهم بالملابس الاوربية والبرانيط وقد صوروا امام الهرم الاكبر

المقتطف صفحة ١٣٨ مجلد ٤٦

المؤثرات في حياة المكروبات

تنمو المكروبات وتتكاثر في الطبيعة او يتعطل نموها و يتعذر تكاثرها او تنعدم بجملة مؤثرات مختلفة اهمها الغذاء والماء والاكسجين والحرارة والضوء

الغذاء — الغذاء ضروريٌّ للكائنات الحية عموماً حيوانات او نباتات فالحيوانات تجد في اغذيتها من المواد الآلية قوًى كامنة تستنفدها في بناء اجسامها وتعويض ما فقد من حيويتها . والنباتات بوجهٍ عام تتغذَّى بالمواد الغير الآلية الأَ انها لا تجد فيها مثل تلك القوى الكامنة ولكنها تحصل على قواها من ضوء الشمس بعملية كيماوية تعرف بعملية تمثيل الكربون[1] الجوي تتم حيث توجد المادة الخضراء في النباتات . اما المكروبات فهي وان كانت معتبرة من النباتات السافلة كما سبق الأَ انها لتجردها عن المادة الخضراء لا يتمثل فيها كربون الجو على هذه الطريقة للحصول على قوتها الحيوية من ضوء الشمس وانما تعيش غالباً على المواد الآلية كالحيوانات فتجدها فيها . على ان هناك بعض انواع منها في استطاعتها تمثيل الكربون من غاز ثاني اكسيد الكربون بدون احتياج الى ضوء الشمس وذلك اذا حصلت على المركبات المعدنية البسيطة اللازمة لحياتها وفي هذه الحالة تحصل على قواها من التفاعلات الكيماوية التي تحدثها في نفس المركبات المعدنية التي تتغذَّى بها كأَن تؤكسدها او تحللها الى غير ذلك . فقد شوهد مثلاً ان مكروبات النترجة التي تؤكسد الحامض النيتروس الى الحامض النيتريك تعيش وتنمو جيداً في محلول مكوَّن من املاح معدنية مع غاز ثاني اكسيد الكربون في الظلام وبدون احتياج الى اية مادة آلية . ونسبة تركيب المحلول كالآتي : — ١٠٠ جرام ماء — ١و٠ جرام نيتريت الصوديوم — ١و٠ جرام كربونات الصوديوم — ٠٥و٠ جرام فصفات احادي البوتاسيوم — ٠٥و٠ جرام كلوريد الصوديوم — ٠٤و٠ جرام كبريتات حديدوس — ٠٣و٠ جرام كبريتات المغنيسيوم

والمكروبات وان كان اكثر انواعها يتغذَّى بالمواد الآلية وبعضها يتغذَّى بالمواد الغير الآلية الأَ انها عموماً تحتاج الى المواد الغير الآلية بنسبة قليلة جدًّا

اما الطريقة التي تتغذَّى بها المكروبات وتنفذ بها مواد التغذية الى اجسامها فهي تشبهُ طريقة تغذي النباتات اذ ليس للمكروبات فتحات مخصوصة كما انها لا يمكنها ان تتناول

(١) تمثيل الكربون (Photosynthesis)

اغذيتها من المواد اليابسة وانما تتناولها مذابة في الماء بطريقة الاسموزس[١] اي بحصول مبادلة مستمرة بين الغذاء الذائب في الخارج والبروتوبلاسم في الداخل بواسطة جدار الخلية المكروبية

وغذاء المكروبات سواء كان آليًّا او معدنيًّا مركب من جملة عناصر مختلفة تشبهُ العناصر الموجودة في اغذية النباتات كثيراً وكل منها لهُ وظيفة يؤديها في جسم المكروب واهمها اثنا عشر عنصراً هي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفصور والكلسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلورين . ولا تحتاج المكروبات في تكوين البروتوبلاسم الى اكثر من ستة عناصر ضرورية من هذه هي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفصفور . اما العناصر الباقية فهي وان كانت ضرورية لتغذية المكروبات الأ ان وظائفها الفسيولوجية في التغذية لا تزال غير محددة تماماً وربما كان وجودها مساعداً لنمو المكروبات ونشاطها

تحصل المكروبات على العناصر اللازمة لها من مركبات مختلفة . فتحصل على الكربون من غاز ثاني اكسيد الكربون او من الاحماض الآلية الكثيرة كالحامض اللبنيك والحامض الخليك والحامض الليمونيك والحامض السمنيك والحامض الطرطاريك وغيرها او من الاملاح الآلية المتنوعة او من المواد الآلية الاخرى كالسكر والزلال والدهن والنشا والسليلوز . وتحصل على الهيدروجين من الماء او من مركبات آلية كثيرة . وعلى الاكسجين من الهواء او من مركبات مختلفة آلية وغير آلية . وعلى النيتروجين من الهواء والنشادر والحامض النيتريك او من المواد الآلية النيتروجينية وعلى الكبريت والفصفور من املاح الكبريتات والفصفات المختلفة او من بعض المركبات الآلية المحتوية عليها . وعلى الكلسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلورين من املاح الكبريتات والنيترات والفصفات والكلوريد والكربونات لجميع تلك العناصر او من مركبات اخرى محتوية عليها . كان العلماء يقسمون المكروبات بالنسبة الى طرق الحصول على اغذيتها الى قسمين مكروبات عفنة[٢] ومكروبات طفيلية[٣] وكلا القسمين يتوقف وجودهُ على وجود المواد الآلية . فالمكروبات التي في استطاعتها ان تعيش وتنمو على الاجسام الميتة او افرازات الاجسام الحية وفضلاتها اطلقوا عليها اسم المكروبات العفنة والمكروبات التي تعيش وتنمو في

(١) الاسموزس (Osmosis) كلمة يونانية يراد بها انتشار السوائل المحتوية على مواد ذائبة ونفاذها من اغشية خاصة فان كان الانتشار الى الخارج سمي اكسوسموزس (Exosmosis) وان كان الى الداخل سمي اندوسموزس (Endosmosis)

(٢) Saprophytic (٣) Parasitic

انسجة الاجسام الحية اطلقوا عليها اسم المكروبات الطفيلية الاَّ ان تقسيمهم هذا يعتبر الآن ناقصاً غير وافٍ بالغرض تماماً خصوصاً وقد ثبت ان بعض المكروبات التي اكتشفت اخيراً ينمو على بعض العناصر والمركبات المعدنية البسيطة بدون احتياج الى اية مادة آلية وان بعض المكروبات الاخرى يحتاج الى المواد الآلية الاَّ انهُ غير مقتصر عليها بل يحتاج معها الى بعض العناصر البسيطة والمركبات المعدنية وثبت ايضاً ان المكروبات العفنة في هذا التقسيم قد تنقلب الى مكروبات طفيلية و بالعكس. وهذا ما حمل العلماء على نقض هذا التقسيم واستبداله بتقسيم آخر اقرب الى الحقيقة . فقالوا ان تقسيم المكروبات حسب طرق الحصول على اغذيتها من المواد الآلية يجب ان يكون منحصراً في اربعة اقسام هي : —

(١) المكروبات الطفيلية حتماً (١) وهي التي تعيش في انسجة الاجسام الحية فقط ولا تعيش في سواها كمكروب السل والدفثيريا

(٢) المكروبات الطفيلية اختياراً (٢) وهي التي تعيش غالباً في الاجسام الميتة ولكنها تنتقل الى الاجسام الحية في ظروف مخصوصة وتفتك بها كمكروب الكوليرا وغيرهِ

وينتج عن معظم هذه المكروبات الطفيلية بنوعيها امراض كثيرة تصيب الحيوانات والنباتات ولذلك تسمى بالمكروبات المولدة للامراض (٣)

(٣) المكروبات العفنة حتماً (٤) وهي التي تعيش على المواد الآلية في الاجسام الميتة فقط فتفسدها و يدخل في هذا القسم اكثر مكروبات التعفن

(٤) المكروبات العفنة اختياراً (٥) وهي التي تعيش في انسجة الاجسام الحية غالباً فتمرضها او تميتها ثم لا تنعدم بل تعيش في الاجسام الميتة باختيارها

ولا يراد من حصر المكروبات في الاقسام الاربعة المذكورة سوى تمييزها بطريقة الحصول على اغذيتها من المواد الآلية فلا يشترط ان يكون تركيب المواد الآلية التي تتغذى بها المكروبات الطفيلية مخالفاً لتركيب المواد الآلية التي تتغذى بها المكروبات العفنة

الماء — الماء ضروريٌّ للحياة عموماً ولا يمكن المكروبات ان تنمو وتعمل عملها في الطبيعة بدونهِ فاجسامها تتكون منهُ تقريباً اذ نسبة ما في جسم المكروب منهُ كنسبة ٨٥ الى ١٠٠ من وزنهِ وهذه نسبة عظيمة يستدل بها على ضرورة الماء واهميتهِ في حياة المكروبات عموماً ولهذا تحتاج المكروبات الى مياهٍ كافية والاَّ وقف نموها ونشاطها فاذا انعدم الى درجة

(١) Obligatory Parasites (٢) Facultative Parasites (٣) Pathogenic Bacteria
(٤) Obligatory Saprophytes (٥) Facultative Saprophytes

الجفاف واصبحت البيئة جافة غير صالحة فلا يقف نمو المكروبات فقط بل تموت بفقدان الماء وتأثير الجفاف في كثير من الاحوال . ويختلف تأثير الجفاف في المكروبات باختلاف قوة مقاومتها اذ بعض المكروبات يقاوم ساعات قليلة ثم يموت كمكروب الكوليرا فانهُ ينعدم اذا عرض للجفاف مدة ساعتين او ثلاث ساعات وكمكروبات اخرى كثيرة تقاوم هذا التأثير بضعة ايام ثم تضعف وتموت فان تركت جراثيم كما تفعل بعض الانواع تبقى جراثيمها حافظة لقوة الانبات بضع سنين كجراثيم الجمرة الخبيثة

الاكسجين — عرف قديماً ان غاز الاكسجين ضروري للحياة الحيوانية والنباتية فهو يتحد بالمواد الآلية القابلة للاحتراق داخل الانسجة الحية فيؤكسدها ويتولد من اتحادهِ بها قوى حيوية تتفاوت درجاتها واعمالها . وعند ما عرفت حياة المكروبات واتسع مجال البحث فيها كان العلماء يظنون ان مثلها كمثل غيرها من الكائنات الحية لا بد لها من عنصر الاكسجين المطلق لتنفسها . فاثبت العلامة باستور بطلان هذا الظن حيث انهُ في سنة ١٨٦١ حقق ان بعض مكروبات الاختمار مثلاً تنمو وتعمل عملها في بيئة ليس فيها اكسجين الهواء فكان لتحقيقهِ هذا شأن عظيم . وبناءً على ذلك قسم العلماء المكروبات في زمنهِ الى هوائية (١) وغير هوائية (٢) يريدون بالاولى المكروبات التي تتوقف حياتها على وجود اكسجين الهواء غير مركب مع غيرهِ وبالثانية التي لا تتوقف حياتها على وجود هذا العنصر كذلك

ولما تقدمت الابحاث بعد ذلك شوهد ان بعض المكروبات الهوائية قد تنقلب فتصير غير هوائية او بالعكس . وبناءً على هذه المشاهدة قسمت المكروبات بالنظر الى حاجتها الى الاكسجين المذكور الى اربعة اقسام هي : —

(١) المكروبات الهوائية حتماً (٣) وهي التي تحتاج الى الاكسجين كما يوجد في الهواء لتقوم بوظائفها الحيوية واذا لم تحصل عليهِ تموت مثل مكروب الحامض الخليك (٤) وهذا القسم يشبه الحيوانات

(٢) المكروبات الهوائية اختياراً (٥) وهي التي تعيش غالباً بدون الاكسجين المذكور ولكنها لا تموت اذا وجد كبعض مكروبات التعفن

(٣) المكروبات الغير الهوائية حتماً (٦) وهي التي تعيش وتنمو مع عدم وجود الاكسجين الغير المركب فاذا وجد ماتت مثل مكروب التتانوس ومكروب الحامض السمنيك

(١) Aerobic (٢) Anaerobic (٣) Obligatory aerobes
(٤) Acetic acid Bacteria (٥) Facultative aerobes (٦) Obligatory Anaerobes

(٤) المكروبات الغير الهوائية اختياراً [1] وهي التي تعيش غالباً مع وجود الاكسجين المطلق ولكنها لا تموت اذا لم يوجد مثل مكروب الكوليرا وانواع كثيرة من مكروبات التعفن وبعض مكروبات الحامض اللبنيك

ولا يراد بما تقدم ان المكروبات الغير الهوائية لا تحتاج الى الاكسجين قطعاً وانما المراد ان ننصَّ على ان وجود هذا العنصر في بيئاتها غير مركب مع غيرهِ يؤثر في حياتها بما ذكر اما ضرورتهُ لبناء اجسامها والحصول على قواها الحيوية فهذا مما لا تردد فيهِ وهي تحصل عليهِ من المركبات الآلية والغير الآلية التي تتغذى بها كأن تحدث فيها تفاعلات كيماوية مختلفة كما يحدث في الاختمار وعملية عكس النترجه [2]

الحرارة — تتأثر المكروبات بالحرارة كسائر النباتات فتتغير حرارتها تبعاً للبيئة التي تكون فيها خلافاً لكثير من الحيوانات الراقية كالحيوانات الثديية [3] والطيور [4] فان حرارتها تبقى ثابتة لا تزيد ولا تنقص مهما كانت درجة حرارة البيئة الاَّ في بعض الاحوال الاستثنائية كالمرض مثلاً . والمكروبات عموماً لا تعيش وتنمو وتعمل عملها الاَّ على درجات مختلفة من الحرارة فالدرجة التي تكون مناسبة لحياة مكروب ما لا يلزم ان تكون مناسبة لغيرهِ . وكذلك تختلف درجات الحرارة اللازمة للقيام بالوظائف الحيوية المختلفة في مكروب واحد فالدرجة التي تكون مناسبةً لنموهِ مثلاً قد لا تكون الدرجة المناسبة لحركتهِ . والدرجة المناسبة لانبات جراثيمهِ قد لا تكون الدرجة المناسبة لتكاثرهِ وهلمَّ جراًّ

وعلى الاجمال فان المحدود من درجات الحرارة المختلفة المناسبة لاطوار المكروبات عمليًّا ثلاث درجات — درجة قصوى [5] ودرجة وسطى [6] ودرجة صغرى [7]

(١) فالدرجة القصوى هي اعلا درجة يمكن ان تتحملها المكروبات وتنمو وتتكاثر فيها وتختلف من ٤٢ درجة الى ٥٠ بمقياس سنتجراد لكثير من المكروبات على ان بعض انواع المكروبات التي توجد في سوائل كثيرة كالماء واللبن وفي بيئات مختلفة كامعاء الحيوانات والاسمدة الآلية وفي الارض درجة حرارتها القصوى تتراوح بين ٦٠ درجة و ٨٠ بمقياس سنتجراد وتبقى نشطة عاملة مع ان هذه الدرجة تكفي لقتل جميع الخلايا الحيوانية

(٢) والدرجة الوسطى هي الدرجة الاكثر مناسبةً لحياة المكروبات عموماً وتتراوح

---

(١) Facultative Anaerobes (٢) Denitrification
(٣) Mammalia (٤) Aves (٥) Maximum Temperature
(٦) Optimum Temperature (٧) Minimum Temperature

بين الدرجة ٢٥ والدرجة ٣٥ سنتجراد

(٣) اما الدرجة الصغرى فهي الدرجة التي لا يمكن لكثير من المكروبات ان تعيش في اقل منها وتكون معطلة للنمو والعمل وتتراوح بين الدرجة ١ والدرجة ١٠ سنتجراد ومع ذلك فمن الشواذ ان بعض انواع المكروبات تعيش في الارض وفي المياه على درجة الصفر او تحت الصفر ولكن هذا نادر وقليل

ويلاحظ ان زيادة خمس درجات او عشر فوق الدرجة الوسطى من الحرارة لمكروب ما قد تعطل عملهُ او تقتلهُ خصوصاً اذا ترك مدة من الزمن معرضاً للحرارة المذكورة. ويلاحظ ان الحرارة المصحوبة بالرطوبة تقتل المكروبات بسرعة زائدة فالمكروب الذي ينعدم في ظرف ١٠ دقائق على الدرجة ٨٠ سنتجراد في وسط جاف ينعدم في نفس الزمن على درجة اقل تختلف من ٥٥ الى ٦٠ سنتجراد اذا كان الوسط رطباً

اما جراثيم المكروبات فبالنظر الى سمك جدرانها تكون محتملة لدرجات مرتفعة من الحرارة زمناً اطول من المكروبات نفسها بدون ان تنعدم او تفقد شيئاً من قوة انباتها فبعض الجراثيم نبت على درجة من الحرارة تبلغ ١٣٠° سنتجراد في ساعة من الزمن وفي وسط جاف ولكنهُ انعدم بتعريضهِ لدرجة اعلا من ذلك تختلف من ١٤٠ الى ١٥٠ سنتجراد في عشر دقائق فقط في نفس الوسط . وانعدم كذلك بتعريضهِ للدرجة ١١٠ سنتجراد في ١٥ دقيقة في وسط رطب

الضوء — يناسب المكروبات ان تبقى في الظلام او الضوء القليل جداً للقيام بوظائفها الحيوية على ان بعض انواع منها تحتاج الى الضوء التام اسوة النباتات . والمكروبات يختلف عملها باختلاف درجة الضوء وتأثيرهِ فيها فضوء الشمس المباشر يقتل المكروبات وجراثيمها في زمن لا يتجاوز الثلاث ساعات وهناك انواع نادرة لا تنعدم اذا عرضت لضوء الشمس بل يكون نافعاً لها حيث تعيش وتنمو . اما ضوء الشمس الغير المباشر فتأثيرهُ في المكروبات بوجه عام تقليل عملها . هذا وقد عرف من تجارب عديدة في تحليل ضوء الشمس ان الاشعة البنفسجية والاشعة الزرقاء لها تأثير عظيم في حياة المكروبات فهي تعدمها عن آخرها اما الاشعة الحمراء فلا تأثير لها وقد اثبتت التجارب ان المكروبات تتأثر بالضوء الكهربائي خصوصاً بالاشعة البنفسجية منهُ كما تتأثر بضوء الشمس

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

الفصل بين الخلافة والامارة

كان الخلفاء الراشدون جامعين بين الخلافة والامارة اي بين السلطة الدينية والدنيوية . وجرى الخلفاء بنو امية و بنو العباس مجراهم نحو قرنين ونصف قرن يقوى شأنهم تارة و يضعف أخرى حسب درجتهم من العقل والعدل وسداد الرأي ودرجة من حولهم من الاعوان الى ان ولي المعتضد بالله سنة ٢٧٩ هجرية فعزز الخلافة ورفع شأنها وازال ما اصاب الامارة من الضعف فانهُ كان على ما قالهُ السيوطي ملكاً شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بني العباس .. لقي الحروب وقام بالامر احسن قيام وهابهُ الناس ورهبوهُ اعظم رهبة وسكنت الفتن في ايامهِ لفرط هيبتهِ وكانت ايامهُ طيبة كثيرة الامن والرخاء اسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية . وكان يسمَّى السفاح الثاني لانهُ جدَّد ملك بني العباس وكان قد خلُق وضعف وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل (سنة ٢٤٧) . وقد اشار الى ذلك ابن الرومي في مدح المعتضد حيث قال

هنيئًا بني العباس ان إمامكم امام الهدى والبأس والجود احمدُ
كما بابي العباس انشئَ ملككم كذا بابي العباس ايضاً يجدَّدُ

ولكن لما ولي المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ عاد شأن الدولة الى الضعف لضعفهِ حتى صارت امهُ مثل القهرمانة عليهِ تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس وتحضر القضاة والاعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها . وظهر الديلم في عهدهِ وقوي شأن القرامطة وخرج عليهِ مونس الخادم الملقب بالمظفَّر وقتلهُ . قال السيوطي في تعليل ذلك انهُ كان موءثرا للشهوات والشراب مبذراً اعطى نساءهُ جميع جواهر الخلافة ونفائسها واعطى بعض حظاياهُ الدرة اليتيمة ووزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمان سبحة جوهر (لؤلؤ) لم يُرَ مثلها وكان في دارهِ احد عشر الف غلام خصيان غير الصقالبة والروم والسود

وخلفهُ القاهر فقوي شأن علي بن بو يهِ الديلي في عهدهِ واستولى على البلاد وخرجت خراسان وفارس من حكم الخلافة

ثم استفحل امر الخوارج والعمال في عهد الراضي سنة ٣٢٥ حتى لم يبقَ بيدهِ غير بغداد والسواد . ودخل احمد بن بو يهِ بغداد سنة ٣٣٣ فخلع عليهِ الخليفة المستكفي ولقبهُ معز الدولة ولم يلبث ان قوي امرهُ فحجر على الخليفة وهو اول من ملك العراق من الديلم . ثم انهُ

تخيَّل من الخليفة فدخل عليهِ سنة ٣٣٤ فوقف وتقدم اثنان من الديلم منهُ فمد الخليفة يديهِ اليهما ظنًّا انهما يريدان تقبيلها فجذباهُ من السرير حتى طرحاهُ الى الارض وجراهُ بعمامتهِ. ومضى معز الدولة الى منزلهِ وسيق اليهِ المستكفي ماشياً فخُلع وسملت عيناهُ. ونصب معز الدولة المطيع لله خليفةً بدلاً منهُ. وتوفي معز الدولة سنة ٣٥٦ فقام ابنهُ بختيار مكانهُ ولُقب عز الدولة فصادر الخليفة المطيع فقال لهُ المطيع انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلت. واصيب المطيع بفالج سنة ٣٦٣ فدعاهُ حاجب عز الدولة الى خلع نفسهِ وتسليم الامر الى ولدهِ الطائع ففعل

وفي عهد الطائع هذا تمَّ الفصل بين الخلافة والامارة على اسلوب يظهر منهُ ما بلغهُ الامراء بنو بويه من الدهاء والجبروت وما وصل اليهِ بنو العباس من الضعف والاكتفاء بالاعراض عن الجواهر. قال السيوطي في تاريخ الخلفاء وفي سنة ٣٦٧ التقى عز الدولة وعضد الدولة فظفر عضد الدولة واخذ عز الدولة اسيراً وقتلهُ. وبعد ذلك خلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوَّجهُ بتاج مجوهر وطوقهُ وسوَّرهُ وقلدهُ سيفاً وعقد لهُ لوائين بيدهِ احدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاة العهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيرهِ قبلهُ وكتب لهُ عهداً وقرئ بحضرتهِ

ثم قال «وفي سنة ٣٦٩ سأل عضد الدولة الطائع ان يزيد في القابهِ تاج الملة ويجدد الخلع عليهِ ويلبسهُ التاج فاجابهُ وجلس الطائع على السرير وحولهُ مائة بالسيوف والزينة وبين يديهِ مصحف عثمان وعلى كتفهِ البردة وبيدهِ القضيب وهو متقلد بسيف رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وضربت ستارة بعثها عضد الدولة وسأل ان تكون حجاباً للطائع حتى لا تقع عليهِ عين احد من الجند قبلهُ ودخل الاتراك والديلم وليس مع احد منهم حديد ووقف الاشراف واصحاب المراتب من الجانبين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبَّل عضد الدولة الارض فارتاع زياد القائد لذلك وقال لعضد الدولة ما هذا ايها الملك أهذا هو الله فالتفت اليهِ وقال هذا خليفة الله في الارض ثم استمر يمشي ويقبّل الارض سبع مرات. فالتفت الطائع الى خالص الخادم وقال استدْنهِ فصعد عضد الدولة فقبَّل الارض مرتين. فقال لهُ ادنُ اليَّ فدنا وقبل رجلهُ وثنى الطائع يمينهُ عليهِ وامرهُ فجلس على كرسي بعد ان كرَّر عليهِ اجلس وهو يستعفي. فقال لهُ اقسمتُ عليك لتجلس. فقبَّل الكرسي وجلس. فقال لهُ الطائع قد رأيتُ ان افوّض اليك ما وكل الله اليَّ من امور الرعية في شرق الارض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي واسبابي فتولَّ ذلك. فقال يعينني الله على

طاعة مولانا امير المؤمنين وخدمتهِ . ثم افاض عليهِ الخلع وانصرف » وبعد ذلك صار الخليفة طوع امر عضد الدولة

وعقَّب السيوطي على ذلك قائلاً « انظر الى هذا الامر وهو الخليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافة في زمن احد ما ضعفت في زمنهِ ولا قوي امر سلطان ما قوي امر عضد الدولة . وقد صار الامر في زماننا (في اوائل القرن التاسع) الى ان الخليفة يأتي السلطان يهنئهُ برأس الشهر فاكثر ما يقع من السلطان في حقهِ ان ينزل عن مرتبتهِ ويجلسان معًا خارج المرتبة ثم يقوم الخليفة يذهب كاحد الناس ويجلس السلطان في دست مملكتهِ . ولقد حدثت ان السلطان الاشرف برسباي لما سافر الى آمد لقتال العدو وصحب الخليفة معهُ كان الخليفة راكبًا امامهُ يحجبهُ والهيبة والعظمة للسلطان والخليفة كاحاد الامراء الذين في خدمة السلطان »

وتوالى الخلفاء بعد الطائع يقوى احدهم ويضعف الآخر حسب مكانتهم وضعف مَن حولهم من الملوك والسلاطين وقوتهِ وكثيراً ما يزيد مقامهم في النفوس بما يقع من الاحداث الطبيعية كما وقع على عهد الخليفة المسترشد فان السلطان مسعوداً حاربهُ واسرهُ واتفق ان زلزلت بغداد مراراً على اثر ذلك فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيهِ مسعود يقول لهُ ادخل على الخليفة وقبِّل الارض بين يديهِ واسألهُ العفو والصفح وتنصَّل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الآيات السموية والارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهد من العواصف والبروق والزلازل فالله الله ان تتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزهِ . ففعل السلطان مسعود جميع ما امرهُ بهِ . ولكن يقال ان هذا السلطان دسَّ على الخليفة سبعة عشر من الباطنية فهجموا عليهِ وفتكوا بهِ وقتلوا معهُ جماعة من اصحابهِ . ثم انهُ خلع الخليفة الراشد ابن المسترشد ونصَّب عمهُ المقتفي لامر الله وبعد قليل اخذ كل ما يتعلق بهِ ولم يترك لهُ الاَّ العقار الخاص وارسل وزيرهُ يطلب من الخليفة مئة الف دينار فقال المقتفي ما رأينا اعجب من امرك انت تعلم ان المسترشد سار اليك باموالهِ فجرى ما جرى وان الراشد ولي ففعل ما فعل ورحل واخذ ما تبقَّى ولم يبقِ الاَّ الاثاث فاخذتهُ كلهُ وتصرفت في دار الضرب واخذت التركات فمن اي وجه نقيم لك هذا المال وما بقي الاَّ ان نخرج من الدار ونسلمها . ثم عظم امر المقتفي واشتدَّت شوكتهُ الى ان توفي سنة ٥٥٥ بعد ان عادت بغداد والعراق الى يدهِ وقبل ذلك كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم الاَّ اسم الخلافة على ما قالهُ ابن الجوزي

وزاد عز الخلافة في عهد الناصر لدين الله الذي ولي الخلافة سنة ٥٧٥ وكان صلاح الدين قد اعاد الخطبة للعباسيين في مصر. واقتفى الظاهر بامر الله والمستنصر بالله خطواتهِ ولكن كثر وفود التتار حينئذٍ وقوي سلطانهم فلما افضت الخلافة الى المستعصم بالله دخل هولاكو الى بغداد في عهدهِ بجيوش التتار وقتل العلماء والامراء واستحر القتل في بغداد وقُتل الخليفة وقتل معهُ جماعة من اولادهِ واعمامهِ وبهِ انقضى امر الخلفاء العباسيين في بغداد. وكان واحد منهم محبوساً فيها فلما اخذتها التتار أُطلق فهرب وجاء القطر المصري ولقب المستنصر بالله. وكان شأن الخلفاء في مصر دينيًّا محضاً ففي سنة ٧٣٦ وقع بين الخليفة والسلطان امر فقبض السلطان على الخليفة واعتقلهُ ومنعهُ من الاجتماع بالناس ثم نفاهُ الى قوص هو واولادهُ واهلهُ واستمر بقوص الى ان مات بها وقد وصفهُ ابن حجر العسقلاني في الدرر بقولهِ انهُ كان فاضلاً حسن الخط يعرف بلعب الكرة ورمي البندق وكان يخرج مع السلطان في السرحات و يلعب معهُ الكرة

و بقي سلاطين مصر يعاملون الخلفاء كأَنهم من اتباعهم يجلون قدرهم تارة و يمتهنونهم اخرى فيخلعونهم و يحبسونهم او يقتلونهم الى ان فتح السلطان سليم العثماني مصر وامر آخر خليفة منهم في مصروهو المتوكل على الله ان يسافر معهُ الى القسطنطينية. قال ابن اياس «فخرج قاصداً السفر الى اسطنبول وخرج صحبتهُ اولاد عمهِ خليل . . . فحصل للناس على فقد امير المؤمنين من مصر غاية الاسف وقالوا قد انقطعت الخلفاء من مصر وصارت باسطنبول» الى ان قال «ومن الحوادث في هذا الشهر ان الخليفة لما سافر الى اسطنبول اخرجوا عنهُ نظر مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وكان ذلك بيد الخلفاء من قديم الزمان وكان من جملة تعظيمهم وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من الشموع والزيت كما يحصل لهم كل يوم من الصندوق الذي تحت رأْس السيدة نفيسة مبلغ لهُ صورة من النذور التي كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كلهُ عنهُ وحصل للخليفة يعقوب والد المتوكل على الله غاية الضرر بسبب ذلك»

وواضح من هذا الشرح ان شأن الخليفة كان قد صار حينئذٍ مثل شأن شيخ جامع من الجوامع يعيش من النذور. ولا دليل في تاريخ ابن اياس ولا شبه دليل على ان السلطان سليماً اخذ الخلافة من الخليفة المتوكل او انهُ كان يعبأُ بها وبقي ابن اياس يذكرهُ باسم ابن عثمان وكذلك كان يذكر في اشعار اهل العصر الآ انهُ قال ان الخطباء جعلوا يدعون باسمهِ في يوم الجمعة و يقولون وانصر اللهمَّ السلطان الملك المظفر سليم شاه. و بقي يلقب المتوكل بلقب الخليفة امير

هولاكو يدخل بغداد بجيوش التتار

المقتطف صفحة ١٤٨ مجلد ٤٦

المؤمنين حتى بعد ذهابهِ الى القسطنطينية كقولهِ « واشيع ان الخنكار لما رحل عن حلب الى بلاد علي دولات نزل بمرعش واقام بها مدة ثم رحل من هناك وتوجه الى اسطنبول وهي القسطنطينية العظمى محل كرسي مملكة ابن عثمان فقيل ان امير المؤمنين محمد المتوكل على الله لما بلغهُ مجيء الخنكار خرج من اسطنبول ولاقاهُ هو واولاد عمهِ والعلائي علي ابن الملك المؤيد واولاد الامراء الذين هناك من اهل مصر فلما وقعت عين الخليفة على ابن عثمان اراد ان ينزل لهُ عن فرسهِ فحلف عليهِ الخنكار ومنعهُ من النزول اليهِ وقيل انهُ عظمهُ غاية التعظيم واما بقية اعيان اهل مصر الذين هناك فلم يلتفت اليهم »

وذكر في حوادث اليوم الاخير من رمضان سنة ٩٢٦ (١٣ سبتمبر ١٥٢٠) « ان ابن عثمان تغير خاطرهُ على الخليفة المتوكل على الله فاخرجهُ من اسطنبول على غير صورة مرضية ونفاهُ الى مكان عسر يسمَّى السبع قلبات . وقد اختُلف في سبب تغير خاطرهِ عليهِ فمن جملة الاقوال ان اولاد ابن عمهِ خليل رافعوهُ بسبب اقطاع الخلافة ان يعطيهم منها الثلث ويأخذ هو الثلثين فابى ومنها ان الخليفة انهمك في الملذات فبلغ الخنكار ذلك فتغير خاطرهُ عليهِ » . ثم ذكر في حوادث التاسع عشر من ذي القعدة تلك السنة انهُ قدم قاصد من البحر وعلى يدهِ مرسوم من عند السلطان سليمان بن السلطان سليم ان السلطان سليمًا قد توفي الى رحمة ربهِ يوم الخميس تاسع شوال سنة ٩٢٦ (٢٢ سبتمبر ١٥٢٠)

ولم يذكر ابن اياس ان السلطان سليمًا اخذ الخلافة من الخليفة المتوكل مع انهُ ذكر انهُ اخذ منهُ النذور وذكر اموراً كثيرة لا شأن لها على الاطلاق فيبعد عن التصديق ان يكون قد حدث امر جلل مثل نزع الخلافة من العباسيين ولا يذكرهُ . وزد على ذلك ان لقب الخلافة بقي للمتوكل بعد وفاة السلطان سليم وجلوس السلطان سليمان على عرش آل عثمان فقد قال ابن اياس « ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك احضر الخليفة من المكان الذي سجنهُ فيهِ والدهُ سليم شاه الى اسطنبول كما كان ورتب لهُ في كل يوم ستين درهمًا » وهذا نص صريح على ان السلطان سليمًا لم ينزع الخلافة من العباسيين خلافًا لما ذكرهُ جودت باشا في تاريخهِ

وخلاصة القول ان امراء المسلمين شرعوا ينزعون السلطة السياسية من الخلفاء رويداً رويداً منذ القرن الثالث حتى صار الخليفة رئيسًا دينيًّا لا غير وانفصلت الامارة عن الخلافة

هل من احوال تحسن فيها الحرب (١)

اني من انصار السلم ومبغضي الحرب لان الحرب آفة لما ارغب فيهِ من الترقي الاجتماعي وانتظام الاحكام وتصافي الناس وتقرّبهم بعضهم من بعض وازدهار الصنائع والعلوم فضلاً عن كون الحرب وحشية والانسان في غنًى عنها. ولكنني اعتقد مع ذلك ان الانكليز كانوا على حق في اعلانهم الحرب على المانيا وانهم لو بقوا على الحياد في هذه الازمة لكان ذلك تقصيراً منهم في ما يجب عليهم للانسانية عموماً دخلت فرنسا وروسيا والبلجيك والصرب في الحرب اضطراراً لا اختياراً اما نحن الانكليز فاقبلنا عليها مختارين بعد امعان النظر واعمال الروية واظهار المانيا ميلها الى موادعتنا ومع ذلك اعتقدُ اننا على حق في عملنا هذا

كيفما قلَّبت نظرك في المسألة رأيت اننا على حق وان المانيا على باطل. وهذه صور المخابرات الرسمية التي نشرتها الحكومة البريطانية والحكومة الالمانية والحكومة الروسية شاهدة بذلك ولا يسع المطلع عليها الاّ ان يرى ان المانيا — او حزباً من الاحزاب فيها — دبرت اسباب هذه الحرب وانها اختارت لها الوقت الذي ظنت ان الحرب فيهِ تشقُّ على جاراتها وانها منعت النمسا من تسوية الخلاف بينها وبين الصرب وانها خرقت عهدها للبلجيك لكي لا تتأخر في زحفها على فرنسا. وقد كثرت الادلة على ما ارتكبتهُ من الفظائع وانواع القسوة في بلاد البلجيك مما لم يسمع بمثلهِ في حروب الامم المتمدنة. ولكن يحتج البعض بقولهم «ان اساءة المانيا التصرف لا تبرر الانكليز في اساءتهم التصرف اقتداءً بها. وان الانكليز احسنوا في سعيهم الى منع الحرب فوقعت الحرب رغماً عنهم واشتبكت فيها خمس امم ولكنهم لم يحسنوا في دخولهم الحرب وتوسيعهم نطاقها. وما الذي منعهم من ان يقفوا على الحياد كما وقفت الولايات المتحدة فيؤاسوا الجرحى ويخففوا ويلات المنكوبين ويتربصوا الفرص لانهاء الحرب وكف شرها»

ورب محتج على السياسة البريطانية يقول «مثّلْ لنفسك ويلات الحرب وما يقاسيهِ فيها الانسان والحيوان من آلام الجراح ومضض الموت وذلك لغير ذنب. لعلك رأيتَ انساناً وقعت بهِ عاهة شديدة او فرساً كسر ظهرهُ ولا تزال تتذكر آلامهما ولكن كم في اطراف كل معركة من رجل جريح وفرس صريع يتوقعان الموت ليخلصهما من آلامهما. ما اكثر الجرحى وما اشد آلامهم حيث لا ترى عين. وهب انك مصيب في غيظك من المانيا

(١) من رسالة للعلامة غلبرت مري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد

فما ذنب هؤلاء فان الخيل حيوانات عجماء سارت حيث سار بها الجنود والجنود فلاحون وعملة وباعة ومعلمون . فان كنتم تنكرون على المانيا بعض ما اتت من الامور فما الذي تنكرونهُ على هؤلاء واذا سلمنا ان بعض من في ايديهم ازمة الامور في المانيا اساء التصرف فهؤلاء لم يأتوا امراً منكراً . رأيتموهم مشتبكين في حرب يقاسون ويلاتها فاعلنتم ايضاً الحرب عليهم وزدتموهم ويلاً . وان قلتم انكم تريدون مجازاة مسببي الحرب وان هؤلاء الابرياء يحولون دونهم قلنا انكم تقتلون الوف الابرياء الآن وذلك ليس من العدل في شيء . ثم اذا تمَّ لكم الظفر في النهاية جئتم ببعض ذوي المقامات من البروسيين فحاكمتموهم كما يشاء هواكم فحكمتم انهم مسببو الحرب ويستحقون العقاب وعند ذلك لا تدرون ما تفعلون بهم . تحاولون ان تلبسوهم الذل والعار فتكون النتيجة انكم ترفعونهم الى مصاف الابطال في عيون امتهم

"هذا على فرض ان الحرب بين فريقين احدهما محق والآخر مبطل وان النصر سيكون للمحق . ولكن لنفرض ان الفريقين مخطئان او ان المخطئ يغلب المحق لانهُ استعد للحرب واعدَّ لها عدتها فتكون نتيجة الحرب واهراق دم الانسان والحيوان وتضييع الاموال وشقاء النساء والاطفال اعلاء الباطل دون اقامة الحق . قد يغتفر الشر القليل اذا تُوقّع وراءهُ خير كثير ولكن اتيان الشر غير المتناهي كشر الحرب طمعاً بخير لا يعتقدهُ جانب كبير من المتحاربين الذين يؤمل لهم بل يعتقدهُ نصفهم ولا يعتقدهُ النصف الآخر عمل غير حميد لا ينطبق على العقل ولا على الآداب بل هو من الجنون عند كل من لم يلبّس عليهِ الهوى"

لا انكر شيئاً من هذا الكلام ولكني ارى انهُ غلط لانهُ ينظر فيهِ الى الحرب نظر الموازنة بين الربح والخسارة في النتائج المادية القريبة فقط ولا ينظر فيهِ الى الاحوال التي تفضل فيها الحرب والموت على الاستسلام والى ان الاستبسال في المقاومة في بعض الاحوال هو الظفر بعينهِ . مثال ذلك اعتراض اليونان لجيوش الفرس في مضيق ثرموبيلي فانهم لم يخامرهم شك في انهم كانوا يقومون بما يجب ان يقوموا بهِ بجار بتهم الفرس واستبسالهم في قتالهم وقد وافقهم الخلف على ذلك . ومن المرجح انهم عرفوا انهم مقهورون مائتون لا محالة وان الفرس لا يلبثون ان يجتاحوا بلادهم ويعاملوها بالقسوة لوقوفها في وجههم ولكن معرفتهم هذه لم تمل بهم الى التسامح بالحط من كرامة وطنهم

ومن ذلك ايضاً ان جماعة من قطاع الطرق في بلاد المغرب قبضوا على سائح افرنسي دهري معروف ببغضهِ للاكليروس فخيَّروهُ بين دوس الصليب والموت فابى ان يدوس الصليب لا تكريماً لهُ ولكن كرهاً منهُ للاستسلام الى مشيئة قطاع الطرق فقتل

فالاباء وعزة النفس متمكنان في غريزة الانسان وقد رأَيت الاميركيين يفاخرون بان في عروقهم شيئًا من دم هنود اميركا رغمًا عن كرههم للتزاوج مع غيرهم من عامة الناس ولو كانوا من الاوربيين وسبب ذلك ما عرف عن هنود اميركا انهم يفضلون الموت على الرق والاستعباد

يخبط الكتاب والخطباء كثيراً في حقيقة الشرف والذل وهما امران اساسهما الشعور ولا دخل للعقل فيهما وكثيراً ما يقاس الشرف بامور غير مهمة او غير صحيحة . ولست محاولاً تعريفهُ وتعريف الذل ولكنني اقول انهما امران حقيقيَّان يشبهان الدين في انهما لا يباعان ولا يشتريان . والذي يهمنا في هذا المقام هو ان الشرف والذل موجودان فعلاً ويمكننا القول ان الشرف هو ما يؤْثرهُ الحر على حياتهِ وينفر من تدنيسهِ اكثر مما ينفر من الالم والموت . والذل هو ما يُبتَعد عنهُ اكثر مما يُبتعد عن الموت والعذاب

ومن الناس من يتابع تولستوي فيعتقد مثلهُ انهُ يجمل بالانسان ان يموت دون انتقاص شرفهِ ولكنهُ لا يجمل بهِ ان يقتل غيرهُ لاجل ذلك . فالتعرض للقتل محمود عندهم ولكن مقابلة القوة بالقوة ذنب لا يغتفر

خرجت مرة صحبة واحد من مريدي تولستوي فاذا نحن بصبيَّة صغيرة فقلت لهُ لو اقبل على هذه الصبية سكران او مجنون او خبيث مفطور على الشر واخذ يضربها الا تمنعهُ من ذلك وتلوي عليهِ بعصاك اذا لزم الامر؟ فقال « معاذ الله ان آتي منكراً بل احاول ان احولهُ عن عزمهِ واعترض بينهُ وبين الصبية واعرّض نفسي للموت ولكنني لا اضربهُ » . ومن الناس ايضاً من يقول « ليقتل هذا الرجل الشرير الصبية او ليحملها حيث شاء فما هو الأ شرير يزيد شرورهُ اما انا فلا ارتكب منكراً ولا ازيد الافعال المنكرة » وامثال هذا لا يبلغون واحداً في الالف ويصعب اقناعهم بالاقلاع عن مبدإِهم

كل انسان سليم المدارك يرى ان مشاهدتهُ المنكر يؤْتى من غير ان يحاول منعهُ حال كونهِ قادراً على ذلك اثم شائن . وتزيد مسؤُولية المرء في منع المنكر على قدر ما هو اقوى من الذي يأْتي المنكر . فاذا رأَيت قطاع الطرق اقوى منك فعند ذلك يجوز لك ان تستبسل على ان الاستبسال يجب ان لا يلجأَ اليهِ الأ عند قطع الامل من كل وسيلة اخرى . فافضل ما نقوم بهِ اذا رأَيت احداً همَّ بمنكر هو ان تُرهبهُ فاذا لم يمتنع فقاومهُ بما اوتيت من قوة الى ان تقهرهُ فاذا لم تقوَ عليهِ فلا تضن بنفسك في مقاومتهِ ومنعهِ . واحط ما تعملهُ في مثل هذه الاحوال هو ان تتركهُ يأْتي ما همَّ بهِ من غير ان تتصدّى لهُ . (اما اقناع الشرير بالاقلاع عن اتيان الشرور فما يرجأُ ليرجى)

قبل ان نقدم على امر من الامور العادية ننظر في عواقبهِ ونقابل بين الربح والخسارة اللذين نتوقع ان ينتجهما لنا . اما في الامور التي تمس الدين او الشرف فلا نلتفت الى الربح والخسارة ولا نقابل مثل هذه المقابلة . فلو قلت لمسيحي قُدّم للاستشهاد الديني ما يضرُّك لو احرقت البخور امام الوثن فليس في اصحابك من يشك في دينك ولا من يضل بسببك وليس احراقك البخور بنافع الوثن ولا بضائر الله فلماذا تجر البلاء عليك وعلى اهلك ? او لو قلت للدهري الفرنسوي ما يمنعك من ان تهين الصليب فهو شعار الاكليروس الذين تكرههم وليست اهانتك لهُ بضائرة احداً واذا اهنتهُ ابقيت على نفسك ونفعت اهلك . او لو قلت للهندي الاميركي وقد وقع بين عشرة من البيض يا هذا لا طاقة لك بمقاومتهم فاستسلم اليهم والن جانبك لهم وخفَّ في خدمتهم لعلهم ينصفونك ويعاملونك بالحنان . فاذا فعلت ذلك وتحققت انهم لا ينصفونك فقاتلهم الى ان تتخلص منهم او تموت اما الآن فليس من الرأي ان تستقتل

اذا قلت لهؤُلاء مثل هذه الاقوال انفوا من الرد عليك سواءٌ كان عندهم من الحجج ما يفحمون بهِ قولك او لم يكن . فان الدين والشرف فوق كل اعتبار مادي . فاذا أُكره المرءُ على فعل ما فيهِ حطة في شرفهِ قال « لا افعلنَّهُ ولو كان في ذلك موتي »

ويقع للامم مواقف لا بد فيها من الاختيار بين الرضا بانتقاص الشرف وبين الخسارة المادية كما يقع لافراد الناس الاَّ ان خسارة الامم تكون اكبر وانتقاص شرفها لا يظهر جليًّا للعيان كما يظهر انتقاص شرف الافراد . وعلى العموم اذا اعتمدت امة على القوة والخداع في معاملتها لامة اخرى كانت الامة الثانية في موقف من هذه المواقف

ومن ذلك ما وقع للصرب . قالت لها النمسا انكِ مملكة حقيرة وقد ضممتُ اليَّ ملايين من ابناء جنسكِ وحكمتهم رغمًا عنهم ولكن لا تزال فيكِ نعرة ضدي ولست بصابرة عليها فعليكِ ان تصرفي كل رجالكِ وجنودكِ الذين لا يحبونني . ولا بد لي من ان ابعث اليكِ من وقت الى آخر باسماء الرجال الذي يجب عليكِ ان تطرديهم او تقتليهم واذا لم تجيبيني الى ذلك في ٤٨ ساعة اضطررتك الى الاجابة عليهِ لاني اقوى منكِ جدًّا . ومعلوم ان الصرب بذلت جهدها في ارضاء النمسا فاجابتها الى ثلثي المطالب وطلبت التحكيم في الثلث الباقي ولو اجابتها اليها جميعها لكان ذلك حطةً في شرفها وتضحية لحريتها ولأَحسَّ كل صربي في نفسهِ انهُ هان وذل . ولا يعتدُّ في هذا المقام بما كان يمكن للصرب ان تنالهُ من الغنى وانتظام الامور تحت سيطرة النمسا لان الصرب تكون قد اشترت هذا الغنى والانتظام بقبولها الرق . والحرُّ لا يقبل الرق مهما بُذل لهُ في مقابل ذلك

ومثل ذلك وقع للبلجيك ايضاً حين جاءتها المانيا تقول « لا انقم عليك شيئاً ولكن لديَّ ما يدعوني الى المرور في بلادكِ وقد أُضطر الى القتال فيها . ولم يفتني انكِ قطعت من العهود ما يمنعكِ من السماح لجيوش اي دولة من الدول بالمرور في بلادكِ فان سمحتِ لي بالمرور كافأتكِ وان ابيتِ نغصت عليكِ عيشكِ » . ولو اجابت البلجيك المانيا الى طلبها لخرجت من مصاف الامم الحرة المستقلة . ومن المحتمل انها لو فعلت ذلك ثم قيّض الظفر للالمان لم تخسر خسارة مادية ولكنها تكون قد اطاعت من لا طاعة لهُ عليها لكونهِ اقوى منها . غير انها رفضت الطاعة فكانت نتيجة ذلك تخريب مدنها وقتل الالوف من جنودها ونزول الويلات باهلها شيوخاً ونساء واولاداً ولكن بقيت لها حريتها ولم يدنس شرفها

والقائل برأي تولستوي يحتج قائلاً « تتكلمون على شرف البلجيك وشرف الصرب ولكن ما هي البلجيك وما هي الصرب ؟ هما مجموعان من الناس اكثرهم بريءٌ لم تكن لهُ يد فيما تحارب الدول من اجلهِ وفي كلا المجموعين الابي الشريف وغير الشريف وشرف كلٍّ يتوقف على صدقهِ وقيامهِ بما عليهِ للغير لا على مرور الاجانب في بلادهِ وتعرضهم لشؤُون حكومتهِ . لو سمحت البلجيك للالمان ان يجتازوا بلادها لشعر الملك البرت ووزراؤُهُ ان شرفهم انتقص اما عامة البلجيكيين من الفلاحين والصناع والباعة فلا يشعرون بشيءٍ من ذلك بل كانوا خرجوا يمتعون انظارهم برؤْية الالمان في مرورهم بمقاطعات الڤيزه ولياج ولوڤان وتجروا معهم تجارة رابحة . وليس من احد ينكر انهُ لو فعل البلجيكيون ذلك لكُفوا الويلات التي جرتها عليهم حكومتهم لكي تفتخر بابائها

لا ارد على هذا المحتج بان سماح البلجيك للالمان باجتياز بلادها لا يكفيها شر الحرب اذ لو فعلت ذلك لعدتهُ فرنسا اعلاناً للحرب عليها وهاجمت البلجيك ولكنني اقتصر في ذلك على النظر في المسألة من جهة الشرف وعندي ان هذا المحتج في ضلال مبين من هذا القبيل لان المسألة تمس حقيقة التمدن ومقام الانسان في الهيئة الاجتماعية

ان القول بان عامة الناس في البلدان الراقية لا يبالون بشرف بلادهم خطأٌ . نعم قد يجهل العامة ما تجريهِ الحكومة ولكنهم اذا عرفوهُ اهتموا لهُ كثيراً . فاذا فرضنا ان ملك الانكليز او رئيس الولايات المتحدة قبل الرشوة من دولة اجنبية وعرف ذلك عامة الانكليز والاميركان فهل يسكتون عن ذلك و يقول كلٌّ منهم قد فعل الملك ما فيهِ حطة بشرفهِ وذلك شأنهُ اما انا فلا ناقة لي في الامر ولا جمل ؟ كلاَّ ان ذلك من المستحيل بل ان كل انكليزي واميركي يشعر ان ما يمس شرف وطنهِ يمس شرفهُ . واذا كان العامة لا يهتمون

بامور الحكومة وشرفها كانت الدولة مختلة معتلة لا تلبث ان تزول · وقد برهنت البلجيك على انها ليست كذلك

لنات الآن الى بريطانيا العظمى فقد وقع لها الآن ما تنطبق عليه هذه الاحكام فان البلجيك مملكة صغيرة بين دولتين من اقوى الدول لا تأمن هجوم احداهما عليها واساءتها اليها اذا لم تضمن الدول الكبرى سلامتها · قطعت بريطانيا العهود على نفسها ان تحافظ على حياد البلجيك واتفقت على ذلك هي و بروسيا وروسيا وفرنسا وتعاهدت هذه الدول على ان تضمن سلامة البلجيك وتمنع اجتياحها وسلخ اي قسم من اقسامها· وتعهدت البلجيك ان تحافظ على شروط الحياد ولا تنحاز الى دولة في حربها مع دولة اخرى

وفي اواخر يوليو من السنة الماضية حدث ما اوجب علينا اداء ما التزمنا به اذ اجتاح الالمان بلاد البلجيك فهبت البلجيك في وجههم تدافع عن نفسها منفردةً وابلى جنودها بلاء حسناً بجيوش تفوقهم عدةً وعدداً بعد ان استغاثت ببريطانيا وفرنسا لتنصراها وتقوما بعهودها لها · ولم تجنِ البلجيك على المانيا جناية تستحق حنق الالمان عليها وقد اقر وزير الامبراطورية الالمانية في خطبة القاها في ٦ اغسطس ان ليس لالمانيا عذر في خرقها لحياد البلجيك سوى الضرورة · وخاطبت المانيا بريطانيا العظمى قائلة « لا انكر انكِ امضيتِ عهداً باحترام حياد البلجيك ولكن ما اهمية هذا العهد وقد امضيتهُ انا مثلك وها قد خرقتهُ وصارت البلجيك في قبضتي ·لو كانت البلجيك اجابتني الى طلبتي لاحسنت اليها واما الآن فلن ارحمها · فان رضيتِ بما فعلت واخلدتِ الى السكينة فسوف اتفضَّل عليك بشيء من الغنيمة اما اذا ابيتِ الاَّ الاعتراض لي كانت عاقبة امركِ وخيمة· وظنّنا بكِ انكِ لا تعملين عمل المجانين وتخاطرين بملككِ العظيم من اجل ورقة » . فكان جواب بريطانيا لها ان اخرجي من البلجيك قبل مضي اثنتي عشرة ساعة والاَّ حاربتكِ

وقد احسنت بريطانيا في هذا الجواب · وهي لم تعجل بهِ لانها ما فتئت منذ قام الخلاف بين النمسا والصرب تسعى جهدها لمنع الحرب واعلمت المانيا بما يكون موقفها فيها اذا نشبت ولم ترسل بلاغها النهائي لالمانيا الاَّ بعد اجتياح البلجيك اي بعد ان وقعت الحال المنظور اليها في معاهداتنا للبلجيك · ثم نهضت بريطانيا لحماية شعب تعهدت بحمايتهِ وكان نهوضها طبقاً لرغائب الشعب البريطاني بوجهِ الاجمال

لم اتكلم على المسأَلة الاَّ من جهة الشرف على ان للمسائل السياسية وجوهاً كثيرة متشعبة يصعب تخليصها بعضها من بعض · فبريطانيا كان لديها اسباب اخرى تحملها على الاشتراك

في الحرب ولا ينكر ان لدخولها في الحرب عواقب وخيمة ولكن لبقائها على الحياد لو انها بقيت عواقب اوخم ولكنها على كل حال لم تدخل لتجرَّ منها مغنماً ومعاذ الله ان يكون هذا غرضها

فالمسألة التي عرضت لنا لم تكن مسألة معاهدة فقط بل لها وجوه اخرى متداخلة فهي سياسية وطنية تمس مصالحنا ومستقبلنا وتمس ما يجب علينا نحو الانسانية جمعاء

ان حال المانيا اشكل على اوربا منذ سنين . نجحت نجاحاً باهراً بعد قهرها لفرنسا سنة ١٨٧٠ فكأن نجاحها اسكرها . هذا موضوع صعب يحتاج البحث فيهِ الى معارف اوسع من معارفي فاقتصر على التعبير عمَّا قام في نفسي بعد المطالعة والملاحظة . من اعتقد اعتقاداً صحيحاً ان على الدول الكبيرة بعضها نحو بعض ما على ذوي الشرف من افراد الناس لا يبرئ دولة اوربية ولا غيرها لان لكل من الدول الاوربية اغراضاً ومطامح وكلٌّ منها تستخدم الجواسيس في اغراضها وتحاول غبن غيرها وتلجأُ الى التهديد والوعيد اذا لم تقدر ان تقنع خصمها بان الحق في جانبها ولكن المانيا قد فاتتهن في ذلك بمراحل . اذا وقع خلاف بينها وبين غيرها بادرت الى التهديد وقلما تحتج بالعدل وحقوق الامم في مخابراتها السياسية . تنفق على جواسيسها المبالغ الطائلة حتى صار جواسيس الالمان مضرباً للمثل . تفوق كل الدول في الغدر والخداع ويتكلم امبراطورها ووزراؤُهُ عن مطامحها باقوال لا يجسر ان يقول مثلها في انكلترا وفرنسا الاَّ الصحافيون غير المسؤُولين عما يكتبون الذين لا يعلق الناس اهمية على كتاباتهم . فيبحثون مثلاً في هل حان لهم ان يقهروا فرنسا ثانيةً وفي ما هي افضل طريقة لضرب فرنسا ضربة لا قيام لها بعدها . يقولون ان بسمارك ومعاصريهِ جعلوا المانيا اقوى دولة في البر واعلوا كلمتها بين الدول وعلى الامبراطور الحالي ان يعلي كلمتها في جميع المعمور . وقد قال امبراطورها « ان مستقبلنا كامبراطورية مسكونية على البحر » ويتنافش ذوو الشأن من الالمان في هل يستطيعون بناء اسطول في وسعهِ التغلب على الاسطول الانكليزي ولا يحول الانكليز دون بنائهِ ويتحادثون في مجالسهم العمومية عن المستعمرات الانكليزية التي يجوز ابقاؤُها في يد الانكليز بعد « اليوم الموعود » ويأسفون بل يعجبون من انانية الانكليز في محاولتهم احباط مساعيهم ويصرِّحون باملهم ان ضعف انكلترا وجبنها المشهورين يعجزانها عن المقاومة . ولما رأى امبراطورهم ان في الامبراطورية البريطانية كثيرين من المسلمين وخيل لهُ انهُ يمكن تهييجهم اعلن انهُ صديق المسلمين اينما احتاجوا اليهِ وذلك سنة ١٨٩٨ حينما كان السلم مخيّماً على المسكونة . وكان اساتذتهم يخطبون في المدارس في ما هي

اقرب السبل لمحق الامبراطورية البريطانية وقلما خلت مأدبة من مآدب ضباطهم البحريين من شرب نخب « ذلك اليوم » اي يوم الاشتباك مع الانكليز

وما يقضي بالعجب هو انهم فصَّلوا هذه المطامع والمقاصد في خطبهم وكتبهم التي لم يلتفتوا فيها الى العدل العام والامانة المتفق عليها وخطبهم وكتبهم هذه ليس فيها شيء من الحزم السياسي فكأَنهم يفصحون فيها عن حيل السارق الحاذق بلسان الطفل السليم القلب

هكذا كانت المانيا تدبر المكايد لجاراتها وتعلمهم بانها تدبرها لهم ثم تشكو منهم لانهم لا يصادقونها ولولم يخلُّوا بالآداب في معاملتها . وقد قال مستشار الامبراطورية فون بولوف في كتابهِ انهُ لم يطمئن الاَّ في وقت واحد يريد سنة ١٩٠٩ حين اغتصبت النمسا حليفة المانيا ولايتين صقلبيتين هما البوسنه والهرسك غير مراعية في عملها هذا عهداً ولا ذمة . وغضبت اوربا لعمل النمسا خصوصاً روسيا حامية الصقالبة وبريطانيا نصيرة الشعوب الصغيرة لكن المانيا ظاهرت النمسا ووقف امبراطور المانيا وراءها بسلاحهِ البرَّاق فلم تتجاسر سائر الدول على التصدي لها

ولنذكر هنا ان المانيا كانت البادئة بالمباراة في التسلح والاستعداد الحربي فاضطرت سائر الدول ان تباريها في ذلك . فقد اقترحت روسيا مراراً ان يوضع حد للتسلح واقترحت بريطانيا غير مرة ان يوضع حد لبناء الاساطيل فلم تعبأْ المانيا باقتراحاتهما

كنا نرى بوادر الشر من الالمان فنقلل من اهميتها ولا نعتد بها . ففي كل بلاد حتى في انكلترا نفسها قوم يحثون على الحرب . نعم ان صوت دعاة الحرب في المانيا كان ارفع من صوت امثالهم في البلدان الاخرى ولكننا لم نكن نحسب انهم يحملون بلادهم على خوض غمارها . اما امبراطور المانيا فكثير التسرُّع ولكن اقوال الود التي كان يوجهها الينا اكثر من اقوال الجفاء . ومع ذلك تذرعنا بالتؤَدة والاناة فكنا نسكت عن تحرشهِ بنا ونتخذ الوداد وسيلة لتقوية الاحزاب الحرة المسالمة في المانيا وما زلنا على هذه السياسة مع المانيا الى شهر يوليو الماضي حين برح الخفاء وظهرت الامور المفصلة في الكتب الانكليزية البيضاء

اتضح لنا في يوليو ان المانيا والنمسا او بعض الاحزاب فيهما دبرتا اسباب ضربة تشبهُ الضربة التي ضربتاها سنة ١٩٠٩ الاَّ انها اعظم منها واشد تعدياً حتى ان حليفتهما ايطاليا ابت مشاركتهما قائلةً انها حالفتهما على الدفاع لا على التعدي . واختارت المانيا والنمسا للحرب وقتاً خيِّل لهما فيهِ ان انكلترا على شفا حرب اهلية في ايرلندة وان الثورة التي

حدثت في الهند ذهبت بشيء من قوتها واطمعها ما اذيع عن الجيش الفرنسوي انهُ ناقص العدة حاف وما سمعناهُ عن الاعتصاب والثورة في روسيا وان تسليح الجيش الروسي بالاسلحة الحديثة لم يكن قد كمل. وتحيّنتا يوماً غاب فيهِ اكثر سفراء الدول عن مراكز اعمالهم مصطافين فسفير بريطانيا في برلين وسفيرا روسيا في برلين وفينا ووزير خارجية النمسا ورئيس وزراء فرنسا ورئيس وزراء الصرب وامبراطور المانيا نفسهُ وغير هؤلاء ممن كان في طاقتهِ ان يكبح جماح الاحزاب الحربية كانوا بعيدين عن مراكز اعمالهم. تحينت النمسا ذلك اليوم وارسلت بلاغها النهائي الى الصرب طالبة منها الاجابة عليهِ في ٤٨ ساعة وانقضى ١٧ ساعة من الثماني والاربعين قبل ان تعرف الدول بهذا البلاغ ولم تكن النمسا اطلعتها عليهِ . ثم اعلنت الحرب على الصرب ومن سفراء الدول من لم يصلوا الى مراكز اعمالهم . فاخذ سياسيو اوربا يسعون الى تسوية الامر صلحاً وتأخير الحرب واقناع النمسا ان ترضى بفض المشكل بالتحكيم حتى اذا بلغ السيل الربى ورجع وزير خارجية النمسا الى فينا ورضي اساساً لمفاوضة روسيا وقوي الامل بالاحتفاظ بالسلم ارسلت المانيا بلاغها النهائي الى روسيا وفرنسا ودخلت جنود النمسا اراضي الصرب ولم تمضِ ٢٤ ساعة الاّ وست من دول اوربا في حرب بعضها مع بعض

ولم يعرف حتى الآن كيف دُبّرت هذه الامور كلها ولن يعرف ذلك الاّ بعد خمسين سنة او نحوها . وعندي انهُ لو علمت الامة الالمانية بما كان يدبَّر طي الخفاء لما سمحت بهِ ولا اظن ان امبراطور الالمان نفسهُ دبَّر ذلك كلهُ

اما وزير خارجية النمسا فبعد رجوعهِ الى فينا حاول نقض ما ابرمهُ زملاؤُهُ ولكن الاحزاب الحربية كانت قد دبَّرت تدابيرها واستولت على ازمة الامور في النمسا والمانيا فجرَّت البلادين الى الحرب

اتضح لنا كما اتضح لايطاليا ان المانيا هي التي هيأت اسباب الحرب فابصرناها اخلت بعهودها خارقة حرمة البلجيك بينما كانت حليفتها تعبث بالصرب وتذكرنا ما كانت تهددنا بهِ. وفي اثناء ذلك عرضت علينا امراً يخل بشرفنا وهو ان نغضي عن اخلالها بالعهود الى ان يحين الوقت لتفاهمنا معها فكأنها ارادت بذلك ان تثبت تهمنا

لننظر الى المسألة نظر من عليهِ حقوق لوطنهِ ولاوربا جميعها فارضين انهُ لم تكن لنا معاهدة مع البلجيك ولا صداقة لفرنسا ونرى ما كان يجب علينا تجاه هذه الامور غير قاصرين نظرنا على المصالح المادية

عندي انهُ كان يمكننا اتيان كل امر ما عدا تنصلنا من المسؤُولية التي نشأَت من عدوان المانيا لاننا دولة من اقوى الدول وارتكبت على مرأًى منا وفي مرمى مدافعنا جريمة تهدد كل مخلوق في اوربا . وكان يمكن لسياسينا ان يقول ما يشاء ما عدا قولهِ « هذا الامر لا يعنينا فعلينا بشؤُوننا الخاصة » . ولم يتعذر علينا ان نظل على الحياد ولكن التزام الحياد في مثل هذا الموقف ليست عواقبهُ اسلم من عواقب الاشتراك في الحرب هذا اذا اغضينا عما يوجبهُ علينا الشرف ولكن لا يظن احد انهُ يمكنهُ شهود المذابح والسكوت عنها من غير ان يكون عليهِ ذنب المشترك فيها

يتوقف الحكم في هل احسنت الحكومة الانكليزية في اعلانها الحرب من الوجهة المادية على المقابلة بين ما يرجى من وراء البقاء على الحياد وما يرجى من وراء الحرب وليس في البلاد من هو اقدر من رجال الحكومة على هذه المقابلة . ولو وكل الامر اليَّ لسعيت اولاً الى اعادة السلم حتى اذا حبطت مساعيَّ وكلتُ الامر الى المستلمين ازمة الحكومة في بلادنا لان ثقتي بهم عظيمة . ولكن المانيا لم تمهل حكومتنا لتنظر في مثل هذا الامر بل اضطرتها الى ان تعلن الحرب او تخل بالعهد . وانا اميل الى رأي من يرى ان محافظة الشعوب على العهود والحقوق ضرورية لمصالحنا وان استيلاء الالمان على اوستند وزيبروج فضلاً عن دنكرك وكاله يهدد بلادنا ولذلك فاعلاننا الحرب على المانيا هو في سبيل الدفاع عن النفس من هذا القبيل . فما دعتنا اليهِ مصالحنا في هذا الموقف هو اذن نفس ما دعانا اليهِ شرفنا

يأمل اناس ان تتحسن حال اوربا بعد انقضاء الحرب ظنًّا منهم انها ستكون قد ازالت الضغائن وانها ستدبر تدابير عظيمة تحل بها كل مشكل عند نجومهِ بالعدل والتعاون دون المكايد والتغالب . ويجب ان يكون املنا بحصول ذلك قويًّا وان نساعد من يعمل عليهِ . ولكن ما اصعب هذا الامر اذا اتى وقتهُ ويحول دون الشروع فيهِ اهوال واخطار كثيرة . وليس لنا ان نخدر ضمائرنا بما ننوي ان نعملهُ من الامور الحميدة بعد انقضاء الحرب . ولا شك في ان المانيا ايضاً عقدت النية على الاحسان الينا وترقيتنا اذا استولت علينا اما الآن فليس لنا ان ننظر الأَ الى ما يجب علينا وما الجأَتنا اليهِ الضرورة من حفظ النفس وهنا تتفق مصالحنا مع شرفنا

كان بعض فلاسفة القرن التاسع عشر يقول ان واجبات الامة في الغالب لا تنافي مصالحها. ولا شك في انهُ يمكن ايراد شواهد كثيرة تخالف هذه القاعدة ولكن الاساءة عمداً وقبح الصنيع يضران غالباً بالامم التي تلجأُ اليهما اضرارهما بافراد الناس ولهذه الحقيقة من الاهمية فوق ما يظهر عند اول وهلة

من السموم ما لا يمكن ابتلاعهُ لكراهتهِ ومن ذلك النيكوتين والحامض السيانهدريك فلا يمكن حمل انسان او كلب على شرب ملعقة من احدهما . ونفور الحيوان من هذه السموم هو من احتياطات الطبيعة لحفظ النوع . ولا يبعد ان تكون انفة الانسان من بعض الامور التي يأنف منها مع انها تكون نافعة لهُ حسب الظاهر من قبيل احتياط الطبيعة ضد السموم ايضاً . ولما ذكرنا الامثلة التي ذكرناها اي رضى الشهيد المسيحي بالقتل واباء الدهري الفرنسوي ان يدوس الصليب ظهر كأَن الشرف والمصلحة المادية كانا متعارضين وذلك غير صحيح في المثالين وقلما يتنافى سبيل الشرف والمصلحة في حادث من الحوادث . وان ظهر انهما متنافيان في النتائج القريبة المباشرة فهما غير متنافيين في نتائجهما البعيدة بل ان الخسارة المادية الوقتية في سبيل الاحتفاظ بالشرف يعقبها ربح مادي كثير ينال تدريجاً وذلك يصدق على كل بلجيكي او صربي يحارب الآن عن بلادهِ اولهُ شأن في سياستها

لا انهى عن العمل على اطالة الحياة بقدر الامكان ولكن كل نفس ذائقة الموت ورغبة كل منا التي يعدها سعادة فوق كل سعادة هي ان يقدر على القيام بما يجب عليهِ وان يكون قد قام بهِ قبل موتهِ وبرهان ذلك سير جنودنا وبحارتنا . وقد قال قبطان طراد من طراداتنا في تقريرهِ عن احد البحارة « رأيتهُ لآخر مرة على موَّخر الطراد قائماً بما عليهِ خير قيام » واكثر الناس يطمحون الى ان يكونوا مثل هذا البحار وعقلاءُ كل امة يودون لها ان تكون مثلهُ ايضاً . واذا سلمنا بما تقدم رأَينا ان الحرب ليست كلها شرًّا بل هي مأساة فيها الفواجع وفيها مجالي الشرف والظفر . على ان هذا الموضوع باب الهذيان فيهِ واسع خصوصاً لمن كان ضعيف القوة الخيالية . علينا ان لا نندفع في مدح الحرب ناسين ما يقاسيهِ فيها الانسان والحيوان من الويلات وما تغيرهُ في اخلاق الناس فكم قريحة لطيفة تغلظ في الحرب وكم شخص طيب الاخلاق يخبث ويصيرهُ الغضب والخوف شيطاناً لا يرحم . فاذا تحققنا كل ذلك وصح عندنا جاز لنا ان نبصر رياض الخير في قفار الشر

وقد يتبادر الى الذهن ان جميع الجنود المشتركين الآن في الحرب وهي جريمة عمومية عظيمة يسقطون في آدابهم دون متوسط الناس وذلك غير صحيح كما يتضح من رسائل الجنود ويومياتهم التي يرسلونها الى اهلهم من ساحة القتال فان هذه الرسائل واليوميات تدل على ان اخلاق كاتبيها لم تنحط بل ارتفعت . نعم ان الرسائل تراقب فيحجب منها ما كان غير مرغوب فيهِ والجنود نفسهم لا يكتبون الاَّ ما يرغبون في ان يؤْثر عنهم ويسكتون عن سواهُ ولكن اذا اعتبرنا ذلك كلهُ وقرأْنا تلك الرسائل لم يسعنا الاَّ ان نحب ونستعظم الرجال الذين

يأتي ذكرهم فيها وهم من عامة الناس الذين نلتقي بهم في كل شارع كل آن ولم ينتخبوا لخصائص امتازوا بها على غيرهم . دُعوا الى الحرب ومهمتهم فيها وحشية في نفسها ولكنهم يأتون كل يوم فيها باعمال مجيدة حميدة لم يتح لاكثرنا ولن يتاح لهم ان يقوموا بمثلها . لا اعني بهذه الاعمال الاعمال التي يكافأ من يقوم بها بصليب فكتوريا او صليب فريق الشرف بل الجَلَد والصبر والطاعة والارتياح الى الايثار على النفس واحتقار من يحاول تخليص نفسهِ بهلاك غيرهِ وعد فعلهِ جريمة تغتفر في جنبها جميع الجرائم . اعني اعمال الجنود الذين يقاسمون الفلاحين الجائعين آخر كسرة تبقى لهم من زادهم ويحملون رفاقهم الجرحى اياماً وليالي راجعين بهم القهقرى او يخلصون اخوانهم مستقتلين . وقد رايت الجنود ذاهبين الى الحرب ووجوههم طافحة بشراً ورايت الجرحى عائدين منها والبشاشة بادية على وجوههم . وقد قال احد المكاتبين من ساحة الحرب « منذ وصولي الى فرنسا لم ارَ علامات الغضب في وجه جندي ولا سمعتها في كلامهِ . فالجنود مطمئنون مطيعون ذوو بشاشة تقضي بالعجب » اما شجاعتهم فلا حاجة الى وصفها لمن تتبع اخبار الحرب . ولا يتصورنَّ القارئ اني نسيت مصرع الالوف من الجنود مجندلين في العراء وانين الجرحى بين قصف المدافع المستمر . هذا لا انكرهُ ولكن يرافقهُ سرور عجيب في مواقع القتال . وقد قال ضابط روسي « ان الجندي ليحس بارتياح غريب وهو بين مخالب الموت والرصاص يصفر حولهُ ويتوق الجرحى ان يبرأُوا ليعودوا الى القتال ويقاتلون ودموع الفرح تهمي من عيونهم »

ما اغرب الانسان وما اغرب طبيعتهُ فانهُ قد يجد سرَّاءهُ وضراءهُ في غير مظانهما . ومن اسعد الامور ان يكون على الانسان ان يتم امراً معروفاً ليس فوق طوقهِ ولو اقتضى اتمامهُ المخاطرة بالحياة بعد بذل الجهد . ومثل هذه السعادة يشرئب اليها عامة الناس كما يشرئب اليها الاولياء والابطال . وقد يستطيع مَن اوتي حظاً وافراً من الحكمة وقوة التخيل الحصول على هذه السعادة في الاحوال العادية اما في الحرب فالحصول عليها ميسور لايّ كان وهذه السعادة هي الفوز العظيم الحاصل عن العذاب الاليم

قصيدة في التمثيل

القاها محمد الهراوي افندي الكاتب الاول بدار الكتب الخديوية في حفلة جمعية انصار التمثيل مساء الجمعة اول يناير مقرظاً بها الجمعية ومعدداً فيها مناقب صاحب السعادة احمد حشمت باشا الذي شرف الحفلة بحضورهِ وجعلها تحت رعايتهِ

اشهدتمُ تلك المناظرْ ووعيتمُ تلك النوادر
هذي أحاديث الزمـا ن عن الاوائل للاواخر
عبَر لمن لم يعتبر ذكرى لمن هو غير ذاكر
وكذا الزمان رواية وحديثها في الناس دائر
هذا هو التمثيل كم عزت بـهِ الامم الحواضر
لا شيء افعل في النهى منهُ وانفـذ للخواطر
علِم الفرنج مكانهُ والقوم تنظر بالبصـائر
فبنوا لهُ شمَّ القبـا ب وشيَّدوا اعلى المنائر
وقفوا عليهِ عقولهم واستنفدوا فيهِ الذخائر
وسَموا بهِ فسما بهم فكلاها فوق الزواهر

لم يلتفت قومي اليـ ـهِ وهْو أَدعى للمفاخر
حتى اتيحت فتيـة عقدوا لنصرتهِ الخناصر
مالت اليهِ نفوسهم فسعوا لهُ عن طيب خاطر
لم يرقبوا اجراً عليـ ـهِ ولم يريدوا كسب تاجر
ما كان فيهم من فتى الاَّ جليل الشأن كابر
من كل خلاَّب النهى مستعذب النفثات ساحر
او كل فيَّاض القريحـ ـة بين نثار وشاعر
يلهو ويلعب بالحجى هذا وهذا بالضمائر
او كل وثاب الخطى في حلبة التمثيل ماهر
فيهز اعواد المسا رح هز اعواد المنابر
لم يكفهم ان يبدعوا بين الدفاتر والمحابر
حتى انبروا بمسارح الـ ـتمثيل في ابهى المظاهر

قاموا مقام معلم يقظ على الاخلاق ساهر
والعلم ليس على المدا رس وحدها في الدرس قاصر
فالفضل مأثور لهم ولحشمت رب المفاخر

اني على ذكر الوزيـ ـر وانهُ في الجمع حاضر
اهدي اليهِ تحيةً تسري كنفح الطيب عاطر

مولاي كم لك من يد فينا وكم لك من مآثر
كنت الوزير ولم تزل للعلم والعرفان ناشر
انعشت للآداب حظاً كان قبل اليوم عاثر
واعدت للتعريب عهـ ـداً كان بالمأمون زاهر
وفتحت للتعليم دو راً هن في مصرٍ عوامر
انشأت علم الاقتصا د وفن امساك الدفاتر
فوضعت اس النهضتين من المصانع والمتاجر
وجعلت دار الكتب كنـ ـزاً للنفائس والذخائر
ونشرت من اسفارها ما كان معدوم النظائر (١)
فبعثت ذكرى اهلها من بين اطباق المقابر
سيرون في صفحاتها روضاً من الاخلاق ناضر
وسيبصرون بآيها بحراً من الآداب زاخر
وسيذكرونك كلما ذكر الهدى والعلمَ ذاكر

هذا وبعد فانني ازجي المقال الى العشائر
أنتم اولو المجد الرفيـ ـع سلالة القوم الاكابر
فابنوا كما بنت الاوا ئل في عصورهم الغوابر
وخذوا بايدي العامليـ ـن وايقظوا الهمم الفواتر
ها هم اولاء طليعة جاءت تزف لنا البشائر
فترقبوا منها المزيـ ـد فقد بدت منها البوادر
واسعوا اليهِ كسعيهم والله للساعين شاكر

---

(١) يشير الشاعر الى مطبوعات دار الكتب الادبية والاخلاقية التي شرع في طبعها في عهد الوزير بفضل تدابيره مثل صبح الاعشى والاعتصام والاحكام والطراز والخصائص وغيرها

الحياة بعد الموت

اطلعنا على خطبة للسر اوليفر لدج العالم الانكليزي المشهور في الحياة بعد الموت فرأينا ان نقتطف منها الشذرات الآتية نقلاً عن مجلة المجلات الانكليزية قال : —

لا انتظر ان يوافقني كل واحد من الحضور على كل ما اقول ولكن سواءٌ خالفني الحضور في الرأي او وافقوني اؤَمل منهم ان يصغوا اليَّ الاصغاء التام وان ينعموا النظر في ما اقول فاني ارغب في الوصول الى الحقيقة مثل ما يرغبون . لا نغيّر حقيقة الامور بالمناظرة والجدل ولكننا نحاول بواسطتهما ان نقف على الحقيقة . ولنا في البحث طرق مختلفة فيتوصل كل ببحثهِ الى القول برأي يرتإيهِ لا تكون فيهِ الحقيقة كلها ولكنهُ يعيننا في تلمس الحقيقة . وعلى كلٍ ان يُطلع غيرهُ على رأيهِ وما اوصلهُ اليهِ بحثهُ سواءٌ كان قادراً على دعمهِ بالدليل او غير قادر فان اقامة الدليل القاطع مما يطول امرهُ ويقتضي البحث والتنقيب مدة سنين . فلا يجوز كتم الآراء الى ان يقام الدليل بل يحسن ان تظهر على علاتها

قد قيل « ان الله الذي كلَّم الآباء قديمًا في الانبياء كلمنا اخيراً في هذه الايام في ابنهِ » وليت شعري ما قولنا اذا صح هذا الكلام وثبت الوحي واتضح ان الانبياء والقديسين لم يكونوا واهمين بل وقفوا على شيء من الحقيقة فاطلعونا عليهِ . ان ذلك ممكن ويعتقد بهِ كثيرون بل هو حقيقة راهنة

فاذا صح ان الله موجود فعلاً وانهُ يوحي الى البشر ويساعدهم وان الانسان ليس منفرداً على هذه الارض السابحة في الفضاء بل حولهُ كثير من الاعوان يعطفون عليهِ ويساعدونهُ وان الله تعالى آخذ بيدهِ في سيرهِ نحو الحقيقة والكمال الادبي اذا صح ذلك كان حقيقةً تتضاءل في جنبها جميع الحقائق

كان الناس قديمًا اذا اطَّلع احدهم على شيءٍ من الحقائق الدينية اعتزل العالم وانزوى في صومعة يفكر في ما اطَّلع عليهِ لتزيد معرفتهُ بالامور الروحية . الاَّ ان القدماء اهملوا امور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكَّنت اسبابها بعد وكانت الحروب كثيرة بين الناس . وحبذا لو امكنني ان اقول اننا فتنا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكير في امور الله ان يطلب السلام بابتعادهِ عن الناس . ولكن ليس علينا اذا اردنا ذلك ان نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل كل ما يطلب منا هو ان نفكّر في الامور العظيمة مرة في الاسبوع او مرة في اليوم . وهذه الامور اما ان تكون موجودة على الدوام واما ان تكون غير موجودة

على الاطلاق . فان كانت غير موجودة على الاطلاق فنحن اتعس مما نظن ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح في غيرهِ ولا يبطلهُ جهلنا لهُ ولا يوجدهُ قولنا بهِ . واهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيهِ ولو كان غير صحيح . وهذا امر يتنزه عنهُ العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتى اذا وقفوا على شيء منها اطلعوا غيرهم عليهِ

قد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس في الكون اعلى منهُ . وانهُ نشأ على هذا السيار اي الارض واذا مات اضمحلَّ . وان ليس في الوجود من يعينهُ ولا من يفهم اسرار الكون اكثر منهُ وانهُ ارفع الكائنات طرًّا لانهُ ارقى ما وصل اليهِ النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر

ومثل هذا الاعتقاد لا يليق باهل هذا العصر بل يليق باهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان ارفع شيءٍ فيها يجب ان يكون ارفع شيء في الكون كلهِ وان الشمس والنجوم وكل ما في الكون انما هي من ملحقات الارض ولا اهمية لها . فقد ابطل العلم هذه الاعتقادات وبيَّن فساد القول بان الانسان هو ارفع ما على هذه الارض فضلاً عن القول بانهُ ارفع ما في الكون . وقد عُرف الآن ان في الكون اراضي غير ارضنا هذه وقد يكون فيها ما يقابل الانسان من الكائنات . ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز ان نعتقد ان كل كائن مدرك يجب ان يكون لهُ جسم ماديٌّ مثل اجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ لهُ ولا قام دليل عليهِ

قد اظهر العلم ما في الكون من الانتظام وان فيهِ عوالمَ كثيرة لا عالماً واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال على انهُ قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندري بها . اذ لو كان الهواء الجويُّ غير شفاف لما رأينا من الاجرام السموية شيئاً ولا علمنا بوجودها . وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امراً يعزُّ حدوثهُ فان الضباب والغيم يحجبانها عنا اوقاتاً كثيرة . ولكن اتفق لنا ان كان في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئاً من عظمة الكائنات وانها غير متناهية . ولست سارداً عليكم ما عُرف من الحقائق الفلكية فانكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى ما لا نهاية لهُ . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيّد هذا الكون العظيم كلهِ ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون

قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء
وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترتقي القوى الكامنة فيهِ وتظهر. وذلك يصحُّ في السيار الذي نحن عليهِ اي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونهُ للارض صحيح . نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث ان نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها—وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتممنا بهِ . على ان عدم اهتمامنا لامر من الامور وعدم بحثنا عنهُ لا يترتب عليهما انهُ معدوم

ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم اسرارهُ ولكنهُ يتلمّس فيهِ الحقائق تلمساً وقد اكتشف حديثاً الراديوم والارغون واشعة رنتجن وبعض طبائع الكهربائية وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة . وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل ان نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة ايضاً ونحن لا نعرفها . وفي الطبيعة ايضاً امور كثيرة لم نكتشفها حتى الآن

ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمرهُ الأَ قروناً قليلة بل قرناً واحداً لانهُ لم يتقدم تقدماً يذكر الأَ في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون الأَ ان ما عرفناهُ جزء من كل . فلا يجوّز لنا ان ننفي وجود الكل . لنا ان نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا بوجودهِ او لم نعرف واعتقادنا بوجود شيء او عدم وجودهِ لا يؤَثر في الكون ولكنهُ يؤَثر فينا نحن . لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئاً عنهُ فكل جوهر يشبهُ النظام الشمسي في تركيبهِ ولهُ نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . ثم ان الجواهر الفردة غير محصورة في الارض بل توجد في الشمس والسيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتى الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الى ذلك

ليس منكم الأَ من رأى النمل يخرج من قريتهِ ويعود اليها . ولا نعرف كثيراً عن امور النمل في ذهابهِ وايابهِ وانا اظنهُ يدرك ما يعملهُ بعض الادراك . وهو يدب بين اقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركهِ بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم واعمالهم ومداركهم ؟ ان لنا عبرة في ان الحيوانات الدنيا مثل النمل تعيش بيننا ولا

نعرف شيئاً عنا . وعندي ان في الوجود كائنات مدرِكة نسبتنا اليها كنسبة النمل الينا ونحن نتسكع بين ارجلها غير عارفين شيئاً عنها . ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جدًّا ولذلك نقوّيها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكرسكوب. ورغماً عن ذلك لا نعرف عن الكون الاَّ القليل ولم يزل حولنا امور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس. ولنذكر في هذا المقام اننا لسنا اجساماً فقط بل كلٌّ منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم ويتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسهِ البدنية ويرتاح الى الاتصال بها اكثر مما يرتاح الى اتصالهِ بهذا العالم المادي الذي قضي عليهِ ان يعيش فيهِ الى حين

كل العظام الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدرِكات العليا اكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطّلعون على شيءٍ من امور هذه المدركات العليا من وقت الى آخر واذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا اطّلعنا على اكثر من ذلك ومكَّننا الوحي من معرفة امور لا نقدر ان ندركها بغيرهِ . ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث . ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤًى ويطّلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم . وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا اقول اني سرت عليهِ انا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها ببحثي على طرق علمية مألوفة . وجميعنا نعرف ان في الكون قوى للشر وقوى للخير والاَّ فلماذا اشتركنا في هذه الحرب التي هي اقدس حرب حاربناها حتى الآن ؟ اننا نحارب فيها قوى الشر التي افلتت على العالم فنحن اذن آلة الله في هذه الحرب والحرب نفسها مقدسة

من اعتقد اعتقاداً حقًّا كان اقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لان الحق يشدد ويقوّي ولذلك كانت قوى الخير اقوى من قوى الشر . ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل لهُ وسائل من مخلوقات غيرنا كما اشرت . وعلينا ان نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلاً لان المخلوقات اعطيت حرية الارادة فاستطاعت ان تختار الخير او الشر . ويجب ان نشعر بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هي ان مساعدتنا لا تطلَب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لانهُ اذا ضننَّا بها قد تسوءُ امور العالم . وقد فوِّض الينا كثير من امور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناءُ بالجرحى فالجريح الملقى في الطريق لا يشفى الاَّ اذا اخذتهُ الى

مستشفى وضمدت جراحهُ . ان هذا الامر وُكِل الينا وعلينا ان نقوم بهِ . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لانهُ اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقلهُ حسب الظاهر . ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آلتهُ فلا يقدر ان يظهر

وليس من العقل ان يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء اعمارنا القصيرة على هذه الارض . اقول ذلك مستنداً الى ادلة علمية—اقولهُ لاني تحققت ان بعض اصدقائي الذي ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم . ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب ان يسار على نواميسها وان تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . وقد حادثت اصدقائي الموتى كما احادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من اهل العلم ولذلك برهنوا لي ببراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينهِ انهم هم انفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهماً . ان ذلك حقيقة وانا مقتنع بصحتهِ بكل ما فيَّ من قوة الاقتناع . اني مقتنع باننا لا نضمحل عند الموت وان الموتى يهتمون بامور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا احياناً

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون انتم ولا اعرف انا مقدار عظمتها . وتعلمون ان بين رجال العلم غيري ممن يعتقد بذلك مثلي وان منهم كثيرين ايضاً لا يعتقدون بهِ . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل احد ان يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في امر من الامور يحق لهُ ان يبدي رأيهُ في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من امثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد كثيراً . على ان هذه الامثلة يجب ان يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق احكامكم في اول الامر مع آرائي التي ابديتها ولكنها ستتفق معها اخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهل

غير ان الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن على ان الادلة عليهِ تكاد تكون قاطعة . وانا لا اشك في ان الموتى يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة احاول تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلل أُخرى . ولكنني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن اعلّل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بان الارواح موجودة فعلاً وتناجينا . غير اني لا اقول ان الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انهُ ناجي فيها . وعلى الباحث ان يكون يقظاً يستعمل كل ما لديهِ من طرق التمحيص ولا

يترك فرصة للبحث تسنح لهُ لان هذه الفرص نادرة جدًّا . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود . وذلك ما يبعثني على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط بهِ مدرِكات اخرى . واذا عرفتم ان فوق الانسان مدرِكاً يفوقهُ هان عليكم ان تتصوروا درجات اخرى من المدرِكات ارقى فارقى الى ان تصلوا الى المدرِك الاعلى نفسهِ اي الى الله

وعالَم هذه المدرِكات ليس عالماً غريباً عن عالمنا فان الكون واحد . ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأَوها . وعندي ان كل ما تقول بهِ الاديان من ان الملائكة والقديسين معنا وان الله نفسهُ يساعدنا صحيح على وجههِ من غير تأويل

باب الزراعة

استفتاءات زراعية

(١) من المشاهد في زراعة القطن ان الاصابات التي آذت محصولهُ الاخير كانت على اشدها في الارض الجيدة وخفيفة او معدومة احياناً في الارض الرقيقة فلِمَ كان ذلك ؟

(٢) أيٌّ افضل باق الفول او باق البرسيم وهل يختلف ذلك باختلاف مراتب الارض ؟

(٣) نذكر كثيرون بالطريقة التي يجري عليها الفلاحون في منازلهم لصناعة لبن ماشيتهم ولكن لم يرشدهم احد الى طريقة افضل منها تناسب حالة الفلاح الذي لا يملك من ماشية اللبن الاّ واحدة او اثنتين فهل يقوم احد من اخواننا الزراعيين المتنورين بهذا الارشاد ؟

(٤) يعبر الكتّاب الزراعيون عن تحت التربة بقولهم : الطبقة التحت الزراعية . او التربة السفلى . او الطبقة السفلى . ونحو ذلك من هذه الالفاظ . ومعلوم ان اللفظ الموضوع للطبقة الزراعية وهو التربة مشتق من التراب . أفلا يجوز ان نضع لفظ (الثرية) للطبقة التي تليها اشتقاقاً من الثرى وهو التراب الندي ولا خفاء ان التربة السفلى تكون دائماً او غالباً ندية ؟

(٥) ويعبرون كذلك بصفات الارض الطبيعية عما كان يعبر عنهُ الاقدمون بخصال الارض وعمَّا يعبر عنهُ الفصحاء المعاصرون بطبائع الارض ولا شك ان هذين التعبيرين اخصر واولى بالاستعمال أليس كذلك؟

(٦) ويعبرون ايضاً عن علاقة الجراثيم الارضية بالتربة بالصفات الحيوية للارض ويرى البعض استعمال لفظ (حيوية الارض) لانهُ اخصر فهل من مانع يحول دون جواز ذلك؟

(٧) ويعبرون ايضاً عن الدقائق الارضية بلفظ (جُزيئات) ولوحظ في تفضيل لفظ (جزيئ) على لفظ (ذرة) ان الجزيَ يكون مكوناً من ذرتين فاكثر كما لا يخفى على من لهُ المام بمبادئ الكيمياء واعتبروا في لفظ جزيئ ان يدل على اصغر جزء يمكن ان يوجد منفرداً من اي جسم مركب ولكن يرى البعض ان في هذا الاعتبار تساهلاً فالجزء في اللغة بعض الشيء والجزئي عكس الكلي ويرى البعض ان لفظ دقيقة موَّنث دقيق ادل على المعنى المراد من لفظ جزيئ ففي اللغة دقَّ الشيء صغر ورق

احمد الالفي

دودة البزرة في فصل الشتاء

نشرت نظارة الزراعة في ٣ يناير المنشور التالي عن دودة البزرة والاطوار التي تتطور بها لما كان العلم باطوار دودة اللوز القرنفلية من الاهمية بمكان عظيم لدى جميع المشتغلين بالزراعة فقد وضعت الايضاحات التفصيلية الآتية لبيان ذلك

ان دودة البزرة (او دودة اللوز القرنفلية) ليست كاغلب الحشرات التي تصيب القطن في مصر لانها تمضي فصل الشتاء وهي ديدان او شرانق وربما امضتهُ ايضاً وهي بيض لم يفقس او فراش تامّ النموّ

والديدان الصغيرة تمتلئ تماماً بالغـذاء حوالي آخر شهر ديسمبر او في شهر يناير وبعضها يتحوّل الى شرانق في شهر يناير وبعضها يبقى مستكنًّا وهو ديدان الى ان يدفأ الطقس ثانيةً فيتحوّل الى شرانق

وبعض الديدان التي شرنقت في شهر ديسمبر او يناير يتحوّل الى فراش بعد ان ينقضي عليهِ اسبوع او اسبوعان والبعض الآخر يبقى شرانق الى ان يدفأ الطقس فيتحوّل الى فراش في مايو ويونيه ويوليه وقد يتأخر الى ما بعد يوليه

وما يبقى منها ديداناً لغاية شهر مايو او يونيه يتحوّل الى فراش بعد تمضيتهِ مدداً مختلفة

كشرانق فمنهُ ما يتحوّل الى فراش بعد ايام قلائل ومنهُ ما يبقى شرانق عدة اسابيع

وحياة هذه الحشرة من حين تكون بيضة الى ان تصير فراشة قد لا تتجاوز شهراً واحداً في الاحوال الموافقة لنموها ومع ذلك قد عرفت احوال بلغت فيها تلك المدّة سنة كاملة. والظاهر ان الحرارة من العوامل المهمة التي تؤَثر في طول الزمن اللازم لنماء الدودة لان الحرارة المنخفضة تطيل الزمن اللازم لتمام ادوار حياة الحشرة. على انهُ لا بد من وجود عوامل اخرى تؤَثر في طول هذا الزمن وقصرهِ لان الحرارة المرتفعة على ما يظهر لا يكون لها نفس التأْثير في جميع الديدان على الدوام بل يسرع بعض الديدان في النمو اكثر من بعض

اما الامكنة التي يجب البحث عن دودة البزرة فيها في فصل الشتاء فهي بزرة القطن سواء كانت في مخازن البزرة او في اللوز الجاف والشقوق التي في جدران مخازن البزرة وتحت الاحجار ولكن معظمها يوجد في البزرة المخزونة او في اللوز الجاف الباقي في احطاب القطن او المتروك في ارض الغيطان

زراعة التبغ في القطر المصري

لا بدّ لسكان القطر المصري والمتولين ادارتهُ من التفكير في زراعة اخرى يمكن الاعتماد عليها مع القطن لانهُ قد ثبت بالاختبار ان القطن معرَّض لآفات كثيرة تذهب بربع محصولهِ او ثلثهِ ومعرض ايضاً لهبوط السعر اذا زاد موسم القطن في اميركا فضلاً عمَّا اصابهُ هذه السنة بسبب الحرب

ويظهر لنا ان الحكومة ستفكر قريباً في اعادة التصريح بزرع التبغ فرأينا ان نكرر هنا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في المجلد الثالث والاربعين من المقتطف منذ سنة ونصف تمهيداً لذلك ثم نشفعهُ بما نتم بهِ الفائدة

«ابنا في الجزء الماضي انهُ لا بدَّ للقطر المصري من الاعتماد على زراعات اخرى مع القطن يمكن اصدار محصولاتها بسهولة وتكون سوقها رائجة في الدنيا ويمكن زرع اطيان كثيرة منها وتكون قيمة محصول فدانها مساوية لمحصول فدان القطن. وان الحاصلات التي تتوفَّر فيها هذه الشروط قليلة وهي الكتان وقصب السكر والتبغ (او الدخان) وقد تكلمنا على الكتان وقصب السكر في الجزء الماضي وبقي الكلام على التبغ

«قدرت غلة التبغ في الدنيا سنة ١٩٠٥ بنحو ٢١٧٥ مليون ليبرة (رطل) وهي حاصلة من البلدان المختلفة كما ترى في هذا الجدول

اميركا الشمالية	٧٢١ ٤٩٢ ٠٠٠ ليبرة
اميركا الجنوبية	١٠٨ ٥٧٥ ٠٠٠ «
اوربا	٦٣٠ ١٣٣ ٠٠٠ «
اسيا	٦٩٠ ١٦١ ٠٠٠ «
افريقية	٠٢٣ ٣٤٦ ٠٠٠ «
استراليا وفيجي	٠٠١ ٤٨٦ ٠٠٠ «
والجملة	٢ ١٧٥ ١٩٣ ٠٠٠ «

وقدرت سنة ١٩١٠ بنحو ٢٧٥٦ مليون ليبرة هكذا

الولايات المتحدة الاميركية	١ ١١٣ ٤٠٠ ٠٠٠
الهند الانكليزية	٠ ٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
روسيا	٢٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠
النمسا والمجر	١٨٤ ٨٠٠ ٠٠٠
املاك هولندا في الشرق	١٢٨ ٦٠٠ ٠٠٠
اليابان	٠٩٢ ٧٠٠ ٠٠٠
برازيل (الصادر منها)	٠٧٥ ٣٠٠ ٠٠٠
المانيا	٠٦٣ ٦٠٠ ٠٠٠
تركيا في اوربا	٠٤٩ ٢٠٠ ٠٠٠
كوبا	٠٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠
سنت دومنو	٠٤٢ ٠٠٠ ٠٠٠
جزائر فيلبين (١٩٠٩)	٠٤٠ ٢٠٠ ٠٠٠
فرنسا	٠٣٦ ٤٠٠ ٠٠٠
المكسيك	٠٣٤ ٧٠٠ ٠٠٠
بقية البلدان	١٩٨ ٤٠٠ ٠٠٠
والجملة	٢ ٧٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠

« والمرجح ان هذا الاحصاء اقل من الحقيقة اي ان التبغ الذي يستغل في الدنيا سنوياً الآن يبلغ نحو ثلاثة آلاف مليون رطل مصري او اكثر . وقد كان المتوسط السنوي بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ نحو ٢٤٢٣ مليون رطل فالزيادة السنوية اكثر من مئة مليون

رطل الى مئة وثلاثين مليونًا · فاذا زادت زراعة التبغ حتى زاد المحصول مئة مليون رطل لم تؤثر هذه الزيادة تأثيراً يذكر في المقطوعية. ويمكن ان تستمرّ الزيادة اربع سنوات متوالية حتى تبلغ اربع مئة مليون رطل · واذا فرضنا ان متوسط غلة الفدان في القطر المصري الف رطل فالاربع مئة مليون رطل تقتضي اربع مئة الف فدان اي ان هذا الصنف من المزروعات يحتمل ان يزرع في القطر المصري حتى يبلغ زمام زراعته فيه اربع مئة الف فدان ولا يزيد على المقطوعية العمومية في المسكونة

« واذا فرضنا ان التبغ زرع في هذا القطر حتى بلغت زراعتهُ اربع مئة الف فدان وأُصلح نوعهُ حتى يغني عن التبغ التركي واليوناني الواردين الى هذا القطر وهما نحو عشرين مليون رطل في السنة باكثر من مليون جنيه توفَّر للقطر المصري اكثر من مليون جنيه يدفعها ثمن التبغ الوارد اليهِ وامكنهُ ان يبيع بقية محصولهِ بثمن ١٢ مليونًا من الجنيهات اذا فرضنا ثمن الرطل ثلاثة غروش فقط

« والامر المهم في ذلك كلهِ ان يكون التبغ المصري جيداً كالتبغ التركي · وهذه مسألة يحلها علماء النبات بالبحث والامتحان لانهُ اذا جاء قليل الخواص اللازمة للتبغ الجيد كما كان قبل ان أُبطلت زراعتهُ فلا يمكن تصديرهُ وبيعهُ · فعلى الحكومة ان تهتم بهذه المسألة اي بامتحان زراعة الانواع المختلفة من التبغ عساها ان تصل الى الغرض المطلوب »

هذا ما كتبناهُ ونشرناهُ منذ سنة ونصف وهو ممَّا يقوي العزائم على العود الى زرع التبغ في القطر المصري لاسيما واننا فرضنا فيهِ اقل محصول للفدان وارخص سعر للتبغ فاذا زاد محصول الفدان وبلغ متوسط ما كان قبل الغاء زراعتهِ وزاد سعر ما يصدر منهُ فلا يبعد ان يصير دخل القطر المصري من التبغ الذي يصدر منهُ خمسة عشر مليونًا الى عشرين مليونًا من الجنيهات · ولكن لا يتحقق شيءٌ من ذلك الاَّ بعد ما يثبت انهُ يمكن ان ينتج تبغ من القطر المصري يماثل الدخان التركي او اليوناني او الاميركي ولا ينقص عنهُ في شيءٍ واما اذا بقي التبغ المصري كما كان قبل ان الغيت زراعتهُ فلا فائدة من زرعهِ على الاطلاق

ثم اذا ثبت بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري تبغ مثل التبغ التركي واليوناني تعرض مسألتان كبيرتان الاولى ان دخل الحكومة المصرية الآن من جمرك الدخان يزيد على مليوني جنيه وهي لا تستطيع ان تتنازل عن هذا المال فكيف تحصلهُ حينئذٍ من المدخنين هل تحتكر الزراعة او تحتكر التبغ نفسهُ او ماذا تفعل · والثانية انهُ اذا ثبت ان محصول الفدان الذي يزرع تبغًا يبلغ اربعين جنيهًا او خمسين اقبل كثيرون على زرعهِ فيزيد

على المطلوب ويرخص ثمنهُ ولذلك تدعو الحاجة الى حصر زراعتهِ في افدنة محدودة فكيف يكون هذا الحصر حتى لا يغبن احد من سكان القطر

وقد عرضت مسائل مثل هاتين المسألتين في جبل لبنان فاقترح دولة متصرفهِ على سعادة سعيد باشا شقير في العام الماضي وهو في مصيفهِ بلبنان ان يوافيهُ بما يراهُ في هذا الموضوع فكتب لهُ تقريراً مسهباً فيهِ نقتطف منهُ الفقرات التالية قال :—

« الدخان مورد من اكبر موارد الخزينة في اكثر البلدان والضريبة عليهِ من اسهل الضرائب فرضاً ووقعاً بل من اعدلها واصلحها من الوجهة الاقتصادية والادبية · وقلما تستغني بلاد عن فرض ضريبة عليهِ ما لم يكن لحكومتها موارد وافرة الايراد جدًّا تغنيها عنهُ فان خزينة فرنسا تنال من الدخان نحو ٥٠٠ مليون فرنك في السنة وانكلترا نحو ١٨ مليون جنيه والنمسا والمجر نحو ٣٠٠ مليون فرنك وايطاليا نحو ٢٨٠ مليون فرنك والمانيا نحو ١٥٠ مليون فرنك والدولة العلية نحو مليون ليرة عثمانية ومصر نحو مليوني جنيه

« وان رجال المالية وعلماء الاقتصاد السياسي في معظم هذه البلدان يرون ان الطريقة الفضلى للانتفاع من الدخان تنحصر في نظامين عموميين احدهما ان تمنع الحكومة زراعتهُ منعاً باتًّا في بلادها وتفرض على ما يدخلها منهُ ضريبة كبيرة كما هي الحال في انكلترا والقطر المصري حيث الضريبة في الاولى نحو ٣ شلنات على كل ليبرة وفي الثانية نحو ٢٥ غرشاً مصريًّا على كل كيلوغرام · والثاني ان تسمح بزراعتهِ في بلادها وتحتكرهُ فتتولى خزنهُ وصناعتهُ وبيعهُ كما هي الحال في فرنسا والنمسا والمجر وايطاليا او تجعل الاحتكار في يد شركة كما هي الحال في اسبانيا والبرتغال مقابل مبلغ معلوم يدفع اليها سنويًّا

« ولقد دلَّ الاختبار في اوربا على ان جعل الاحتكار في يد شركة سواء كانت وطنية او اجنبيَّة اقل ربحاً للخزينة منهُ لو بقي في يد الحكومة وليس في مصلحة المدخنين ولا في مصلحة البلاد فعدلت عنهُ النمسا وايطاليا منذ عهد بعيد · ولا يبعد ان تفعل اسبانيا والبورتغال مثل ذلك عند انتهاء مدة الاتفاق المعقود بينهما وبين شركتي الدخان لان الجرائد انتقدت هاتين الشركتين ودخانهما انتقاداً شديداً منذ عهد غير بعيد

« اما في المانيا فالدخان ليس محتكراً بل عليهِ ضريبة خصوصية وقد كانت في اول الامر مضروبة على الاراضي المزروعة حسب مساحتها وكان دخل الخزينة منها قليلاً لا يتجاوز مليوني فرنك فعدلت عنها سنة ١٨٧٩ وابدلتها بضريبة على المحصول حسب وزنهِ فاصبح دخلها اليوم لا يقل عن مئة وخمسين مليون فرنك في السنة والدخان ليس محتكراً في روسيا والولايات

المتحدة وحكومتاها متبعتان فيه نظاماً واحداً تقريباً ودخل خزينتيهما منهُ ناتج عن الضريبة المفروضة على معامل الدخان وعلى جوازات المبيع · وزراعة الدخان حرة في البلادين

« ولا يخفى ضرر الاحتكار بوجه عام سواءٌ كان بيد الحكومة او بيد شركة · والاعتراضات عليهِ كثيرة قلما تخفى على احد الآن · وكفى بهِ ضرراً انهُ يمنع المباراة بين الافراد فتقل الرغبة في تحسين الشيء المحتكر والتفوق في صناعتهِ فيبقى على حالهِ بل قد يولّد احتكار الدخان الخمول والكسل في زراعتهِ وصناعتهِ فيتأخر وتسوء حالهُ اذ لا يهتم المحتكر بدرس اذواق الناس المختلفة فيتفنن في زراعة الصنف المحتكر او صناعتهِ لينتج ما يناسبها لعلمهِ ان ليس في الاسواق سوى بضاعتهِ ولا بدَّ من استعمالها

« ورغماً عن هذه الاعتراضات القوية على الاحتكار بوجه عام سواءٌ كان في يد الحكومة او في يد شركة فان بعض وزراء المالية واكبر علماء الاقتصاد السياسي في فرنسا وغيرها من البلاد الراقية في اوربا يرون ان في الدخان صفات ومزايا ليست في سواهُ من الاصناف ترجح كفة الاحتكار في استثمارهِ · وانهُ وان انطبقت عليهِ الاعتراضات التي تقام ضد الاحتكار بوجه عام فضررهُ فيهِ ليس كبيراً كما هو في غيرهِ فلا يقف في سبيل الفوائد المالية الكبيرة التي تعود على الخزينة من احتكارهِ ولذلك حاول البرنس بسمارك جهدهُ بين سنة ١٨٨٠ و١٨٨٢ ان يجعل الحكومة الالمانية تحتكر الدخان اقتداءً بفرنسا والنمسا فاخفق سعيهُ ولم يوافقهُ مجلس النواب لان المانيا كانت حينئذٍ قريبة العهد من انتصارها على فرنسا ولم تكن خزينتها في حاجة الى المال ولان كل الالمانيين تقريباً يدخنون فيؤثر الاحتكار فيهم كلهم

« ولكن الوزراء والعلماء المشار اليهم آنفاً مجمعون على ان احتكار الدخان يجب ان يكون في يد الحكومة نفسها لا في يد شركة والاَّ كانت الفائدة منهُ للحكومة قليلة وتعرَّض المدخنون لتدخين اردإ انواع التبغ او ما كان ممزوجاً منهُ بالحشائش سواءٌ كانت مخدرة او غير مخدرة · ومهما كانت سيطرة الحكومة على الشركة شديدة فان الشركة تجد دائماً سبيلاً تخدم بهِ مساهميها على حساب المدخنين

« والآن وقد عرفنا السياسة المالية المتبعة في اكثر البلدان في ما يتعلَّق بالدخان فيمكننا ان نبحث في ما يوافق لبنان منها وان لم يكن مستقلاً في شؤونهِ الاقتصادية والادارية استقلالها »

ثم افاض في الكلام على نظام لبنان وعلاقتهِ بالدولة العثمانية من هذا القبيل مما لا محل لهُ هنا واستطرد الى ما يحسن بلبنان الجري عليهِ من حيث زرع الدخان واحتكارهُ وسنأتي على خلاصة ذلك في الجزء التالي ونطبقهُ على القطر المصري

تقاوي القطن
والدودة القرنفلية

لا شبهة ان الضرر الذي اصاب القطن المصري في هذه السنة من الدودة القرنفلية هو اعظم من الضرر الذي اصابهُ من دودة القطن ومن دودة اللوز معاً . والامر الذي اصدرتهُ الحكومة بحرق اللوز المضروب الباقي على شجر القطن يفيد فائدة كبيرة في تقليل الدود الذي يبقى الى الموسم التالي ولكنهُ لا يقطع شأفة هذا الدود لان بزر القطن الذي يحلج الآن ويستعمل تقاوي غداً قد لا يخلو من الدودة القرنفلية كما ظهر بالبحث . فاذا زرع هذا البزر فالذي يتبادر الى الذهن بادئ بدء ان الدود الذي فيهِ يموت كلهُ من رطوبة الارض ولكن جناب الدكتور غوف العالم بالحشرات يرجح ان كثيراً منهُ لا يموت بل يستكنُّ في البزر الذي يزرع الى ان يأتي الوقت المناسب ليخرج منهُ فراشاً ثم يبيض على لوز القطن في الموسم التالي . واذا كان الامر كذلك اي اذا كان زرع التقاوي المضروبة بالدود القرنفلي لا يميت كل الدود منها فلا بد من وسيلة لقتلهِ من التقاوي قبل زرعها

وقد اشارت وزارة الزراعة بطرق مختلفة لقتل الدود القرنفلي من بزرة القطن من غير ان يتلف البزر السليم او يقع بهِ اقل ضرر . ولكن استعمال هذه الطرق ليس من الامور السهلة على الفلاح لانها تستلزم اجهزة مختلفة وادوات لقياس درجة الحرارة . واسهل من ذلك ان يجبر اصحاب وابورات الحلج على تطهير البزرة التي يبيعونها تقاوي من الدودة القرنفلية . ويسهل على كل وابور من وابورت الحلاجة ان يستحضر آلة يبخر بها البزرة على طريقة تقتل كل ما فيها من الدود القرنفلي ثم تبيعها للتقاوي . ولا يجوز لوابور ان يبيع التقاوي الأَّ من البزرة التي قتل منها كل الدود القرنفلي

وقد بلغنا ان الحكومة عازمةُ على اصدار امر بهذا المعنى فعسى ان تسرع في ذلك قبلما يشتري المزارعون بزرة القطن للزراعة المقبلة وان تكون البزور التي تبيعها هي مما نظف من الدود القرنفلي وان يجبر كل الذين يزرعون القطن على ان تكون تقاويهم خالية من هذا الدود لانهُ لا فائدة من اهتمام زيد بزرع التقاوي الخالية من الدود وجارهُ يزرع التقاوي الحاوية لها . فان الفراش الذي يخرج من هذا الدود ينتشر في كل مكان ويبيض على اللوز حيثما يتفق وقوعهُ

ومسألة الدودة القرنفلية هامة جدًّا وقد دنا وقت ابتياع التقاوي فعسى ان تبادر الحكومة الى عمل ما تنوي عملهُ من هذا القبيل

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

ملكة الحقول A. Meadow-sweet, F. Reine-des près, L. Spiria ulmaria عشبة وردية حلزونية زهورها مدرة قوية للبول ويفيد نقيعها كثيراً في الاستسقاء ويعمل النقيع من العشبة الميبسة بكاملها

المليسيا A. Balm, F. Mélisse, L. Melissa. عشبة عطرية من الفصيلة الشفوية تقرب رائحة اوراقها من رائحة الليمون وهي منبهة ومضادة للتشنج ومقوية للقلب ومعرقة تؤْخذ نقيعاً كالشاي بنسبة ٤ غرامات الى ٨ منها في ٥٠٠ غرام ماء ويستقطر منها ماء عطري يؤْخذ بجرعة ١٠٠ غرام

المنثور A. Wall-flower, F. Giroflée, L. Cheiranthus. عشبة مزهرة من الفصيلة الصليبية يعدون زهرها الاصفر مضاداً للتشنج

المن A. Manna, F. Manne, L. Manna عصير شجرة من الفصيلة الزيتونية اسمها العلمي Fraxinus Ornus يرد من سيسيليا وكالابريا وهو المعروف بالمن الافرنجي واما المن العربي فعصير شجرة من الفصيلة الطرفائية

وهو مسهل لطيف يستعمل بنوع خصوصي في طب الاطفال وجرعتهُ من ٣٠ غراماً الى ٦٠ وقد يمزج بمسهل آخر الاَّ ان هذا المزج يفسد فعلهُ ويفضل ان يؤْخذ صرفاً ممزوجاً باللبن . والمن المكرر او سكر المن اسهل استعمالاً ولكنهُ اقل فعلاً من المن الاصلي ويحسن اعطاؤُهُ للاطفال ممزوجاً باللبن بجرعة ١٠ غرامات فاكثر

النارنج A. Seville Orange, F. Orange amère, L. Citrus Bigaradia يستعمل ورقهُ وزهرهُ وثمرهُ وقشر ثمرهِ وخواصهُ كخواص البرتقان الاَّ ان زهرهُ اكثر استعمالاً لاستخراج ماء الزهر وقشر ثمرهِ افضل لعمل المربى

النبق A. Buckthorn, F. Lotus, L. Rhamnus شجرة من الفصيلة النبقية قشرها قابض وخواص ثمرها كخواص العناب

النجيل A. Couch grass, F. Chiendent, L. Triticum repens عشبة من الفصيلة النجيلية يحتوي جذرها على املاح البوتاس فيستعمل مدرًّا للبول · ينقع ٢٠ غراماً منهُ في ١٠٠٠ من الماء و يؤخذ حسب الارادة

ندى الشمس A. Sundew, F. Drosère, L. Drosera عشبة من الفصيلة الدروزرية مسكنة ومضادة للتشنج تستعمل ضد الشهقة وتنقع العشبة بكاملها

النرجس A. Narcissus, F. Narcisse, L. Narcissus عشبة من الفصيلة النرجسية بصلها مسهل ومقيئ وزهرها مضاد للتشنج يؤخذ نقيعاً او شراباً وقد يفيد في الدوسنطاريا و يضاد الحمى

النعناع A. Mint, F. Menthe, L. Mentha. عشبة عطرية من الفصيلة الشفوية وهي انواع اكثرها استعمالاً الفلفلي وهو حار رائحتهُ مقبولة وطعمهُ عطري حريف مر كافوري قليلاً حار في اول الامر بارد لاذع بعد ذلك · يستعمل ورقهُ بهاراً وهو منبه ومقوٍ للمعدة ومضاد للتشنج و يستقطر منهُ ماء و يحضر منهُ روح وزيت طيار وشراب واقراص و يؤخذ نقيعاً بنسبة ١٠ الى ١٠٠٠

النفلة A. Trifoil, F. Trefle, L. Trifolium عشبة من الفصيلة القرنية الفراشية وهي انواع تتغذى بها المواشي خضراء و يابسة ومنها البرسيم · ورقها مقوٍ ومضاد للحمى وللاسكر بوط و يدخل في تركيب الشراب المضاد للاسكر بوط

الهليون A. Asparagus, F. Asperge, L. Aspargus نبات من الفصيلة الزنبقية يستعمل غذاء وجذرهُ من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء وهو مدر للبول يستعمل شراباً ونقيعاً بنسبة ٢٠ الى ١٠٠٠ و يكسب البول رائحة خصوصية

الهندي شعيري A. Myrobalan, F. Myrobalan, L. Myrobalanus ومعنى اسمها الجوز العطري وهي ثمر ميبّس يشبهُ الخوخ اليابس يرد من اميركا والهند وهو قابض ومسهل خفيف لا يدخل في التراكيب الدوائية الحديثة ولكنهُ كان كثير الشيوع والاستعمال في التراكيب القديمة و يستعمل الآن في الصبغات

الورد A. Rose, F. Rose, L. Rose زهر انجم من الفصيلة الوردية وهو

سلطان الزهور واكثرها انواعاً ويستعمل منهُ في الطب اربعة اصناف

(١) الورد الاحمر ورقهُ قابض قويٌّ يؤْخذ نقيعاً بنسبة ٢٠ الى ١٠٠٠ ويحضر منهُ العسل الوردي والخل الوردي ويستعملان غرغرة

(٢) الورد الاصفر وهو قابض خفيف يستعمل ماؤُهُ المقطر قطرة

(٣) الورد الشامي يستخرج منهُ عطر الورد

(٤) الورد البري ينتفع بثمرهِ المعروف بالزعرور Cynorhode الذي يعمل منهُ معجون لجبل الحبوب

يعمل من زهر الورد الاحمر والورد الشامي او الجوري معجون يستعمل مليناً ومسهلاً ونغلي ازهار الورد قبل التفتيح وتؤْخذ مليّناً او مسهلاً ويضاف الى المغلي الانيسون لمنع المغص

ويدخل مسحوق خشب الورد في المساحيق المعطسة

الوزال A. Broom, F. Genêt, L. Spartium نوع اعشاب من الفصيلة القرنية تنبت في الاحراج ومنها عشبة قش المكانس وتستعمل زهورها مسهلة ومدرة للبول وينقع بزرها في النبيذ ويشرب لتقوية المعدة

الياسمين A. Jessamine, F. Jasmin, L. Yassminum officinal s نوع نبات من الفصيلة الياسمينية ليس لهُ خواص طبية وهو ذكي الرائحة يكثر زرعهُ في الحدائق

اليقطين A. Pumpkin, F. Citrouille, L. Lagenaria vulgaris. ثمر نبات من الفصيلة اليقطينية بزورهُ ملطفة طاردة للدود القرعي وهي من البزور الاربعة المبردة

اليوكالبتوس A. Eucalyptus, F. Eucalypte, L. Eucalyptus شجرة جميلة من الفصيلة الآسية تنمو في هولندة الجديدة وقد نقلت حديثاً الى البلدان المحيطة بالبحر المتوسط فنمت فيهاواستوطنتها وهي سريعة النمو وقد يبلغ علوها مئة قدم وورقهاعطري يفيدكثيراً في الحميات الملارية وفي تقوية المعدة والهضم ويستخرج منها زيت كثير الاستعمال والفائدة في الامراض الصدرية ولاسيما في غنغرينا الرئة . وقد ظهر بالمراقبة والاختبار ان غرس اليوكالبتوس حيث تكثر المستنقعات يقي السكان من فتك الملاريا او يخفف ويلاتها

الدكتور امين ابو خاطر

الثآليل

ليس من الثآليل ضرر صحي ولكنها مستكرهة تذهب في الغالب برونق الوجه او اليد او غيرهما من اعضاء الجسم الظاهرة اذا نبتت فيهِ . وقد يتحول بعضها الى نوامٍ سرطانية في الشيوخ بكثرة الاحتكاك والتهييج

واكثر ما تظهر في الاحداث والشبان وذلك حيث يسرع نمو الجلد ويكثر تعرضهُ للاحتكاك والتهيج كعقد الاصابع وقفا الكف والوجه وقد تنبت بكثرة في جلد من انحطت صحتهُ . وتتألف الثؤلولة من الياف تنمو من خلايا الادمة تحيط بها طبقة من خلايا البشرة وتسهل روءية اليافها اذا قطعت عمداً او صدفةً حتى سال منها الدم . وتظهر وسخة لان الوسخ يدخل بين اليافها فيصعب ازالتهُ . وينمو منها احياناً قرون صغيرة تتكون من المواد الدهنية التي يفرزها الجلد المغشي لها فيتجمد عليها وقد يبلغ طول هذه القرون بوصة واكثر. والثآليل التدرنية سببها جراح او خدوش في يد من يخالط مسلولاً او مريضاً مصاباً بنوع آخر من التدرن

وتزال الثآليل من غير الم بالمواد التي تذيب المادة القرنية المغشية لها وتكويها مثل البوتاس الكاوي والحامض النتريك ونترات الفضة (حجر جهنم) ولكن يجب الاحتراس من ان تصيب هذه المواد الجلد السليم الذي يحيط بالثؤلولة فانها تتلفهُ . ولا تزول عادةً الاَّ اذا كويت على هذه الطريقة بضع مرات . وتداوى ايضاً بقصها ثم كيها بكلوديون الحامض السليسليك المحتوي على ٨ اجزاء من الحامض السليسليك وجزء من خلاصة القنب الهندي و٦٠ جزءا من الكلوديون اللين اي الذي اضيف اليهِ قليل من زيت الخروع وبلسم كندا. ويجب استئصال الثآليل التدرنية اما ثآليل الطاعنين في السن فيجدر قطعها بالمقراض ثم ايقاف نزف الدم منها بدواء قابض . واذا ظهرت بكثرة في وقت واحد عمل على تقوية الجسم بالادوية المقوية

العناية بالجراح والجرحى

اول ما يجب على من يشاهد جريحًا هو ان يعمل على ايقاف نزف الدم اذا كان الدم ينزف ويكون ذلك بضغط الجرح بمنديل نظيف او وضع الاصبع على البقعة التي يشخب منها الدم من الجرح وضغطها اذا كان النزف غزيراً ثم يلجأ بعد ذلك الى وسائل منع النزف كرفع قسم

البدن الذي فيهِ الجرح فوق باقي الاقسام والضغط على الوعاء الدموي الذي يحمل الدم الى الجرح والادوية القابضة او ربط اليد او الرجل اذا كان الجرح فيها

واذا كان في الامكان الاستعانة بطبيب في ساعات قليلة وجب ان لا يعمل شيء غير ايقاف النزف وتغطية الجرح الى ان يحضر الطبيب اما اذا كانت الاستعانة بالطبيب لا تمكن الأ بعد مضي مدة طويلة فينظف الجرح وما احاط بهِ بالماء السخن النقي ولا بد في ذلك من خرق يجوز ان تكون مناديل نظيفة او خرقاً مغسولة ويطهر الماء باغلائهِ اذا امكن ذلك

وعلى من يريد تنظيف الجرح ان يغسل يديهِ بالماء والصابون وينظفهما جيدًا خصوصاً الاظفار ويحشو الجرح او يغطيهِ بخرقة نظيفة لكي لا يدخلهُ الماء ويغسل ما يحيط بهِ بالماء والصابون ثم يغطس خرقة نظيفة في ماء مطهر غير الماء الذي غسل بهِ ما حول الجرح ويعصرها ويضعها على الجرح ويجعل من فوقها منديلين او خرقتين او ما يقرب منها ويربطها بمنديل آخر . ويحتال على تقليل حركة العضو المجروح فان كان الجرح في اليد علقت بالرقبة وان كان في الرجل ربطت

واذا اغمي على الجريح او انحطت قواهُ عولج بما يعالج بهِ المغمى عليهِ كأن يلقى على ظهرهِ وينشق بعض الارواح او يرش بالماء

ويقف نزف الدم من الجراح اذا وقف لذاتهِ من غير وسيلة خارجية بانكماش اطراف الاوعية الدموية المقطوعة وتجمد الدم فيها . وتنتفخ الاوعية الدموية حول الجرح ويخرج منها مصل يتجمد ويكوّن طبقة لزجة فاذا كان جانبا الجرح متلامسين التصقا . وهذه الطبقة تقتل ما يصل اليها من المكروبات وتثبت جانبي الجرح فيسهل نمو اللحم بينهما . ويخرج من الاوعية الدموية المنتفخة الى هذه الطبقة كريات من كريات الدم البيضاء فتساعد على قتل المكروبات وتأكل ما يتولد في الجرح من الفضلات وتذهب باللحم المائت والدم المتجمع في الجرح اذا كانا قليلين . وتولّد الانسجة المجاورة خلايا كثيرة بعضها يقتل المكروبات وبعضها يكوّن نسيجاً ليفيًّا هو النسيج الذي يدمل الجرح . وينمو من جدران الاوعية الدموية حبيبات هي اوعية دموية صغيرة جدًّا من فوقها الخلايا المذكورة وترى هذه الحبيبات في كل جرح آخذ بالاندمال اذا دقق النظر اليهِ . وينمو الجلد شيئاً فشيئاً ويغطي الجرح الذي يظل نحو سنة محمرًّا رخصاً الى ان ينبدل النسيج الذي دملهُ بنسيج اكنز منهُ واقل اوعية دموية

وتنمو المكروبات في الجرح اذا تسمم فتتلف النسيج الليفي والخلايا التي تعمل على دملهِ فيرم ويتولد فيهِ القيح من الخلايا المائتة الى ان يأخذ بالاندمال . وقد يدخل بعض السموم

التي تولدها المكروبات في الدم فينشأ عنهُ الانحراف الذي يلم عادةً بمن تسمم جراحهم

واذا دخل المكروب من الجرح الى الدم تسمم الجريح وصارت حياتهُ في خطر . وقد يدخل مكروب الحمرة الاوعية اللمفاوية في الجلد فتلتهب وتسبب الداء الخاص بهِ

وقد لا ينزف دم كثير من الجرح في اول الامر بسبب قلة عمل القلب من الصدمة فاذا عاد القلب الى عملهِ المعتاد في ساعات قليلة اخذ الدم ينزف . وقد ينزف الدم ايضاً من الجرح المسموم اذا اتلف المكروب الدم المتجمد في اطراف الاوعية وقلما يقع ذلك الاَّ بعد حدوث الجرح باسبوع

واذا انقطع بسبب الجرح عصب او وتر فقدت حاسة الاحساس في العضو الذي يصل اليهِ العصب وضعفت قوة العضو الذي يربطهُ الوتر ويجب على الطبيب ان يبادر الى وصلها من غير تأخير

علاج الجراح — المقصود بما قلناهُ في اول الكلام عما يجب على من يشاهد جريحاً هو ايقاف نزف الدم وتغطية الجرح لكي لا يدخلهُ مكروب وتنظيفهُ من المكروبات التي تكون قد دخلتهُ اما من الاداة التي احدثتهُ او من الجلد المحيط بهِ

ويجب ان يطهَّر كل ما يراد ادناؤُهُ من الجرح . واقرب وسيلة للتطهير هي الاغلاء في الماء او التعريض للبخار . والاغلاء في الماء مدة ساعة يقتل جميع انواع المكروبات ويجوز الاكتفاء بغلي الادوات المراد تطهيرها مدة خمس دقائق فقط . واذا اريد تطهير ما لا يجوز تعريضهُ للحرارة غسل بمحلول مادة من المواد التي تقتل المكروبات كالحامض الكربوليك او السليماني . وطريقة لستر في تطهير الجروح هي ان يطهر كل ما يراد ادناؤُهُ منها وان تغسل بمادة مطهرة تقتل المكروبات ولكن المادة التي تقتل المكروب في الجرح قد تتلف اللحم ايضاً . واكثر الاعتماد الآن على تنظيف الجرح وكل ما يراد ادناؤُهُ منهُ اي منع المكروب من الوصول اليهِ عوضاً عن محاولة قتلهِ فيهِ

فاذا ضمد الجرح وكان جانباهُ متلاصقين فلا يجوز حل الرباط عنهُ قبل ان تمضي عليهِ عشرة ايام وهو مربوط الاَّ اذا أُحس بوجع فيهِ او ظهر القيح منهُ على الرفائد او حُم المجروح

والانسجة التي تضمد بها الجراح كثيرة منها النسيج الذي فيهِ سيانيد الزئبق والزنك ويجب بلهُ بالماء قبل استعمالهِ لان فيهِ غالباً ذرات من السيانيد والنسيج المعالج باليودوفورم او الكلوروفورم وهذا النسيج يجعل لحم الجرح يسرع في الاندمال فضلاً عن كونهِ مضاداً للفساد

اما الغسول فيتخذ من احدى المواد المضادة للفساد . فيتخذ مثلاً من الحامض

الكربوليك جزء منهُ الى عشرين من الماء وهذا المحلول قوي الفعل في مضادة الفساد ويساعد على تسكين الالم ويتبخر سريعاً ولا يغسل بهِ قسم كبير من ظاهر البدن لئلاَّ يمتصهُ الجلد بكثرة وهو سام . ويتخذ ايضاً من السليماني جزء منهُ الى الف من الماء ومن الليزول جزء منهُ الى مئة من الماء ويقال ان محلول الليزول غير سام . وفي الغالب يضاف الى المحلول الذي يراد غسل الجرح بهِ مثلهُ من الماء السخن

واذا كان الجرح شقاً بآلة حادة قطب في الغالب بخيوط مخصوصة لهذا الغرض تتخذ عادة من شعر الخيل او الحرير او الفضة او امعاء الغنم . وتمتاز الخيوط التي تصنع من امعاء الغنم (الاوتار) بانها لا يلزم حلها واخراجها اذا برئ الجرح بل يمتصها الجسم اما الخيوط الاخرى فتحل وترفع بعد قطب الجرح بنحو عشرة ايام

واذا كان الجرح كبيراً عميقاً وضع الطبيب فيهِ انبوباً من الكاوتش ليخرج منهُ القيح والسوائل التي تتولد فيهِ اما الجراح الصغيرة فيدخل فيها فتيلة صغيرة من النسيج فتمتص هذه السوائل

وتغيَّر ضماداتهُ كل يوم الى ان يقف سيلان السوائل منهُ واذا كان القيح كثيراً ولا يخرج كلهُ بالانبوب او مع الضماد يغسل كل يوم بالماء المطهَّر او غسول آخر مضاد للفساد . واذا ابطأ الجرح في اندمالهِ عجلتهُ لبخ البورق السخنة تُغيَّر كل اربع ساعات . اما تسمم الدم فامر خطير يجب الاهتمام بمعالجتهِ كثيراً ولهُ علاجات يعرفها الاطباء منها المصل المضاد للستربتوكوكس اذا كان هذا المكروب سبب التسمم ومنها حقن المتسمم بمحلول ملح الطعام النقي في اوردتهِ

شيء عن جورج اليوت

جورج اليوت كاتبة انكليزية تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتَّاب . سمَّت نفسها في مؤلفاتها باسم رجل لكي لا يشفق عليها المنتقدون واسمها الحقيقي مريان اڤنس . وليس من غرضنا ان نكتب ترجمتها ونصف مؤلفاتها واسلوبها في الانشاء بل ان نلخص ما كتبتهُ عنها حديثاً مسز كليفورد ارملة العلاَّمة الاستاذ كليفورد لانهُ يدلُّ على ما كان لها من المقام الرفيع عند رجال عصرها

قالت مسز كليفورد طُلب مني في العام الماضي وانا في اميركا ان اكتب شيئاً عن جورج اليوت لا عن مؤلفاتها لان الاميركيين قرأوها ولهم رأيهم فيها ولا يحيلهم احد عنهُ بل عن

منظرها وكلامها و بيتها ومريديها . والاميركيون اذا اعجبهم امرؤ اكرموهُ وعبدوهُ . وهذا عذري في كتابة السطور التالية عمّا اتذكرهُ من امر جورج اليوت وهو قليل لانني لم اتعرف بها الأَ في السنوات الاربع قبل وفاتها (توفيت وعمرها ٦١ سنة)

كانت ساكنة مع زوجها جورج هنري لوس في بيت منفرد لهُ حديقة صغيرة وكانا يعرفان زوجي و يودانهِ قبلما تزوجت بهِ . وزارها زوجي بعدما تزوجنا فهنأَتهُ ولكنها لم تطلب منهُ ان يأخذني معهُ لزيارتها . وزارها ثلاثًا بعد ذلك ولما رأى انها تجاهلت وجودي اغتاظ وانقطع عن زيارتها فساءني ذلك لانهُ كان يسرُّ بالذهاب الى بيتها والتكلم معها ومع زوارها وحاولتُ اقناعهُ اني ان ذهبت معهُ كنت كعبءٍ عليهِ لانني لا افهم المباحث الفلسفية التي كان يبحث معها فيها

والتقى بهِ ذات يوم احد اصدقائهِ الذين كانوا يترددون عليها فسأَلهُ عن سبب انقطاعهِ عن زيارتها فاخبرهُ بالسبب فقال لهُ صديقهُ لا تنتظر انها تدعو زوجتك لزيارتها فان شئت ان تذهب معك فاستأْذنها اولاً وقل لها انك انت وزوجتك تعدان ذلك فخراً لكما

فذهب زوجي وفعل كما قال لهُ صديقهُ فامرتهُ بان يحضرني معهُ في النوبة التالية . وكنت قد سمعتُ كثيراً عن العلماء والفلاسفة الذين يجتمعون في حلقتها عصر كل احد فهبت مجلسهم وقلت في نفسي ما يدخلني بينهم . ولكن زوجها كان من ابشّ الناس وجهاً والطفهم محضراً . كان واسع الجبين متوقد العينين ذكي الفؤَاد لين العريكة وكان زوجي يقول عنهُ انهُ كثير الصلاح والخير يساعد طلبة العلم و يشدد عزائمهم على البحث في المواضيع العقلية . وكان كثير الحركة يطيف بزوار بيتهِ ويكلمهم كلاماً قليل اللفظ كثير المعنى من جوامع الكلم وفكاهاتهِ . واذا تكلم معك منفرداً واشار الى زوجتهِ عبَّر عنها بكلمة «هي» يلفظها مفخمةً كأَنها اسم الجلالة

كان مريدو جورج اليوت يزورونها يوم الاحد بين الساعة الثالثة والنصف والسادسة وقلما اجتمع في تلك الحلقة اكثر من اثني عشر في وقت واحد وكلهم من نخبة رجال العلم والفلسفة وخاصّة خاصتهم ولا يقيم كل زائر منهم اكثر من ساعة او ساعتين . وكانت هذه الحلقة قبلاً اوسع نطاقاً فانها كانت تشمل كثيرين من رجال الادب الذين تعرفوا بها لما كانت تشتغل بالصحافة مع ارباب الاقلام لكن اكثرهم ماتوا او تفرقوا وكان كثيرون يودون زيارتها ولكنها قلما كانت تسمح بذلك لغير اخصائها . وكان لارباب الاقلام حينئذٍ شأن رفيع غير شأنهم الآن

والظاهر انهُ لم يدخل حلقتها احد غيري ممَّن لا علم لهم يخولهم الدخول اما انا فدخلت تحت راية زوجي فشعرت حينئذٍ ان فضلهُ يكفيه ويكفيني ولكن ذلك لم يُذهِب من نفسي الخوف والرهبة . وصلنا الى باب الحديقة وقرعنا الجرس ففتح بابها ومشينا الى باب البيت والتفتُّ فرأيت داخل الشباك عن يميني رأساً اشمط عليهِ منديل من الحبك وهذه اول مرة لمحت فيها جورج اليوت . وامام الباب دار صغيرة مفروشة بالبسط تغطي جدرانها الكتب وجاءت الخادم ونظرت الى زوجي ولسان حالها يقول انت معروف عندنا ومسموح لك بالدخول ولكن مَن هذه التي معك لا بدَّ من انك استأذنت لها اولاً . وسارت امامنا الى غرفة الاستقبال وهي مزدوجة كثيرة الكتب وجورج اليوت جالسة على مقربة من الموقد وظهرها الى الشباك الذي رأيتها منهُ وبينها وبين الموقد عن يسارها كرسي كبير فارغ اسود الخشب اكثر الذين زاروها جلسوا عليهِ ولو في الزيارة الاولى . ومن الذين جلسوا عليهِ سيدة رفيعة المقام جاءتها زائرة من قبل الملكة فكتوريا لتهنئها بالشفاء من مرضها وسيدة اخرى جاءتها من قبَل الامبراطورة فردرك لتدعوها للعشاء هي وزوجها ونخبة من العلماء مثل هكسلي ومورلي(١)

ولكن الزوار لم يكونوا كلهم من تلك الطبقة بل كان اكثرهم من رجال العلم والفضل الخالدي الذكر وكانوا يجلسون عن يمينها بعد ان يحيوها بالاحترام التام . ومن الذين رأيتهم هناك هربرت سبنسر ولوكر لمسون(٢) وهما على طرفي نقيض وكان في حلقتها بعض الغرباء وكلهم من المشاهير في بلادهم

ولم يكن الزوار ينقسمون فرقاً بل كانوا يجلسون معاً فيتكلم واحد منهم ويصغي الباقون اليهِ ثم يتكلَّم آخر وهكذا وويل للحَصِر الذي لا يحسن التعبير عن افكارهِ او ليس لهُ افكار مثلي فانهُ اذا جاء دورهُ ليتكلم او اذا خطر لهُ ان يقول شيئاً واخذ يتمتم ثم التفت اليهِ واحد من الحضور واستفهم منهُ عمَّا يقول وجم وانقطع صوتهُ وقد يخطر لهُ حينئذٍ ان الحضور يقولون عنهُ من ادخل هذا الابله الى هنا ولكن جورج اليت تبادر حينئذٍ الى معونة زائرها الجديد او الضعيف وتنظر اليهِ بوجه ملؤهُ البشاشة والمهابة بحيَّا كلهُ علم وحكمة كأَنها من طبقة فوق طبقات البشر . تنظر اليهِ فتسحرهُ ويقع صوتها على اذنيهِ فيدخل الى اعماق قلبهِ ويرى ثغرها يبتسم فيحسب كأَن نوراً اشرق من وراء الغيوم وانهُ صار رهن امرها ووقفاً على طاعتها ويحسب تلك الساعة امجد ساعات حياتهِ

(١) الاستاذ هكسلي العالم الطبيعي ولورد مورلي الوزير الفيلسوف
(٢) هربرت سبنسر الفيلسوف المعروف ولوكر لمسون او فردرك لوكر كاتب وشاعر مشهور

أُتي بالشاي واخذ المستر لوس يصبهُ في الفناجين وقام الرجال يقدمونهُ مع قطع من الخبز والزبدة وعادوا الى الحديث فتكلموا في كل موضوع في الادب والفلسفة والتصوير والموسيقى. وكانت اقوالها افضل ما يقال هناك محكمة موزونة وهي تنطق بها عفواً كأنها من الكلام المبتذل مع انها من جوامع الكلم . واذا كان في الكلام قياس منطقي اشارت بيديها الجميلتين اشارات طبيعيّة وقد تعززهُ ببيت من الشعر

وحينما تدق الساعة السادسة تتحفَّز قليلاً فيفهم الحضور اشارتها ويقومون يودعونها. وفي زيارتي الرابعة لها اومأَت اليَّ ان ابقى بعد ما نهض الجميع ليذهبوا كأَنها ارادت ان تزيل ما خامرني من الرهبة . فاخذ زوجي يتكلم مع المستر لوس وجعلت هي تسأَلني عن بيتي واثاثهِ وقالت لي انها كانت في ما مضى تشتري الاثاث لبيتها وتسمي كل قطعة منهُ باسم الكتاب الذي ابتاعتها بما كسبتهُ من ثمنهِ . ولم يكن احد من زوَّارها يتجاسر الى يشير ان كتبها على مسمع منها واتفق مرةً ان زارها زائر وهو لا يعلم ذلك فأَشار الى كتاب منها فالتفتت اليهِ وقالت بصوت منخفض ان كتب مؤَلفة هذا الكتاب لا تذكر في هذا المجلس

وفي مرة اخرى تأَخرت انا وزوجي بعد خروج سائر الزوار فامسكت بيدي وهي تتكلَّم مع زوجي ولما ودعتها باستني وقالت لي يحرس الله يا حبيبتي. وكان في صوتها شيءٌ ادمع عينيَّ كأَنَّها تنبأَت بما سيصيبني . ثم زارتنا هي وزوجها بعد ايام فلم نكن في البيت فلم نرَها وتوفي زوجها بعيد ذلك في نوفمبر سنة ١٨٧٨ وتوفي زوجي في اوائل سنة ١٨٧٦ (٣ مارس) . وكتبت اليَّ بعد ذلك تقول هل تأْتين اليَّ او اذهب اليكِ . فذهبت اليها شاكرةً فاجلستني الى جانبها ورفعت برنيطتي عن رأْسي وجعلت تتكلم وانا اصغي وتضع يدها على رأْسي فاشعر كأَنَّ مجرىً كهربائيًّا جرى في عروقي واني لاشعر هذا الشعور الآن كلما تذكرت ذلك . وتكررت زياراتي لها ولكن ذاكرتي كانت قد ضعفت ممَّا اصابني فلا اتذكر اقوالها . وآخر مرة زرتها كان قبلما اقترنت بالمستر كروس وكان لسلي ستفن[1] هناك فسأَلناها ونحن خارجان هل نراها ثانية قبل مغادرتها لندن فقالت نعم قد تريانني او تسمعان عني . ثم سمعنا عن اقترانها ولما عادت من السفر عزمتُ على زيارتها مع لسلي ستفن وزوجتهِ وقبل ان نخرج من البيت جاءَتنا مسز اوليفنت[2] زائرة وبقيت معنا الى ان مضى وقت الزيارة . فاخَّرناها الى الاحد التالي ولكن جورج اليوت مرضت قبل ذلك وفي اقل من اسبوعين فاضت روحها

(١) السر لسلي ستفن كاتب انكليزي مشهور من الطبقة الاولى

(٢) من اشهر مؤَلفات الروايات التاريخية

ولقد كانت من نوابغ النساء متفردة في ذاتها خلابةً للعقول لم ارَ احداً يفوقها في ذلك غير زوجي . اذا نظرتَ اليها رأيت كأنَّ قوة تشعُّ من عينيها على ما فيهما من السكينة ومن ثغرها اذا ابتسمت مع ان ابتسامها لا يدوم الأ لحظة وتشعر كأن وراء ذلك علماً يفيدك لو عرفتهُ ولكنها تضنُّ عليكَ بهِ لسبب تعلمهُ هي ولا تعلمهُ انت غير انها لا تتركك في حيرتك بل تظهر لك عطفها وتساعدك على فهم مرادها وتروي ظمأك من بحر علمها الواسع اذا رأتك تطلب ذلك ولو عن غير قصد منك

لطوخ القهوة واللبن

تصعب ازالة لطوخ القهوة واللبن عن الانسجة خصوصاً اذا كانت مصمغة ملونة بالالوان الزاهية

فاذا كان النسيج من الصوف خالصاً او من الصوف ممزوجاً مع غيرهِ ازيلت عنهُ ببلها بمزيج مركب من جزء من الغليسرين و ٩ اجزاء من الماء ونصف جزء من ماء الامونيا . يبلُّ اللطخ بهذا المزيج بفرشة وكلما قارب ان يجف اعيد بلّهُ الى ان تنقضي عليهِ اثنتا عشرة ساعة ثم يضغط بين خرقتين ويفرك بخرقة نظيفة ويترك ليجف فاذا لم يزل تماماً ازالهُ التعريض للبخار مدة قصيرة

واذا كانت لطوخ القهوة واللبن على نسيج الحرير ازيلت بمزيج يصنع من خمسة اجزاء من الغليسرين تمزج مع خمسة اجزاء من الماء ويضاف اليها ربع جزء من الامونيا . ويجرب هذا المزيج اولاً في قسم من النسيج لا يبالى بهِ اذا تغير لونهُ كأن يكون مما لا تقع عليهِ العين او ان يكون خرقة لا قيمة لها فان سبَّب تغيراً في اللون استغني فيهِ عن الامونيا وان لم يسبب تغيُّراً استعمل محتوياً عليها . وكيفية استعمالهِ ان يبلَّ اللطخ بهِ بواسطة فرشة ليّنة الشعر ويبقى مبلولاً من ست ساعات الى ثمانٍ ثم يفرك بخرقة نظيفة . ويزال ما يبقى من المزيج جافاً على النسيج بسكين وذلك بعناية شديدة ثم يفرك بالفرشة والماء النقي ويضغط بين خرقتين ويجفف . فان لم يزل اللطخ عند ذلك يفرك بقطعة خبز فيزول . واذا اريد تصميغ مكان اللطخ ليعود مثل باقي النسيج مدَّ عليهِ محلول خفيف من الصمغ العربي او قليل من البيرة وذلك بواسطة فرشة وترك الى ان يجف وكوي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

النوموزان وتأثيرهُ في داء السل

حضرة الافاضل منشئي المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف يناير تقرير حضرة الفاضل الدكتور يعقوب زعرب عن النوموزان وفعلهِ في خمس حوادث مصابة بالتدرن شفيت على يدهِ بواسطة هذا الدواء. وقد ذهب حضرتهُ الى ان النوموزان يقتل مكروب السل وسواهُ من المكروبات فهو جدير بان يرجع اليهِ قبل سواهُ من الادوية لاسيما في الادواء المستعصية كداء الطاعون الدملي فضلاً عن السل الذي جعل مدار تقريرهِ عليهِ. وكنت قرأت قبلاً تقارير كثيرة لاطباء معروفين مشهود لهم بالتحري والاستقصاء اخص منهم بالذكر حضرة الدكتور نخو من كلية بيروت الذي اشتهر بشفاء بضعة عشر اصابة بالتدرن على يدهِ بواسطة هذا الدواء الذي جربهُ كثير من الاطباء في كل مكان. ومما لا جدال فيهِ انهُ عم انتشارهُ او كاد في اول ظهورهِ ولكل جديد طلاوة وراج استعمالهُ حتى بين الطبقة الفقيرة بالرغم من غلاء ثمنهِ. على ان فائدتهُ مع كل ما قيل عنهُ من الاطناب والاطراء وما قد نالهُ من التعضيد والتأييد لم تزل مشكوكاً فيها. وان ما عزي اليهِ من التغلب على مكروب السل والفتك بغيرهِ من الميكروبات عائد في الغالب الى الوسائل الهيجينية المشروط على المرضى العمل بها في اثناء التداوي بهِ. ولا اقصد بقولي هذا ان اجرد النوموزان من كل ما نسب اليهِ من النفع في مناضلة اعضل داء عرفهُ الانسان فقد يكون لهُ تأثير ما على عقل المريض فانهُ يشعر في بداية المعالجة بتحسن عمومي لا يجوز الاغضاء عنهُ فيقول ان شهيتهُ للاكل احسن من ذي قبل والسعال اخف وطأة

واقل وانهُ ينام ليلهُ براحة لا تزعجهُ الحمى ولا العرق وتجدهُ طلق الوجهِ رضي الخلق كأَنهُ على ثقة من الابلال من مرضهِ في القريب العاجل . وهذا الشعور لا يخلو من فائدة تعود عليهِ بالنفع اذ تتجدد آمالهُ بالحياة وتزيل من فكرهِ مرارة اليأس والقنوط . وان اتفق لهُ ان كان بمكان صحي واقليم يلائم مرضهُ كاقليم سورية ولبنان قوي فيهِ هذا الشعور وتدرج الى الشفاء . اما تأْثير النوموزان في سير الداء بالذات فلم يقم دليل عليهِ في الاصابات التي داويتها بهِ في المستشفى الانكليزي وهي سبع ولا يجوز بناء حكم على سبع حوادث ولكنها تكفي لاثبات الشك في حقيقة فائدتهِ كعلاج خصيص للتدرن . والغريب ان الاصابة التي ذكرها الدكتور زعرب في راس تقريرهِ كانت اول اصابة اختبرت فيها فعل العلاج وهذا مما يبرهن على ان العشرين الحقنة التي ظنها كافية لشفائها واعادة قواها اليها بدليل رجوعها الى مزاولة عملها في المستشفى لم تكن كما ظنها وافيةً شافية ولا كانت الحقن التي تلتها عن يدي وعددها ٥٦ باحسن منها حظًّا . وعند ذلك قرَّ رأي الدكتور لاسيري مدير الاسبتالية ان تذهب الممرضة المصابة الى سورية للتداوي باقليم البلاد ولكنها عادت على اثر وصولها بيروت ومشاهدتها المحل الصحي المعين لامثالها لاسباب لا محل لذكرها في هذا المقام . وهي لم تزل تتوق الى النوموزان وتذكر فضلهُ على رغم ضعفها وهزال جسمها ولعلها اذا عرضنا عليها التداوي بهِ ثانية الآن لا تتردد عن اظهار الرضى والقبول . ولا اتبسط في الكلام على بقية الحوادث التي شاهدتها وعرفت فعل الدواء فيها لان ليس في ذكرها فائدة يعوَّل عليها ولذلك فضلت الاقتصار على الاصابة المتقدمة فهي حجة على من ذهب ان النوموزان يقتل ميكروب السل وسواهُ من الميكروبات او يجب ان يرجع اليهِ وحدهُ في مداواة هذه الادواء . ولا بأْس من تكرار القول ان فائدة النوموزان تنحصر اولاً في حمل المريض على اتباع الوسائل الصحية الهيجينية والسير عليها بكل دقة وضبط . وثانياً في انهُ منبهٌ للجهاز العصبي وممدٌّ للاوعية الدموية بحيث يشاهد على المريض المعالج اعراض لا تعلل الاَّ بذلك . وعدا عن ذلك ان القول بانهُ يقتل ميكروب السل وانهُ العلاج الوحيد لهذا الداء الفاتك لا ازال ارجو اقامة الدليل عليهِ . هذا ما رأَيت تدوينهُ خدمة للحقيقة والسلام

مصر الدكتور شخاشيري

متفرقات طبية

معالجة امراض القلب بالسكَّر

يرى الدكتور دنيسر ان امراض القلب المصحوبة بالورم وضيق التنفس او الناتجة عن امراض الكلى لا تخف وتتلاشى بالمواد السكرية ولكنهُ رأى نفعاً كبيراً للسكر في غير هذه من امراض القلب ذلك ان امرأة تناهز السبعين من العمر اصيبت باضطراب في القلب وعدم انتظام في نبضهِ وازرقاق ونوبات عصبية ولكن لم تظهر عليها علامات الورم فوصف لها الدكتور دنيسر استنشاق اميل النتريت فلم يكن لاستنشاقهِ نفع يذكر بل كان يريح المريضة قليلاً وتتأخر رغماً عن استعمال الدجتال والستركنين والحجامة والفصد واستنشاق الاكسجين . فاشار بان تطعم قطعاً من السكر مع اللبن وصار يضيف الشراب الى الادوية التي يصفها لها واوعز الى اهلها ان يطعموها نحو ١٢٠ غراماً من السكر في احدى الليالي فاصبحت بعدها مهزولة ولكن قلت الزرقة في لونها وانتظمت نبضات قلبها بعض الانتظام

ولما رأى الدكتور دنيسر ذلك منع عنها الدجتال وجعل يعطيها ١٢٠ غراماً من السكر صباحاً ومثلها مساءً حتى ابلَّت من مرض القلب . فيجدر بالاصحاء والضعفاء ان يأكلوا المواد السكرية من غير افراط ولا سيما العسل فانهُ مقوٍ للجسم والقلب

اضرار السينماتوغراف

بحث الدكتور جولد في تأثير السينماتوغراف في البصر فوجد انهُ يتعب النظر ويسبب الصداع ويضر باعصاب البصر والدماغ . فلا تمر بضع سنوات على السينماتوغراف في بلد حتى يبتلى كثير من شبانهِ بقصر النظر وكفى بهِ آفة لاهل هذه البلاد . والعوامل التي تؤثر في البصر عند مشاهدة الصور المتحركة هي اهتزاز الصور وسرعتها وبعد الستار الذي تظهر عليهِ عن الناظر واعتلال النور . وقد تبلغ سرعة الصور على الستار الى ان يمر منها في الثانية ١٦ صورة ولكن الاهتزاز اشد ضرراً حتى ان المشاهد لا يسعهُ الاَّ ان يغمض جفونهُ شاعراً بالالم فعلى كلٍ ان يقدر نظرهُ قدرهُ ولا يضيعهُ في مشاهدة ما لا طائل تحتهُ من مشاهد الهزل والحب وما الى ذلك

وعند الدكتور جولد ان النظارات الزرقاء تقلل ضرر الصور المتحركة بالاعصاب الدماغية

الجراحة القديمة في الهند

كان قدماء اطباء الهند ماهرين في الجراحة فعملوا عمليات فتح المثانة واستخراج الحصاة

وتقطيع الجنين ونزع الكتركتا (اظلام في عدسة العين البلورية) وتدل اخبارهم على انهم استخدموا حوالي ١٢٥ آلة للعمليات الجراحية الخاصة بالعين والولادة وجبروا الكسر واصلحوا الخلع وشفوا الرض والقيلة المائية والبواسير والناصور الشرجي و برعوا في البتر وتشريح البطن وازالة لحمة الانف

وقال هرشبرج ان الجراحة في اوربا لم تتسنم اوجها الاَّ بعد ان الَّمت بكل معارف اطباء الهند وابحاثهم واول شاهد على ذلك ان الاوربيين تعلموا من الهنود رقع الجرح بقطعة من الجلد تنتزع من جسم الجريح او غيرهِ

معالجة الجنين بالاكسجين

يرى الدكتور شيرس ان استنشاق المرأة الحامل للاكسجين يجعل قلب جنينها يسرع في عملهِ وقد جرب ذلك في احدى عشرة امرأة فوجد ان قلب الجنين زادت نبضاتهُ خمساً في الدقيقة في ثلاث منهنَّ وخمساً وعشرين في باقيهنَّ . ويمكن القول بان الزيادة اكثر من ذلك لان تنشق الاكسجين يؤثر في الرحم فينقبض على الجنين و يقلل نبضات قلبهِ . ووجد ايضاً انهُ ينشط الجنين فيرتكض كثيراً . ووجه تأثير الاكسجين هو ان دورة الام الدموية متصلة بدورة الجنين فاذا كثر الاكسجين في دمها كثر في دمهِ فمن الحكمة اذن استعمال الاكسجين عند قطع الخلاص او ابطاء القلب في عملهِ لانهُ ينشط الام وجنينها

سمعان نجار

طالب طب

باب التقريظ والانتقاد

الحساب

كتاب في الحساب الابتدائي الفهُ محمد افندي عبد الخالق اسماعيل ورسم فيهِ من الرسوم ما يسهّل فهم المراد على الطالب واهداهُ « الى روح الاميركاني البحت كرنيليوس فان ديك من خدم العلم في الشرق لا بلغة امهِ وابيهِ بل بلغتنا العربية » . ويطلب من مكتبة المنار في شارع عبد العزيز بمصر

معجم فرنسوي وايطالي وعربي

وضعهُ عزتلو نخله بك صالح شغوات رئيس قلم عموم المدن والمباني في نظارة الاشغال العمومية سابقاً وذكر فيهِ نحو عشرة آلاف كلمة فرنسوية ووضع ما يقابلها في اللغتين الايطالية والعربية واقتصر في العربية على الكلمات والاصطلاحات الشائعة الاستعمال وكتب كل كلمة عربية بحروف افرنجية فضلاً عن كتابتها بالحروف العربية وذلك تسهيلاً على الاجانب. وافرد فيهِ قاموساً خاصاً للافعال واردفهُ بطائفة من الجمل السائرة الكثيرة الاستعمال وجداول وفوائد جمة في الاقيسة المصرية وتحويل النقود وغير ذلك . وهذا الكتاب كثير الفوائد جلي الطبع ترتاح العين الى قراءتهِ وقد طبع على نفقة امين افندي هندية

الطالع السعيد

الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد

لكمال الدين ابي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

لهذا الكتاب مزايا كثيرة في تأليفهِ وطبعهِ فقد قصرهُ مؤلفهُ على النابغين من اعالي الصعيد في عصرهِ وقبلهُ قليلاً حتى يتيسر لهُ الوصول الى اخبارهم وترجم منهم ٥٩٣ رجلاً وقدَّم لهُ مقدمة حافلة بالفوائد عن اعالي الصعيد من ذلك انهُ كان في سمهود معاصر كثيرة لقصب السكر فيها سبعة عشر حجراً . وانهُ رأى قطف عنب زنتهُ ثمانية ارطال وحبة زنتها عشرة دراهم وذلك بادفو . وانهُ كان يحصل من الفدان هناك ثلاثون اردباً من البر (القمح) ومن الشعير اربعون اردباً ومن الذرة ثلاثة وعشرون وان بارض الحصى من ارض ادفو معدن النفط . فاذا كان الامر كذلك فالمرجح وجود البترول بكثرة في تلك الجهة

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط من قبيلة اولاد علي عن نسخة قديمة لاحمد بك تيمور خطت سنة ٨٨٠ منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف . وقوبل وقت طبعهِ على ثلاث نسخ اخرى الاولى في دار الكتب الخديوية تاريخ كتابتها سنة ١٢٦٣ والثانية في خزانة الازهر والثالثة عند احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار . وأُضيف اليهِ ثلاثة فهارس الاول في اسماء الرجال المترجمين فيه والثاني في المواضيع المهمة التي ذكرت في مقدمة الكتاب او جاءت استطراداً في ترجمة رجالهِ كانواع الحيَل الرياضية

التي صنعها علَم الدين قيصر الاسفوني في حماة من ذلك اكرة عظيمة صور فيها الكواكب المرصودة وطاحونًا على العاصي وابراجًا تحيَّل فيها بحيل هندسية . والثالث في اسماء الكتب المذكورة في الكتاب . والفهارس الثلاثة مرتبة على حروف المعجم

والفضل في الانتباه الى طبع هذا الكتاب ووضع الفهرس الثاني لهُ لحضرة احمد بك تيمور وفي وضع الفهرس الثالث لهُ لسعادة احمد باشا زكي وفي طبعهِ ونشرهِ لحضرة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط

ميزان النفس

عربهُ عن الانكليزية توفيق افندي زيبق وهو كراس لا يزيد على ٤٠ صفحة وقد جمع فيهِ من الفوائد والحكم ما قل ان يجتمع في كراس بحجمهِ وهو بمثابة دليل للانسان يرشدهُ الى الطرق التي يجب ان يسير فيها في عملهِ و بيتهِ ومع الناس . والبحث فيهِ مقسوم الى عشرة ابواب هي البنية والعمل والملك والسرور والعلم والصناعة والعائلة والاجتماع والوطنية والدين وهاك مثالاً منهُ من فصل البنية

« اهمل انت امر مأكلك ومشربك وتتناول وجبات طعامك بغير انتظام ويصيبك زكام على الدوام بسبب تبلل رجليك او تعرضك للبرد . اهمل انت الرياضة البدنية كل يوم في الهواء الطلق . اتطيل سهرك في الليل . اتُفرط في تهييج اعصابك وتفرط في استعمال عضلاتك . اتذهب الى عملك ساخطاً متضجراً قلقاً . ألك طمع زائد في الحصول على الرتبة الاولى في المدرسة او في الهيئة الاجتماعية ولو كان في ذلك القضاء المبرم على صحتك . اتضمر الحقد والغيرة والخوف والغم ؟

« اذن سواءٌ فعلت ذلك لغاية حميدة او لمقصد سافل وسواءٌ كان ذلك لغاية في النفس او كنت ضحيت نفسك على مذبح العائلة او الشغل او البلاد قد اخللت بشرائع الطبيعة فلا مناص لك من عقابها وحرمت الصحة وحل بك الضعف والنحول فاصبحت حملاً على نفسك وعالة على اصدقائك »

وابحاث الكراس كلها على هذا النسق وفي آخرهِ ثلاث صفحات من قلم المعرب مدارها على معرفة النفس وقد استحق المعرب الثناء على تعريبهِ هذا الكراس الاخلاقي المفيد وحبذا لو ذكر فيهِ اسم المؤلف الانكليزي

اسباب حدوث الحروف

هو رسالة لابن سينا طبعها محب الدين افندي الخطيب المحرر بالمؤيد عن نسخة في المتحف البريطاني وعارضها بنسخة اخرى في الخزانة التيمورية واليك مثالاً منها من الفصل الرابع

« اما الهمزة فانها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانًا قليلاً لحصر الهواء ثم اندفاعهِ الى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معًا

واما الهاء فانها تحدث عن مثل ذلك الحفز في الكم والكيف الأ ان الحبس لا يكون حبسًا تامًا بل تفعلهُ حافات المخرج وتكون السبيل مفتوحة والاندفاع يماس حافاتهِ بالسواء غير مائل الى الاوسط

واما الطاء فهي من الحروف الحادثة عن القلع—دون القرع او مع القرع— وانما تحدث عن انطباق سطح اللسان اكثر من سطح الحنك والمنخر وقد يبرأُ شيءٌ منهما عن صاحبهِ وبينهما رطوبة فاذا انقلع عنهُ وانضغط الهواء الكثير سمع الطاء

وان كان الحبس بجزء اقل ولكن مثلهِ في الشدة سمع التاء »

والرسالة ستة فصول بعد الخطبة الفصل الاول منها في سبب حدوث الصوت والثاني في سبب حدوث الحروف والثالث في تشريح الحنجرة واللسان والرابع في الاسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب والرابع في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب والسادس في ان هذه الحروف من اي الحركات الغير النطقية تسمع . وتباع هذه الرسالة في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

تقويم سنة ١٩١٥

ALMANAC FOR THE YEAR 1915.

اصدرتهُ ادارة المطبوعات في الانكليزية وفيهِ فوائد كثيرة عن القطر المصري وخصوصاً عن حكومتهِ وهو جلي الطبع متقن الترتيب في آخرهِ فهرس يرشد الى الصفحات التي فيها الابواب المختلفة وثمنهُ خمسة غروش صاغ ويطلب من ادارة المطبوعات والمطبعة الاميرية ومن مخزن البيع في حديقة نظارة الاشغال العمومية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) المعادن واتجاه الجبال

الزقازيق . فهيم افندي حلمي هل من اسباب علمية تؤيد وفرة المعادن في سلاسل الجبال الممتدة من الشمال الى الجنوب دون غيرها

ج . لا نتذكر اننا رأينا هذا القول في كتاب علمي ولكن لا يخفى ان اكثر سلاسل الجبال في الارض ممتد بين الشمال والجنوب وان اكثر المعادن يوجد في الجبال او الاراضي الجبلية ولذلك فالمعادن التي توجد في الجبال الممتدة من الشمال الى الجنوب اكثر من المعادن التي توجد في غيرها

(٢) رجوع المهاجرين الى البلدان المتحاربة

ومنهُ هل ينتظر بعد ان تضع هذه الحرب الطاحنة اوزارها عاجلاً او آجلاً ان يرجع المهاجرون في المستعمرات المختلفة الى اوطانهم لسد ما ينقص في حركة الاشغال بعد فقد زهرة الشبان في الاقطار المتحاربة او يظلون مستوطنين تلك المستعمرات

ج . نرجح ان الذين يعودون منهم الى اوطانهم الاولى قليلون جدًّا لان اسباب المعيشة فيها لا تكون حينئذٍ اسهل واوفر من اسبابها في مهاجرهم ولان الذين يقتلون من كل مملكة ليسوا كثاراً في جنب عدد سكانها. نعم ان خسائر الحروب كثيرة من الرجال ولكن يحسب بين الخسائر الجرحى والاسرى فالجرحى يشفون غالبًا والاسرى يفكون والخسارة من القتلى قلما تزيد على ١٢ في المئة من الجيش المحارب . فاذا كان عدد الجيش الالماني ستة ملايين فلا يزيد عدد قتلاهُ على سبع مئة الف وعدد سكان المانيا ٦٥ مليونًا وهم يزيدون سنويًّا — نحو ١٤ في الالف فتبلغ زيادتهم بزيادة المواليد على الوفيات اكثر من ٩٠٠٠٠٠ كل سنة . فاذا فرضنا انهُ قتل من السكان ٩٠٠ الف في سنة فالزيادة الطبيعية في عدد السكان تسدُّ مسدّ هذا النقص . وقس على المانيا سائر الممالك المشتركة في هذه الحرب ما عدا فرنسا فان سكانها لا يزيدون الآن . ومع ذلك لا يبعد ان بعض الذين عادوا الى اوطانهم للاشتراك في الحرب

يبقى فيها بعد ما تضع الحرب اوزارها

(٣) الفرق بين العقل والنفس

مصر . الخواجه يوسف اندراوس نحاس . ما هي الصفة التي تميز العقل عن النفس

ج . حقيقة العقل غير مدركة وكذلك حقيقة النفس . وللفلاسفة اقوال كثيرة في حقيقة كلٍ منها ومنهم مَن يقول انهما شيءٌ واحد ومنهم مَن يقول انهما شيئان مختلفان . وقد ذكرنا اكثر اقوالهم في بعض السنين الماضية وربما عدنا الى هذا الموضوع

(٤) مصدر الافكار

ومنهُ . ما هو مصدر الافكار التي تأتي للانسان هل مصدرها العقل او النفس . وهل مصدرها الدماغ الذي ينحلُّ عند الموت ويتلاشى او هي تصور من النفس

ج . مصدرها الدماغ او العقل سواءٌ حسب العقل والنفس شيئاً واحداً او حُسبا شيئين مختلفين وذلك ان المدركات تؤَثر في دقائق الدماغ على اسلوب غير معروف او كما يؤَثر الخاتم في الشمع ويبقى الاثر في دقائق الدماغ فيلتفت اليهِ العقل او النفس من وقت الى آخر ويشعر بهِ او يتذكر الشعور بهِ على طريقة غير مدركة . ولا تظنوا ان هذا هو الشيءُ الوحيد الذي لم يدركهُ العلماءُ والفلاسفة حتى الآن فانهم قاصرون عن ادراك كل شيءٍ تقريباً فما من احد منهم يدرك كيف تحمرُّ الوردة او تتكون البيضة او تشعر الدودة او تتولد الشعرة . ونسبة ما يعلمهُ كل العلماء والفلاسفة الى ما يجهلونهُ كنسبة نقطة الى البحر الكبير

(٥) علم الفراسة

ومنهُ . من المؤَكد عند علماء الهيئة ان الذكاء والفطنة والسهو واللصوصية الخ تعرف من كيفية تكوين الراس واتساع مركز هذه الصفات او ضيقهِ فما هي علاقة النفس بهذه الاجزاء من الدماغ وما هي صفة النفس في دماغ المجنون

ج . انكم تريدون علماء الفراسة لا علماء الهيئة لان علم الهيئة هو علم الفلك . ولا صحة لدعوى الذين يدَّعون ان اخلاق الانسان تعرف من كيفية تكوين رأسهِ وهذا لا ينفي ارتباط الاخلاق بالدماغ لانها من صفات العقل الذي مركزهُ الدماغ . والجنون خلَلٌ في وظائف الدماغ وقد يشفى بالوسائل الطبية التي تزيل هذا الخلل . وكل انسان يعتريهِ كل يوم شيءٌ من الخلل او التعب في دماغهِ وعقلهِ فاذا افرط في الشغل العقلي او اتخم من كثرة الاكل او اصابهُ صداع من السير في الشمس او حمَّى شديدة من مرض ما او اخذ البنج او الحشيش او الافيون تضعف ذاكرتهُ وقوة الحكم والاستدلال فيهِ . ثم اذا استراح وزالت التخمة والصداع والحمى وفعل البنج والمخدرات عادت اليهِ قوة الذاكرة ومضاءُ العقل . ويصيبهُ مثل ذلك اذا قلَّ

ورود الدم الى دماغهِ لتغذيتهِ بسبب مرض او اذا زاد ضعفهُ من الشيخوخة . ويستنتج من ذلك اما ان الدماغ آلة للعقل ينحرف بانحرافها كما يسير الراكب في مركبتهِ شمالاً اذا سارت شمالاً ويسير جنوباً اذا سارت جنوباً او ان العقل فعل من افعال الدماغ كطعم حبة العنب فيكون حامضاً ما دامت حصرماً ويصير حلواً متى نضجت . الَّا ان الذين يعتقدون خلود النفس يقولون غير هذا القول

(٦) الفلاسفة والاعتقاد بالله

اسيوط . عبد الملك افندي حنا . يقال ان معنى الفلسفة محبة الحكمة فلماذا نرى الفلاسفة يبذلون جهدهم في ابعاد القلوب عن مصدر الحكمة ومدبر الكائنات المولى سبحانهُ بعد ان يكونوا هم قد تحوَّلوا عن الاعتقاد بوجودهِ تعالى . وما تصفحت تاريخ احد منهم الَّا رأيتهُ مشوباً بذلك ان لم يكن تصريحاً فتلميحاً ولا اتذكر منهم مَن لم يتحوَّل عن عقيدتهِ الَّا اسحق نيوتن وتولستوي

ج . ان من لوازم العلم والفلسفة ان لا يسلم العقل بوجود شيء ما لم يقم على وجودهِ دليل يقنعهُ . فالانسان الساذج يعتقد ان في المجنون عفريتاً وان تعليق خرقة على بعض الاشجار يشفي من الامراض وان العاقر اذا لمست عموداً في بعض المعابد حملت وولدت وان لبس الحجاب يقي من رصاص البنادق . واما العالم والفيلسوف فلا يسلم عقلهُ بصحة هذه المزاعم المخالفة لاختبار البشر ما لم يرَ دليلاً قاطعاً على صحتها . وهذا شأنهُ في كل المعتقدات الدينية فانهُ لا يستطيع ان يسلم بصحتها ما لم يرَ عليها دليلاً مقنعاً سواءٌ كانت صحيحة لذاتها او غير صحيحة . ولا نظن ان احداً من الفلاسفة الذين انكروا ما تقدم انكر وجود الخالق بالذات اي انكر وجود قوة خالقة خلقت الكون نعم ان بعضهم قالوا اننا لا نعرف دليلاً مقنعاً على وجود قوة خارج الكون خلقت الكون وهؤُلاء هم اللاادريون (اغنوستك) ولكن الفرق شاسع بين جهل وجود القوة وبين انكار وجودها لان الانكار اثبات للنفي وهذا لا يكون الَّا بدليل مقنع . غير ان جمهور الفلاسفة انكروا دعاوي اكثر خدمة الاديان الذين يقولون مثلاً ان الله قال كذا وكذا وفعل كذا وكذا ونحو ذلك ممَّا يقصُّونهُ عن افعال الله كأَنهم يقصُّونهُ عن افعال مأْمور المركز او معاون البوليس فاتهمهم اولئك الخدمة بالكفر . والايمان بالله اذا لم يكن لهُ اثر في سيرة الانسان فهو مجرد اعتراف باللسان . واذا نظرت الى سيرة هؤُلاء الفلاسفة وسيرة الذين اتهموهم بالكفر فقلما تجد الثانية افضل من الاولى . عاش سبنسر اربعاً وثمانين سنة وهكسلي احدى وسبعين سنة وهما من اللاادريين ولم يقدر احد من كل معارفهما وخصومهما ان يعيب سيرتيهما بامر من

الامور. ولا نظن ان احداً منهما اخلف وعداً وهو قادر على اتمامهِ او نفى شيئًا وهو يعتقد صحتهُ او اثبت امراً وهو يعتقد نفيهُ او اضرَّ باحد عن قصد او منع الخير عن اهلهِ وفي طاقة يدهِ عملهُ. فهل يعقل ان الله سبحانهُ يزجهما في نار جهنم لانهما لم يعتقدا ان الحجاب يقي من لرصاص والماء المصلَّى عليهِ يشفي من الامراض وهما لم يقفا على ما يثبت ذلك

(٧) فلاسفة العصر

ومنهُ. مَن هم فلاسفة هذا العصر الاحياء وهل دعوا الناس الى الدين او نبذوهُ وما علة تحاملهم على الدين

ج. من اشهرهم برغسن وكوتورا في فرنسا ومور ورسل في انكلترا وودبرج وفُلَرْتن في اميركا. وبرناردينو فارسكو في ايطاليا. ولا نعلم اي دين تريدون فان الاديان كثيرة متباينة فهل يكفي ان نقول انهم نبذوا الدين البوذي ولم يدعوا الناس اليهِ. او تعنون الديانة المسيحية فان كنتم تعنونها فقد حدَّدها يعقوب الرسول بقولهِ «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ بلا دنس من العالم» وهذه الديانة لا نظن ان احداً من هؤُلاء الفلاسفة نبذها

(٨) مقدار الميل بالمتر

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. كم مقدار الميل العادي والميل البحري بالمتر وما هو مقدار العقدة

ج. الميل الانكليزي العادي يساوي ٥٢٨٠ قدماً انكليزية او ١٦٠٩ امتار والميل البحري يساوي ٦٠٧٥ قدماً او نحو ١٨٥١ متراً. والعقدة وتسمَّى ايضاً بوصة تساوي نحو سنتمترين ونصف او ان المتر نحو ٣٩ بوصة ونصف. وقد يراد بالعقدة الميل البحري

(٩) السكر وضرر القهوة

ومنهُ. أصحيح ما يقال من ان وضع السكر مع القهوة يقلل ضررها

ج. ان ضررها قليل على كل حال ولا تأثير للسكر فيهِ ونفعها اكثر من ضررها لانها مغذية ومعوّضة ومنبهة للقوى العقلية ومقوية للقلب ولوظائف الكليتين

(١٠) اسماء بعض المشاهير

ومنهُ. كيف تضبط هذه الاسماء كلفن وطمسن وبيتوفن وولهلم ورزبري وجنرونلسن

ج. هكذا كَلْفن وطَمْسن وبيتُوفِن وولِهلم ورُوزبرِي وجنَّر ونَلسُن. وحركة الجيم في جنر والنون في نلسن بين الفتحة والكسرة

(١١) النبوءات عن الحرب

كولمان باميركا. الخواجه عقل خليل الحداد كثرت النبوءات عن نتائج هذه الحرب فهل تعتقدون صحتها وكيف يتوصل الانسان الى علم الغيب

ج. لا نعتقد صحتها بل نقول انها كلها تخرُّصات

والسيف اصدق انباء من الكتبِ
في حدهِ الحد بين الجد واللعبِ

وما يصدق منها نادر جدًّا وصدقهُ من قبيل الاتفاق او من قبيل الاستنتاج المبني على معرفة الاسباب ومسبباتها لان المعلولات مرتبطة بعللها تتكرَّر تلك متى تكررت هذه فكما يتنبأ الفلاَّح بان زرعهُ يجود وغلتهُ تكثر اذا حرث ارضهُ جيداً وسمدها ورواها كذلك يستطيع قائد الجيش ان يتنبأ بفوز جيشهِ اذا فاق جيش خصمهِ في عَدَدهِ وعِددهِ وحسن تدريبهِ

(١٢) زرقة الجو

مصر. الغمراوي. ما حقيقة لون السماء الازرق الذي نراهُ حينما يكون الجو صحواً

ج. الرأي الجديد في ذلك انهُ اذا مرَّ نور الشمس في طبقة سميكة من الهواء استطارت منهُ بعض الاشعة الزرقاء والبنفسجيَّة والتي فوق البنفسجية فالتي فوق البنفسجيَّة لا ترى فتبقى البنفسجية والزرقاء ولكن الزرقاء تؤثر في شبكية العين اكثر من البنفسجية فيرى بها الجو ازرق لانهُ لا يعكس غيرها واما بقية اشعة النور فتخترق الهواء وتصل الى الارض . والرأي القديم ان لون الماء الزرقة ويظهر فيهِ اذا كان حجمهُ كبيراً كما ترون في ماء بحر الروم او كما ترون اذا وضعتم الماء في اناء من الزجاج ارتفاعهُ نحو قدمين ووضعتموهُ على ورقة بيضاء ونظرتم اليهِ من الاعلى الى الاسفل حتى ترى العين طبقة سميكة منهُ فوق الورقة البيضاء فانهُ يرى ضارباً الى الزرقة فاذا كان البخار المائي منتشراً في الجو ظهر بهِ لون الجو ضارباً الى الزرقة

(١٣) طائفة الاسمعيلية

ومنهُ . ذكرتم في ترجمة السلطان اغاخان في مقتطف يناير انهُ رئيس طائفة الاسمعيلية المنتشرة في بلدان كثيرة فهل هذه الطائفة من بقايا الاسمعيلية التي كان يطلق عليها اسم الباطنية

ج . نعم من الباطنيَّة ولكن يظهر لنا ممَّا يكتبهُ اصحاب الفرق الدينية بعضهم عن بعض انهم كثيراً ما ينتقص بعضهم بعضاً ويروي عنهُ ما لا صحَّة لهُ . فاقوال اهل كل فرقة عن فرقة اخرى قلما تسلم من الخطإ والتحامل . والظاهر ممَّا جاء في ترجمة السلطان اغاخان وترجمة جدهِ في الانسكلوبيذيا البريطانية ان طائفتهُ منتشرة في اماكن كثيرة وان الذين في الهند منها عائشون عيشة راضية

(١٤) ازالة الوشم

القاهرة . اميل افندي بنايوت . في اي جزء واي تاريخ اشرتم الى طريقة ازالة الدق عن اليد واذا كان قد اكتشفت طريقة اخرى بعد ذكركم لها فتكرموا بافادتنا عنها

ج . ذكرنا طريقة لازالة الوشم في

صفحة ١٩٥ من مقتطف فبراير سنة ١٩١٠ وهي ان يذاب التنين في الماء ويشبَّع الماءُ بهِ جيداً ويغطى الوشم بهذا المذوب ويدقّ عليهِ بالابر كما دقّ الوشم اي يجعل مذوب التنين بدل الحبر ثم يُمسح بقلم نترات الفضة جيّداً فيسود الجلد من اتحاد التنين بالفضة · ثم يذر التنين الناعم على الوشم كل يوم مراراً عديدة ويكرر ذلك اياماً فتقشر من الجلد قشرة سوداء سميكة بعد نحو اربعة ايام ويبقى الجلد تحتها احمر خالياً من الوشم وبعد بضعة اشهر يصير لونهُ طبيعيًّا · والاولى ان لا يزال الوشم كلهُ دفعةً واحدة بل يزال منهُ قدر الربال كل مرة · ولا بد من ان تكون الابر التي يدقُّ بها نظيفة جدًّا والاَّ دخل معها مكروبات سامة الى مغارزها· ولا نعلم باكتشاف طريقة اخرى لازالة الوشم لا تتلف الجلد

باب الاخبار العلمية

الصوت وتقلبات الجو

بحث احد العلماء في تأْثير الريح والحرارة والرطوبة في انتشار الصوت وامتدادهِ فقال ان الصوت يمتد في الجهة التي تهب فيها الريح اكثر مما يمتد في الجهة التي تهب منها لان الريح تلوي تموجات الصوت المعاكسة لها الى فوق فلا تسمع وتلوي تموجات الصوت التي تسير في جهتها الى تحت · ولكن اذا كانت الريح طبقتين هبوب الواحدة معاكس لهبوب الاخرى فقد تلوي الطبقة العليا الصوت الى تحت بعد ان تكون الطبقة السفلى قد لوتهُ الى فوق فتكون النتيجة انهُ يسمع في مكان بعيد ولا يسمع في مكان اقرب منهُ

ولاختلاف الحرارة تأْثير في الصوت يقرب من تأْثير اختلاف الريح فاختلاف حرارة الهواء نهاراً بين مكان وآخر من العوامل التي تنشر الصوت وتضعفهُ اما اذا استوت حرارة الهواء في بقعة من البقع كما يقع غالباً في الليل وعند ما ينتشر الضباب في الهواء سهل سماع الصوت · ويظن ان الطبقة العليا من الهواء الجوي تكسر تموجات الاصوات العظيمة كصوت انطلاق المدافع وصوت ثوران البراكين فتسمع في اماكن تبعد كثيراً عن الاماكن التي تصل اليها بانتقالها العادي في الطبقة السفلى من الهواء

واذا دخل الصوت في هواء رطب ضعف· ولاختلاف الرياح والهواء الجوي رطوبةً وحرارةً عند حدوث الصواعق تأْثير كبير في ترديد صوت الرعد ومنع امتدادهِ مسافات طويلة

اساليب المانيا في الصناعة والتجارة

كنَّا نظن ان نجاح الالمان في نشر متاجرهم في الدنيا لا يكسبهم مالاً وافراً لرخص مصنوعاتهم وكثرة تساهلهم مع التجار حتى يضيع عليهم جانب كبير من الثمن بطول المدة والتفاليس . ولكن الباحثين في اساليب الصناعة الالمانية يقولون ان ربح الالمان من مصنوعاتهم كان وافراً جدًّا ولو باعوها بثمن بخس لانهم اوجدوا لصنعها اساليب محكمة قليلة النفقة جدًّا وصنعوها بحيث تتلف حالاً ويضطر مشتريها الى ابتياع غيرها . اما اساليبهم في حماية مصنوعاتهم والقضاء على مناظريهم فقد وصفها الاستاذ السر وليم رمزي الكيماوي الشهير في مجلة ناتشر وبيَّن انها تدور على ستة امور الاول ان ادارة معاملهم منوطة بعلماء اكفاء عملهم الاهتمام بامورها ماليًّا وكيماويًّا وهندسيًّا ولهم اجور كبيرة جدًّا . والثاني ان هؤلاء العلماء لا يغفلون لحظة عن المخترعات الجديدة ولا سيما التي تخترع في غير بلادهم للانتفاع بها . ثالثًا استخدام جماعة من متخرجي الجامعات الكبرى للبحث في كل اختراع جديد واستخدامهِ وعن كل سبيل لترويج المصنوعات . رابعاً استخدام جماعة من رجال القانون للمحافظة على كل اختراع او تحسين يختص بتلك المعامل ومداعاة مَن يقلدهُ من الاجانب وتحميلهِ النفقات القضائية الباهظة حتى يخرب ولا تقوم لهُ قائمة . خامساً ان الشركات صاحبة هذه المعامل ذات حَوْل وطول فتضطر الحكومة ان تزيد الضرائب على المصنوعات الاجنبيَّة وتخفضها عن المواد الابتدائية وتقلل اجرة الشحن ونحو ذلك ممَّا يعود عليها بالرواج والربح . وقد تشير على المعامل ان تصنع ما يماثل مصنوعات لغيرها ذات امتياز حتى اذا داعاها ذلك الغير اثبتت انها لم تعتدِ على حقوقهِ وحملتهُ نفقات التقاضي والعطل والضرر . سادساً واخيراً انها تقيم لها وكلاء في كل الاقطار يروجون متاجرها بكل وسيلة ممكنة

الراديوم في قضيب الصاعقة

وصف بعضهم في اكادمية العلوم بباريس اسلوبًا جديداً يقوّي قضيب الصاعقة على جذب الكهربائية ومنع الصواعق . وهو ان يوضع في رأس حربة القضيب ميليغرامان من بروميد الراديوم فتصير هي والهواء المحيط بها من اشد الموصلات للكهربائية . ويقال ان قوة الهواء المحيط بها على ايصال الكهربائية تزيد ملايين كثيرة عمَّا كانت قبل وضع الراديوم

الغرباءُ في فرنسا

بحث الدكتور لومونيه الفرنسوي في الغرباء الذين يستوطنون فرنسا هل تظل

مميزاتهم ظاهرة في نسلهم ام تتلاشى شيئًا فشيئًا الى ان يصير نسلهم مثل الفرنسويين تمامًا فقال ان نسلهم الاول يجيءُ ستون في المئة منهُ مشابهين للفرنسويين اكثر من مشابهتهم لغيرهم ونسلهم الثاني يجيءُ سبعون في المئة منهُ مشابهين للفرنسويين ونسلهم الثالث يجيءُ ثمانون في المئة منهُ كذلك وعندهُ ان لا خوف على الشعب الفرنسوي من ان يفقد مميزاتهِ الخاصة بحلول الغرباء فيهِ واختلاطهم بهِ

مرض الاسنان

وصف طبيب اميركي مرض الاسنان Pyorrhea alveolaris في خطبة القاها في مدينة نيو اورلينس قال فيها ان هذا المرض كثير الانتشار يصيب كل انسان تقريبًا في حداثتهِ او في مقتبل شبابهِ ولا يدري بهِ عادةً الاَّ بعد ان تتقلقل سن او اكثر من اسنانهِ وتؤلمهُ . وعند ذلك يأخذ الغشاء الذي يُثبت السن في مكانها يتقيح الى ان يتلف فتسقط . ويظل هذا المرض يعمل في الفم سنين ويقلقل سنًّا بعد اخرى الى ان تذهب بهِ الاسنان جميعها. اما سببهُ فنوع من الاميبا يتلف الغشاء الذي يثبت الاسنان في امكنتها فيفصلها اولاً عن لحم اللثة المحيطة بها ثم عن مغارزها في عظم اللحي ويقتل هذه الاميبا عادة حقن اللثة تحت جلدها بنصف قمحة من هيدروكلوريد الامتين مرة كل يوم الى مدة ثلاثة ايام او اربع فتتحسن حالة الاسنان وتشفى تمامًا اذا كان المرض لم يشتد عليها . واذا لم ينفع هذا العلاج في المرة الاولى كرر ثانية وثالثة بعد ترك اللثة من غير حقن مدة تتراوح بين اسبوع واربعة اسابيع ويجب على المصابة اسنانهُ بهذا المرض ويجدر بكل احد ايضاً ان يستعمل الابيكاك (وهو يحتوي على الامتين) للثتهِ فيضع قطرة او قطرتين من خلاصة الابيكاك السائلة على فرشة اسنان مبلولة ويفرك بها اسنانهُ مرة كل يوم فان الابيكاك يقي الاسنان من هذا المرض بل يشفيهِ اذا كان في بدايتهِ

الانتفاع باقذار المدن

اقامت مدينة المانية معدات خاصة لاحراق الاقذار التي ترفع منها والانتفاع منها بتوليد الكهربائية وعمل الرمل فيؤتى بالاقذار وفيها الخرق والورق وفضلات المطابخ والثياب القديمة وغير ذلك مما يكون في الاقذار التي ترفع من المدن فتحرق في افران خصوصية وينتفع بالغازات التي تتولد من احتراقها في تبخير الماء لادارة الآلات التي تولّد الكهربائية وما يبقى منها بعد الاحتراق يرفع ويبرّد بواسطة الماء ثم يسحق فيكون منهُ رمل يصلح لعمل الطوب والملاط

الزراعة والتجارة في العام الماضي

انقضى العام بخسارة كبيرة على القطر المصري لان الحرب الاوربية منعت اكثر ممالك اوربا من ابتياع جانب كبير من القطن فنقص مقدار الصادر منهُ في العام الماضي اكثر من مليون قنطار. ونقص ثمنهُ نحو سبعة ملايين جنيه وشمل النقص اكثر الصادرات الزراعية كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٤ المقدار	١٩١٤ الثمن	١٩١٣ المقدار	١٩١٣ الثمن
القطن	٥٩٠٩٧٨٨ قنطاراً	١٨٦٦٩٨٦١ ج	٦٩٧٢٦٨٦ قنطاراً	٢٥٥١٣١٠٩ ج
البزرة	٢٨٥٢٦٩٣ اردبًّا	٢٢٩٨٧٧٧ «	٣٦٠٥٣٥٦ اردبًّا	٣٢٩٤٨١٣ «
الارز	١٣٢٩٥٥٠١ كيلو	١٦٠٥٩٣ «	٢٣٥٤٦٠٢٨ كيلو	٢٧٨٩٢٠ «
البيض	١٥٠٩٧٥ الفًا	٢٢٦٤٦١ «	١٤٨٥٧١ الفًا	٢٥١٩٥٧ «

وزادت قيمة الصادر من بعض الحاصلات الاخرى لاسيما وانها تصدر عادة في النصف الاول من السنة فلم تؤثر الحرب فيها واهمها مذكور في الجدول التالي

السكر	١٣ ٣٣٥ ٦٦٣ كيلو	٢٢٩ ٧٢٤ ج	٥ ١٣٣ ٠٤٤ كيلو	٧٩ ٠٦٨ ج
البصل	٥٦ ٩٧٦ طنًّا	٣٤٨ ٣٩١ «	١٠٢ ٤٥٧ طنًّا	٢٧٥ ٤٩٠ «
الكسب	٧٩ ٩٨٧ «	٣٢٢ ٠٧٧ «	٠٦٢ ٩٧٧ «	٢٩٦ ٧٩٦ «
الكتان	٢ ٤٨٨ ٧٢٠ كيلو	١٦٧ ٢٤٣ «	٢ ٢٥٩ ٤٥٠ كيلو	١٣٦ ٦٣٩ «

والظاهر انهُ لا يرجى ان تكون سنتنا الحاضرة اصلح من السنة الماضية من هذا القبيل اذا دامت الحرب الى آخرها او الى الشهور الاخيرة منها لان سعر القطن يجعل فرقًا في ثمنهِ يزيد على عشرة ملايين من الجنيهات ولو بقي الصادر منهُ كما كان في العام الماضي وهذا شأن البزرة ايضاً اما سائر الحاصلات الزراعية فليس لها شأن كبير علا سعرها او هبط لقلة ما يمكن اصدارهُ منها . ولولا الامل ان الناس يقتصدون في نفقاتهم كثيراً كما اقتصدوا في النصف الاخير من السنة الماضية لساءت الحال جدًّا ومني القطر بالافلاس فقد بلغت قيمة النقص في الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات ولا يبعد ان تبلغ في عامنا هذا ١٢ مليونًا اذا استمرت الحرب الى آخر العام . ولولا الجيش البريطاني المرابط في القطر المصري الآن لزاد النقص في الواردات على ذلك ولكن هذا الجيش ينفق الآن في القطر المصري نحو مئة الف جنيه كل اسبوع فاذا بقي عندنا سنة كاملة بلغ ما ينفقهُ في القطر المصري اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وهي نقود تضاف الى القطر بدل ما يستهلك منهُ وما يرد اليهِ

رسم اشارات التلغراف اللاسلكي

اخترع المسيو شوده الفرنسوي طريقة تجعل اشارات التلغراف اللاسلكي ترتسم على الورق مثل اشارات التلغراف العادي وذلك بان يضاف الى الآلة القابلة في التلغراف اللاسلكي بوق يقوى بهِ صوت الاشارات فيؤَثر صوتهُ في آلة كهربائية فترتسم بها رسوم تدلُّ عليها

محطة للتلغراف اللاسلكي في شنغاي

اقام الفرنسويون محطة للتلغراف اللاسلكي في املاكهم بشنغاي في بلاد الصين ووضعوا فيها آلات من اقوى الآلات ترسل بها الاشارات الكهربائية الى مسافة ٦٠٠ ميل نهاراً و١٢٠٠ ميل ليلاً وتلتقط الاشارات الكهربائية عن مسافة ١٨٠٠ ميل . وترسل اخبار الطقس من هذه المحطة مرتين في النهار وكذلك كل الاستعلامات اللازمة للسفن الضاربة في بلاد المشرق

السر ارنست شكلتن والقطب الجنوبي

ذكرنا قبلاً ان السر ارنست شكلتن ذهب قاصداً القطب الجنوبي في اكتوبر الماضي وكان المراد ان يركب السفينة المسماة انديورنس ويقابلهُ فريق آخر من رجالهِ على السفينة المسماة اورورا في شهر ابريل المقبل ولكن العمال اعتصبوا واضربوا عن العمل في الحوض الذي فيهِ السفينة اورورا وسيضطر السر ارنست ان يتأَخر سنة عن السفر الى جهة القطب

زلزلة ايطاليا

زلزلت الارض في ايطاليا في ١٣ يناير الماضي زلزلة شديدة مركزها قرب بلدة افزَّانو واتصل فعلها الى رومية غرباً وشقي شرقاً مسافة ١١٠ اميال وانكونا وبروجيا وغروستو شمالاً ونابولي غربا مسافة ٣٠٠ ميل . وهي اشد الزلازل المعروفة فعلاً فانها قتلت ٩٠ في المئة من سكان افزَّانو وكانوا ١١٠٠٠ نفس و٩٤ في المئة من شيسي و٩٧ في المئة من لاپل . ويعزى فعلها الذريع الى ان مباني هذه الاماكن من الحجارة والطين بينها قليل التماسك لقلة حدوث الزلازل هناك . وقد حدثت الزلزلة الساعة السابعة والدقيقة ٥٣ صباحاً ودامت في رومية ١٥ ثانية وتكررت في اليوم التالي في رومية وكانت اشد مما كانت في اليوم الاول

قناة كبيرة للماء

يبنى الآن قناة تحمل الماء على قناطر الى مدينة لوس انجلس بغرب الولايات المتحدة الاميركية يقال انها اكبر قناة من نوعها بنيت حتى الآن وسيجري فيها كل يوم ٢٥٨٠٠٠٠٠٠ جالون ماء (نحو ١١٦١٠٠٠٠٠٠ لتر) وقد قدرت نفقاتها بنحو خمسة ملايين جنيه

ملاط لا تخترقهُ الرطوبة

يقال ان مهندسي الجيش الاميركي اذا ارادوا ان يجعلوا الملاط مما لا تخترقهُ الرطوبة صنعوهُ من جزء من السمنت وجزئين من الرمل واضافوا ثلاثة ارباع الرطل من الشبة المسحوقة الى كل قدم مكعبة من الرمل ومزجوها جيداً وجففوا المزيج ثم جبلوهُ بماء قد اذيب فيهِ الصابون ثلاثة ارباع الرطل من الصابون لكل جالون من الماء . و يقال ان هذا الملاط لا يقل عن ملاط السمنت العادي متانة ولا تؤَثر فيهِ الرطوبة

تموجات اشعة رنتجن

قال الاستاذ براغ من جامعة ليدس في خطبة لهُ انهُ قد ثبت الآن ان اشعة رنتجن تموجات في الاثير مثل تموجات النور العادي اذ يقع لها اذا وجهت الى البلورات ما يجب ان يقع لها اذا كانت تموجات لا ذرات صغيرة . ولكن تموجاتها صغيرة جدًّا يبلغ الواحد منها جزءًا من عشرة آلاف جزء من تموج النور العادي

طلبة العلم في اميركا

اطلعنا على تقرير عن عدد الطلبة في ثلاثين مدرسة جامعة من جامعات الولايات المتحدة الاميركية فاذا زيادتهُ عما كان في السنين الماضية كبيرة فكأن تعطل التجارة لا يثني الاميركيين عن طلب العلوم بل ان الضيق المالي يزيد اقبال الشبان الاميركيين على الجامعات والمدارس العالية كما يظن البعض . وفي هذا التقرير ان عدد الطلبة في جامعة كولمبيا بلغ ١١٢٩٤ سنة ١٩١٤ وكان في السنة التي قبلها ٩٩٢٩ وبلغ في جامعة كليفورنيا ٨١٨٠ وكان ٧٠٧١ وبلغ في جامعة شيكاغو ٧١٣١ وكان ٦٨٣٤ وبلغ في جامعة وسكونسن ٦٦٩٦ وكان ٥٨٩٠

الجراحة في الحرب

اثبتت هذه الحرب خطأً ما قدرهُ رجال السياسة ورجال الحرب . واثبتت ايضاً خطأً ما قدَّرهُ الجراحون فانهم بنوا احكامهم على الحرب الروسية اليابانية فاخطأوا لان ميادين القتال الآن في بلاد زراعية كثيرة المياه والجنود من آكلة اللحوم لا من الذين اكثر طعامهم نباتي وقلما يشربون المسكرات فالجراح التي كانت تبرأُ في منشوريا حالاً ولا يحلُّ فيها الفساد يصعب برؤُها في اوربا وقلما تسلم من الفساد اذا لم تعالج حالاً . وقد نشرت جمعية الجراحة في باريس تقريراً من جراحَين في احد المستشفيات الكبيرة قالا فيهِ ان مَن كان يصاب برصاصة في بطنهِ في الحرب الروسية اليابانيَّة كان يشفى من نفسهِ بالقصد الاول اما في هذه الحرب فاذا لم يعالج

العلاج الكافي لم يسلم من الموت . ولكن الجراح كلها تذعن للتطهير فتنظف حالاً و يسرع اليها الشفاء إما لان ابدان الاوربيين اقدر من ابدان الاسيويين على استرجاع قوتها او لسبب آخر غير معروف

والجراح برصاص البنادق قليلة جداً في هذه الحرب وكانت كثيرة في حرب البوير اذ كان اكثر من نصف الاصابات من رصاص البنادق اما هنا فاكثر الجراح من شظايا القنابل او من الرصاص المستدير الذي يخرج من قنابل المدافع الرشاشة وهي حينئذٍ واسعة تنكسر فيها العظام . اما شظايا القنابل فاما انها تقتل حالاً او تكتفي بتمزيق الجلد وبعض اللحم . وجراح السيوف والحراب صارت قليلة جداً بعد القيام في الخنادق

ومهما كان سبب الجرح فان تنظيفهُ باليود ونحوهِ من مقاومات الفساد والحقن بالمصل المضاد للتتانوس وبراكسيد الهيدروجين كادت تستأصل التتانوس وغنغرينا المستشفيات

وقد ظهر من احصاءات الاطباء الفرنسويين ان $\frac{1}{2}$ ٣ في المئة من الجرحى يموتون و $\frac{1}{2}$ ١٧ في المئة يطول امرهم قبلما يشفون و ٥٥ في المئة يشفون حالاً او يعودون الى ميدان القتال حالما تضمَّد جراحهم و ٢٥ في المئة يشفون بسهولة ولكن لا بدَّ من ارسالهم الى بيوتهم او بقائهم في المستشفيات مدة النقه حتى يستردوا قوتهم والباقون وهم $\frac{1}{2}$ ١ في المئة تصيبهم عاهات تمنعهم من الخروج الى الحرب في المستقبل . هذا غير الذين يقتلون حالاً او يموتون من جراحهم قبلما يصل الطبيب اليهم . ولذلك فعلم الطبيب قد خفف ويلات الجرحى كثيراً وقلَّل وفياتهم

ولا يرى الآن بين جرحى الحرب مَن تقطع يدهُ او رجلهُ كما كانت الحال في حروب نبوليون وغيرها من الحروب الماضية . ولا شبهة ان الفضل في ذلك كلهِ للعلم ولو كان هو المساعد على اكتشاف وسائل الهلاك واتقان آلاتها

النبات في القمر

ذهب الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي منذ اكثر من عشرين سنة الى ان القمر ليس قفراً خالياً خاوياً كما يقول علماء الفلك بل لا يزال في حالة تصلح للحياة وفيهِ هواء وماء ونبات . وطلب من الغاوين في علم الفلك ان يواظبوا على رصدهِ في شهور الصيف فيثبت لهم ذلك كما ثبت لهُ

الحرب وضعف النسل

جاء في مجلة ناتشر ان الدكتور صليبي السوري نزيل انكلترا خطب خطبة بليغة موضوعها « اطول اكلاف الحرب » ابان فيها ان الحرب تضعف نسل الامة لان الذين

يقتلون فيها من نخبة رجالها فيقل عدد هؤلاء الرجال بالنسبة الى عدد الضعاف الذين لا يصلحون للحرب . وعقّبت ناتشر على ذلك بقولها ان هذه المسألة هامّة جدّاً وتحتاج الى بحث دقيق قبل الحكم البات فيها

هبات علمية

توفيت ارملة الاستاذ هنري درابر الفلكي الاميركي وقد كانت في حياتهِ من اكبر المساعدين لهُ في ابحاثهِ الفلكية في مرصد جامعة هارفرد وقد جاء في وصيتها انها اوصت بثلاثين الف جنيه لذلك المرصد مع كل الصور الفوتوغرافية الفلكية التي صورها زوجها وآلاتها وباربعين الف جنيه لذكرى الدكتور جون بلنغس وباربعين الف جنيه لذكرى ابيها فيشترى بريع هذين المبلغين كتب تضاف الى مكتبة نيو يورك العمومية واوصت ايضاً بعشرة آلاف جنيه لخدمة تلك المكتبة وبخمسة آلاف جنيه لدار العلم السمثسونية وخمسة آلاف جنيه للبحث الجراحي في جامعة نيو يورك

معادن مصر

كتب الاستاذ فلندرس بتري فصلاً عن المعادن التي كان المصريون الاقدمون يستعملونها وهي النحاس والذهب والفضة والرصاص والقصدير والبرنز والحديد وقال انهم عرفوا الحديد واستعملوهُ قبل المسيح بالف ومئتي سنة مع ان اهالي اشور لم يعرفوهُ الاَّ قبل المسيح بنحو ٨٨١ سنة

وقود البوارج الحربية

اذا سارت البارجة الحربية باشد سرعتها وهي نحو عشرين ميلاً بحريًّا في الساعة حرقت نحو ١٨ طنًّا من الفحم في الساعة واما الطراد المدرَّع الذي يسير نحو ثلاثين ميلاً في الساعة فيحرق اربعين طنًّا

رجم الحجارة في فرغانة

نشر المسيو كستانيه الفرنسوي مقالة في رجم الحجارة في جبال فرغانة باواسط اسيا وعندهُ ان هذه الرجم قبور كان اهل تلك الجبال القدماء يودعون فيها عظام موتاهم بعد ان تكون الكلاب وغيرها من الحيوانات قد جردتها . ومثل ذلك كان الصغد يفعلون بموتاهم حتى اوائل القرن السابع

مرض الجعلان

بحث اميركي في مرض يصيب دود نوع من الجعل يكمل نموهُ في شهر مايو او شهر يونيو فوجد ان سببهُ مكروب من نوع المكروكوكس يمكن تربيتهُ خارجاً عن الدود وعندهُ انهُ يمكن الاستعانة بهِ لقتل هذا الدود الذي يضر بالمزروعات كثيراً

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين

صفحة
١٠٥ الاتفاقات والانباء بالمستقبلات
١١٢ الحرب في نصف عام
١١٩ العلم في العام الماضي
١٢١ الطربيد
١٢٣ تاريخ الكتب والمكاتب . لديمتري افندي نقولا
١٢٩ بيوت العنكبوت (مصوَّرة)
١٣٢ مذاهب الناس في اللباس (مصوَّرة)
١٣٩ المؤثرات في حياة المكروبات . لمحمود افندي مصطفى الدمياطي
١٤٥ الفصل بين الخلافة والامارة (مصوَّرة)
١٥٠ هل من احوال تحسن فيها الحرب . من رسالة للعلامة غلبرت مري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد
١٦٢ قصيدة في التمثيل . لمحمد افندي الهراوي
١٦٤ الحياة بعد الموت . خطبة للسر اوليفر لدج العالم الانكليزي المشهور

١٦٩ باب الزراعة * استفتاءات زراعية . دودة البزرة في فصل الشتاء . زراعة التبغ في القطر المصري . تقاوي القطن
١٧٧ باب تدبير المنزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطبية . الثآليل . العناية بالجراح والجرحى . شيء عن جورج اليوت . لطوخ القهوة واللبن
١٨٨ باب المراسلة والمناظرة * النوموزان وتأثيره في داء السل . متفرقات طبية
١٩١ باب التقريظ والانتقاد * الحساب . معجم فرنسوي وايطالي وعربي . الطالع السعيد . ميزان النفس . اسباب حدوث الحروف . تقويم سنة ١٩١٥
١٩٥ باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة
٢٠٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٢ نبذة

معاهد مصر شرّفها حسينٌ　　مليكُ النيل فيّاض العطاء　　١٠ فبراير سنة ١٩١٥

٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٣　　وهذه السن التصوير تحكي　　زيارتهُ لمدرسة القضاء　　المقتطف صفحة ٢٠٩ مجلد ٤٦